القادر من يعلم أنـه قادر

أنت كل شيء .. وكل شيء أنت

المحتويات

1- مقدمة ...

2- أنت كل شيء وكل شيء أنت...

1- دوامة الوعي
2- وهم القصة الواحدة
3- تناسخ الأرواح – معضلة الساماسارا
4- ماذا لو انتهى العالم غدا
5- الحياة مجرد حلم
6- النوم كغاية يومية
7- الآخرون هم مصيرك
8- هل يمكن أن نصبح أنا وأنت والآخرون أنا فقط
9 - تأملات في وحدة الوجود
10- لست حرا ما دمت تسعى
11- حين اكتشف الله أنه الله
12- اليأس من وجود الله
13- استحالة الإيمان
14- حين لا تعود غيورا مثل الله
15- من يحمل مسؤولية كن فيكون
16- غاية التقدم كشف الإنسان
17- الأعور الدجال
18- القدر دعابة متجددة
19 - عقود الروح
20- لا خوف من العدم، في تصفية النية
21- الحب فقط هو ما لا يصل إليه العدم

3- القادر والمعاني...

1 -معنى الذاكرة ومعنى النسيان
2 - معنى الجاذبية الأرضية
3 -معنى الرضا
4 -معنى الجسم البشري
5 -معنى الرقص

4- الماتريكس الحقيقي..

1 - تجربة ديفيد آيك مع نبتة الآياهوسكا (مقال مترجم لديفيد آيك من كتابه "حوارات مع حلقة الزمن")

2- هل الكون يتآمر عليك

3- الماتريكس الحقيقي - الشيطان

4- نظام إنتاج الخوف – الماتريكس

5- الإفلات من إله الشر – الماتريكس

5- اللاحكمية

1 -اللاحكمية
2 -إضاءات على اللاحكمية
3 - عن اللاحكمية – التعادلية – والتحرر من تعين الذات
4 - ما هو الإيجو وكيف تمنعه من حجب سلامك الداخلي ومحبتك غير المشروطة (مقال مترجم عن الراهب الحضري URBAN MONK)

6- المتصوف المتمرد...

1 -كيف نعيش ما تبقى من وقت للعالم
2 - المتصوف المتمرد
- مقدمة
- هو
- اللوحة الناقصة
- الذات الممتلئة أبدا
- خلاصة

7- سلمى ..(ماذا لو كانت الحقيقة امرأة)

- التجلي الأول
- أسباب النزول
- شفاعة
- قداسة
- عبادة
- بعث
- صلاة

مقدمة

الكلام ... كل الكلام.. تعبير عن نوع من عدم الرضا

والتفكير... كل التفكير... تعبير عن عدم الراحة

ان تقول انك ممتن هو دائما كلام زائد

وأن تفكر بأنك مرتاح هو دائما فكرة زائدة

وإذا كان عدم رضاك وعدم راحتك ناجمين عن أوهام... كما هو الحال... فكل الكلام زائد وكل الافكار زائدة... السكون كاف ويفيض..

لذا فكل ما نكتبه ونقوله زائد، لكن رغبتنا بأن نقوله، هي عذر كاف ... لأن الوعي هو في المحصلة إرادة...

القادر من يعلم أنه قادر ... لماذا؟

لأن التجربة الإنسانية القصيرة الهشة التي لا تكفي ... هي حالة من حالات القادر .... تجلّ من تجلياته التي لا تنتهي ولا يحدّها شيء ...

إن هناك لحظة في هذه الرحلة القصيرة، متى ما خاضها الوعي، لا يمكن أن تعود الرحلة بعدها إلى سابق عهدها... واحتفالا بقداسة تلك اللحظة... تلك الولادة .. كتبت ما كتبت

بدأت في الفصل الأول في وصف القادر الذي هو كل شيء وكل شيء هو، وفي الفصل الثاني ذهبت إلى المعاني التي يخلقها القادر بإرادته، أما في الفصل الثالث، فنغوص في تفاصيل هذا التجلي المحدود، هذا الواقع الافتراضي الذي يغرق القادر فيه ليخوض النقص حتى حين ... يبدأ هذا الفصل بمقطع قمت بترجمته من كتاب ديفيد آيك "حوارات مع حلقة الزمن" عن تجربته الروحانية بعد تعاطيه نبتة الآياهوسكا ، لأدخل بعده بشيء من التفصيل إلى طبيعة هذا الماتريكس، الواقع الافتراضي الذي احتبس فيه وعي القادر.

الفصل الرابع عن اللاحكمية، والتي هي طبيعة القادر الجوهرية ...وطابع الروحانية الدائم..... وأختتم هذا الفصل بموضوع قمت بترجمته للمدوّن العالمي المعروف "الراهب الحضري Urban Monk" عن طريقة التعامل مع التجلي الأكبر لنظام إنتاج الخوف، الإيجو، المنتج للأحكام....

في الفصل الخامس، أحاول الوصول إلى أسلوب الحياة الذي قد تقود إليه" تجربة القادر" لمن يخوضها، فهو متصوف بالضرورة، ومتمرّد بالضرورة أيضا... متصوف متمرد

وفي ختام الكتاب، قصيدة سلمى، احتفالية استقبال تجليّات النور.

أنت كل شيء وكل شيء أنت

1- دوامة الوعي

يبدأ إنسان بالتعرض لحالات "جامي فو" بشكل متكرر لم يعرفه من قبل، فيشعر أن ما يفترض به أن يكون مألوفا جدا يبدو غريبا على نحو مقشعر، ويتسلل إليه إحساس بالاغتراب عن كل شيء يعرفه…

وفجأة يشعر بثقل شديد في رأسه وبحالة انسحاب مفاجئة وسريعة تجتاح كيانه، وتتدفق إلى وعيه وقلبه مشاعر غريبة بالعودة إلى مكان ما، ويشعر وكأن هناك ما يسحبه ويرفعه إلى سطح بحر عميق لم يكن يدرك أنه جاثم في قعره ويقذف به إلى بر كان فيه من قبل، وها هو يعود إليه

وببطء ودهشة ودفء يفتح عينيه (اللتين كان يظنهما مفتوحتين) لأول مرة منذ أمد طويل، ويجد نفسه يفقد الكثير من تعقيده ونضوجه وتتلاشى تجاربه ومعلوماته وينسى ذكرياته شيئا فشيئا ليتذكر فجأة من هو، فهو طفل لا يتجاوز الخامسة كان قد غفا في سريره الصغير لساعات، وعلق في حلم جلي تباطأ به كثيرا حتى تحول إلى حقيقة دامت عشرين سنة كبر خلالها وأصبح شابا وخاض الكثير

وحين يبدأ باستعادة براءة الطفل يبدأ بفقدان ذكريات الحلم (الذي كان قبل قليل هو كل ما هنالك) بسرعة هائلة، ويعود ذهنه تماما إلى النقطة التي كان قد غفا عندها، ويعود إلى التعلق بتفاصيل ما كان يتعلق به قبل نومه ونسي تماما كل تلك الأشياء التي كان يتعلق بها في أواخر الحلم (وطوال الحلم) فقد نسي الحلم نفسه

ومنذ تلك العودة، ورغم تلاشي ذكريات الحلم والعودة بصلابة إلى الواقع الذي كان قبله، أصبحت تأتيه -من حين إلى حين- حالات "ديجا فو" غريبة، الشعور بأن شيئا ما قد حدث من قبل، بل أصبح أحيانا يستشعر الخير قبل حدوثه ويستشعر الشر قبل حدوثه، ولكنه عادة ما يعود إلى اطمئنانه إلى الرتابة حين تخيب توقعاته الأخرى، ويطمئن إلى محدوديته واعتياديته

وفجأة يشعر بثقل شديد في رأسه وبحالة انسحاب مفاجئة تجتاح كيانه …

2- وهم القصة الواحدة

من أنت...

إنك لا تعرف عن نفسك سوى قصتها الحالية، المشهد الحالي الذي هي حاضرة فيه ... تتوقع المستقبل حسب معطيات ماضيك الذي لا يعود بك إلى ما قبل ولادتك، بل لعلك لا تذكر أي شيء قبل عمر ثلاث سنوات مثلا

وهذا كاف جدا ليكون الواقع الذي تعيشه صلبا جدا، ومتماسكا جدا، بالنسبة لك...

فلو كنت ابن خمس وعشرين سنة، فإن تراكمات اثنين وعشرين سنة من الخبرات والمعلومات هي ما يشكل وعيك بكل شيء، هي ما يحكم تصوراتك لكل ما هوكائن...وعيك بذاتك..

هذه قصتك إذا، بدأت قبل خمس وعشرين سنة، وقد تنتهي بعد خمس وعشرين سنة أخرى مثلا، أو ربما أربعين....

حسب خبراتك خلال 22 سنة سابقة، فإن قصتك ستنتهي كما تنتهي قصص الآخرين... يفترض أن تكون واثقا جدا من ذلك، وتشعر وكأن الثواني تفلت منك وتدفعك حتما لنهاية قريبة، مهما بدت بعيدة...

علم النفس قد يقدم لك تفسيرا مقنعا جدا عن انشغالك عن هذه النهاية الحتمية خلال حياتك وكأنها لن تكون .... فأنت تتكيف مع هذه الحقيقة لينعكس خوفك من الموت على شكل استماتة لنقل جيناتك أو لإنجاز شيء ما أو ربما أشياء أكثر دقة وخفة...

هل هو حقا تكيف تتم ترجمته لنزعات وأفعال؟ أم أنك تتناسى الموت خلال حياتك لأن خيطا رفيعا يربطك بحقيقة حضورك الكامل، الحقيقة المحجوبة، وهذا الخيط يبعث فيك طمأنينه أنت غير منتبه لها؟...

إن مجموع خبراتك يجعلك حبيس واقع يقول أن قصتك بكاملها تدور بين الولادة والموت، وبالتالي يحجب عنك حقيقة حضورك الكامل .. داخلا في كل القصص وخارجا منها... حضورك خارج القصص...

وضمن هذا الواقع الذي فرضته تراكمات "الذاكرة"، لا سبيل إلى الحضور بعد نهاية القصة إلا من خلال سيناريوهات للخلود هي محكومة بتصور الزمن على أنه يتقدم فعلا نحو الأبد واللانهاية ... الخلود ترجمة

لحقيقة الحضور الكامل، ضمن مفردات واقع محكوم بالزمن.. ومحكوم بالتراكيب والأشياء المنفصلة التي تتباعد وتتقارب…

أما عن قصتك الحالية، فهي كلها ذاكرة، وأنا وأنت مثلا التقينا في هذه القصة، قصتك الحالية وقصتي الحالية، وطالما أنني أستطيع أن أوصل لك المعنى من خلال كلمات تربطها ببعضها علاقات تستطيع ذاكرتي وذاكرتك أن تستحضرها الآن على الأقل، فمن الواضح أننا لا نستطيع أن نفكر أو نتصور شيئا بمعزل عن ما تقدمه لنا هذه الذاكرة لحظة بلحظة

وخلال اثنين وعشرين سنة مثلا، أصبحت التجارب الجديدة التي يمكن أن تطرأ، مألوفة بشكل عام، يُكسب بعضها بعضا صلابة واقع مادي فيه أشياء كثيرة جدا قد يبدو أنه لا يمكن تغييرها…

بداية قصتك هي الولادة… وهذه بداية للذاكرة … أنت منذ الولادة لوح أبيض تماما… هنا بدأت الذاكرة.. هذا مؤكد

ولكن… هل انتهت الذاكرة "السابقة" لهذه "الذاكرة التي بدأت مع ولادتك" قبل خمس وعشرين سنة؟ …. هل تمت عملية فرمتة للذاكرة عند لحظة الولادة لتعود لوحا جديدا…

لا بد أنك تحلم أحيانا … وما يحدث في الحلم شبيه بهذه العملية..

بداية الحلم هي بداية قصة، تنتهي حين تصحو… هي بداية لذاكرة معينة إذا..

وفي نفس الوقت … لا بد أن تنسى حتى يبدأ الحلم… لا بد أن تنسى أنك وضعت رأسك على الوسادة ونمت قبل قليل، لا يمكن لذاكرة الحلم أن تبدأ ويكتسب الحلم أية صلابة تجعله ينطلي عليك خلال فترة الحلم، طالما لم تنس تلك الحقيقة، حقيقة أنك دخلت الغرفة ونمت قبل قليل…

نسيان ذلك إذا هو ضروري لإكساب الحلم الصلابة … إن تذكر كل شيء يعني أن لا ينطلي علينا شيء بعد الآن… وأن لا يعود أي شيء صلبا … ولا يعود هناك مستحيل … وبالمختصر تفقد كل التراكيب المنفصلة والعلاقات بين هذه التراكيب كل صلابة وكل وحدة خاصة بها لتبدو كما هي فعليا، حقلا متشابكا من كل شيء…

هذه ليست القصة إذا … هذه هي فقط : شروط الذاكرة..

ويبقى أن نسأل أنفسنا: هل ننسى لأن ذلك مفروض علينا فقط… أما أننا ننسى لأننا نريد ذلك أيضا

إننا ننسى بإرادتنا أحيانا، طالما كان النسيان سينقلنا إلى قصة جديدة (أعني هنا تجربة جديدة ضمن حياتنا) حين يصبح جزء من هذه الذاكرة عبئا لا يمكن أن تنطلي علينا معه أية قصص جديدة!

If we do still have the power…

Then we have the power to forget.

To manifest a world in which we don't have the power.

(Sphere, 1998)

3- تناسخ الأرواح – معضلة الساماسارا

الذاكرة..... ذلك المحدد الهش للهوية والوجود والمعرفة.... هش إذا ما كان دماغا معرضا للنسيان وللزهايمر، وهش أيضا طالما كان ذاكرة تمحى من حياة إلى حياة.. هش طالما أنه محكوم بالتعداد وبالتوالي، تلك المعضلات التي تتلاشى أمام فكرة السرمدية.⋯

ألا تزعجك فكرة أنك لا تسيطر على ذاكرتك؟

كل حالات فقدان الوعي (بما في ذلك الموت؟) هي هزيمة للذاكرة، وحالة من الجبرية الميكانيكية للإنسان، لتلك الأنا التي لا تتماسك إلا بالذاكرة

خذ الحلم مثلا... الحلم يسخر من ذاكرتك في كل ليلة... حين تبدأ الحلم بمعطيات جاهزة، مشوشة في كثير من الأحيان نتيجة تشوش العقل الباطن، ولا تسأل نفسك في الحلم أين كنت قبل قليل... تنسى أنك منذ قليل وضعت رأسك ونمت على سريرك في الساعة كذا وفي المكان كذا، وتنهمك في الحلم، قد تحلم بأشياء حجبت عنك ذاكرتك الميكانيكية الهشة حقيقة أنها متناقضة وغير ممكنة في حالة الاستيقاظ، كأن تحلم أنك تطير مثلا⋯

تخيل أن تنسى أولئك الذين أحببتهم من كل قلبك في حياتك، لتبدأ حياة أخرى لا مكان لهم فيها.. أي معنى يتبقى للحب هنا..... أم أن معنى الحب يتحقق في لحظته وفي حياته فقط، كون الحب غير المشروط لا يكون لذات بعينها؟...

هل المعنى متعلق بالذاكرة،،، هل الذاكرة هي التي تعطي المعنى؟....عن طريق التتابع والربط وإدراك التحول من حالة إلى حالة وما يترتب على ذلك، والربط بين الأسباب والنتائج... ماذا يتبقى من كل ذلك دون الذاكرة؟ وعي جديد في كل لحظة؟..

ولكن ألا يتبقى الذنب؟؟؟ أي ذاكرة لهذه الكارما.... في الحياة الواحدة إذا ما نسيت أنك اقترضت نقودا من صديقك، ونسي صديقك الأمر، ولم يكن من شاهد على ذلك... فعمليا لن يطالبك أحد بذلك القرض، ولن ينزعج منك صديقك، ولن تشعر بالذنب، ولكن حين نأتي إلى الكارما، فتلك السلبية أو الآثام التي تكتسبها روحك تحملها معك "دون ذاكرتها!" إلى حياة أخرى، ليس لأن من أخطأت في حقه يريد ذلك، فهو قد توقف عن إرادة أي شيء يخصك حين بدأ هو الآخر حياته الأخرى... لكن الكارما تبقى وكأنها الشاهد الوحيد؟

أمام كل تلك الحيرة، يرد أولئك الذين أفلتوا من مصيدة الزمن بأنه لا بد من إدراك حقيقة بسيطة:

هي أنه لا زمن

ولكن كيف؟

4 - ماذا لو انتهى العالم غدا

ماذا لو انتهى العالم غدا

أو بعد غد، أو في أي يوم آخر لا نستلم قبله بيومين على الأقل إشعارا بموعد النهاية المؤكد. إن ما يأتي بغتة لا يترك مجالا لنهاية ثقيلة الظل تتساوى فيها مشاهد الجميع بين منتظر ومصلٍّ ومنتحر، ويعفينا إذا من اللحظات الثقيلة، ليتيح لنا تنوعا هائلا في مشاهد النهاية، فمنا من سيموت ضاحكا ومنا من سيموت باكيا ومنا من سيموت نائما ومنا من سيكون راقصا ومن من سيكون مخدرا أو ثملا.

أواخر أيلول موعد جيد، للبدايات والنهايات معا، فلا بداية بدون نهاية، ولا نهاية لا تعقبها بداية، لذلك فإن أيلول يكون في كل مرة مشتاقا إلى تشرين، حيث ينمو طفل الشتاء على مهل، فتتداخل النهاية مع البداية. فأيلول متفائل، يتعجل البدايات حين يسأم نفسه، ويمل خريفه، مدركا أن لا سبيل للبدايات إلا بالنهايات..

إذا انتهى العالم غدا، فمعنى ذلك أن الحياة لو كانت حلما أو وجودا افتراضيا (وهذا ما يظنه كاتب هذه السطور المهووس) فسيصحو الناس غدا على الحقيقة ويتحرروا من الماتريكس الذي احتبسوا فيه ظانين أنه كل ما هنالك، والأمر في هذه الحالة أشبه بقفزة توم كروز في نهاية فيلم فانيلا سكاي ليبدأ حياته أخيرا بعد أن علق في حلم جلي انقلب إلى كابوس.

وحتى ينتهي الحلم عادة، في حال لم يكن هناك من يوقظك، فإن الحلم في كثير من الحالات ينهي نفسه بطريقة درامية منطقية تتلاءم مع آلية تفكير الحالم وتصوراته عن العالم، فقد يشعر الحالم أنه يسقط من مكان شاهق فيصحو، أو أن العالم من حوله يتدمر فيصحو (ومن شاهد فيلم Inception قد يفهم ما أعنيه هنا)، أوقد ينتهي الحلم عندما يجد الحالم أنه تحت تأثير خوف هائل وتهديد مروع فيصحو..

وما يدفع الحالم إلى إبداع تلك النهاية ليصحو هو رغبته في فهم ما حوله في البداية والنهاية وفقا لافتراضاته العقلية لما يجب أن يكون من تتابع وانسجام بين مكونات العالم المحيط، والمذهل في الأمر أن الإنسان يبدأ الحلم مع معطيات جاهزة، فقد يبدأ الحلم في مكان لا يعرفه، وقد تكون هناك أفكار معطاة سلفا "وغريبة أحيانا" في الحلم، فقد يجد الإنسان نفسه شخصا آخر، وهو يتقبل ذلك ويتحرك ضمن المعطيات ولا يتساءل

أين كان قبل قليل،،، وذلك شبيه جدا بالحقيقة التي نصحو عليها من أحلامنا المعتادة،، فحياتنا التي نعيشها ونحن "مستيقظون" هي مليئة بالافتراضات والنظريات التي تفسر العالم والتي تشمل القوانين العلمية التي قد نستخدمها لصنع الأشياء والتنبؤ بالظواهر أحيانا، ولكن إذا كان الواقع وجودا افتراضيا تشبه حياتنا داخله الوجود ضمن لعبة فيديو جيم، فإن كل المادة من حولنا هي انعكاس للوعي ونتاج عنه بما في ذلك كل قوانينها المتسقة، ولا يوجد بذلك ما ينتهي عمليا، ولا يوجد أي ضرورة لأي شيء لبقاء أي نوع من الوعي، أي أن الوعي لا يعتمد على أي شيء للبقاء، فهو باق وغير معرض للخطر (وهذا يفسر السلام الداخلي الذي نصل إليه مع "التيقظ") فالبقاء ليس ببقاء "الحياة" طالما أن الحياة نفسها معطى افتراضي، وبالتالي فإن الغذاء والمأوى وغيرها أيضا معطيات تتعلق بهذا الواقع، أو بهذا الجيم game فقط.. ومعنى ذلك عمليا أنه لا نهاية... فما معنى النهاية،، النهاية لا تعني إلا البداية···

وبالتالي فنحن لا نكون أبدا في مواجهة نهايات، بل الأمر دائما عملية تحول من مستوى إلى مستوى أو من حالة إلى حالة أو من ظرف إلى ظرف، وبالتالي فالنهاية هي بداية لوجود الوعي ضمن مستوى جديد أو حالة جديدة أو ظرف جديد.

وإذا كان العالم حلما فلا بد أن يكون حلما جمعيا، حقيقة افتراضية جمعية تشمل كل من يعيش ضمن "هذا العالم تحديدا"، فأي اثنين من سكان هذا العالم إذا نظرا إلى الأهرامات مثلا سيشاهدان الشيء نفسه ويصفان الشيء نفسه، لأن الوعي متصل، وهو لمن يعيشون في العالم الذي نعرفه والذين يشكلون جزءا من الوعي الكوني العام، مشترك في انحباسه ضمن الحقيقة المفترضة لعالمنا، وضمن حقيقة أكبر خفية علينا كلنا، هي الكون الواعي البانثيستي···

وهذه البداية الجديدة ستكون مخيبة للبعض لما قد تحمله من مفارقات، فالبعض قد يكون في انتظار شيء ما بعد أسبوع من الآن، والبعض ربما أمضى السنوات الماضية يعد لشيء ما هو على وشك أن يكتمل أو ربما قطع نصف الطريق فقط، والبعض ربما بدأت الحياة للتو تبتسم له، وبالتالي فقد أصبح متعلقا بالواقع أو الظرف الحالي أو الذي يبدو أنه حالي.. والأمر هنا يشبه التعلق بالحلم،، فأحيانا يكون الحلم جميلا إلى درجة تحاول فيها أن تتمسك بالحلم حتى بعد اكتشافك أنه حلم، وأحيانا تولد أحداث الحلم فضولا كبيرا لديك يجعلك تريد التمسك بالحلم حتى بعد أن بدأت تصحو (وعادة يحدث هذا عندما يوقظك أحدهم أو يوقظك صوت ما مثلا، أي غالبا ليس في الحالات التي تصحو فيها من تلقاء نفسك حيث تكون في حالة لا حلم فيها عادة عند هذه اللحظات)... وحتى لو اكتشف أي واحد منا يقينا أن ما هو حقيقي ضمن هذا الوجود الافتراضي هو فقط المشاعر الدافئة وأحاسيس المحبة والعرفان، وأن باقي الأشياء هي من نسيج حلم مشترك، قد يكون جميلا أو نصف جميل أو رماديا أو قبيحا، وأن وراء هذا العالم الافتراضي حقيقة أقرب إلى وعينا المتصل، فهو سيتمسك بالمعطيات الافتراضية ويحاول حلها للوصول إلى شيء ما، إلى (الغاية).. التي اختلف عليه

الجميع طوال التاريخ مع أن الأمر بسيط، وهو أنه رغم كل هذه المعطيات، هنا وفي أي وجود افتراضي او حقيقي آخر، فالمطلوب من الجميع هو: لا شيء

فالوجود الواعي أو الوعي المتصل يخوض نفسه ذاتيا عن طريق كل واحد منا، كل واحد له منظاره الخاص و"الأنا" الخاصة به ورغم ذلك فالكل متصل ضمن محيط أو بحر من الوعي الذي يخلق حالات الوجود الافتراضية (هذا العالم نموذجا) بطريقة جمعية تشمل ذكاءنا الجمعي المتصل، ولكن وطالما أنها افتراضية فهي تخفي "حقيقة اتصال الوعي" لأن الوجود الافتراضي بغير ذلك لا يكون ممكنا ونبقى في حالة الاتصال النيرفانية الأورجازمية المستمرة دون وجود "صراع... "

ولعلنا(نحن، الكون، الوعي المتصل) نشتاق إلى الصراع أحيانا شاعرين أنه يعطي المعنى والهدف، ويجعل للمعطيات هدفا مطلوبا.. وبالتالي فبين فترات النيرفانا الطوباوية الطويلة، لا بأس من وجود عوالم، يدخلها ويغادرها جزء من الوعي، فيبقى جزء من الوعي الذاتي ذي المناظير المتعددة اللانهائية (بشر وحيوانات وكل شيء له وعي) محتبسا داخل الحقيقة الافتراضية لمدة يكون فيها غيره في حالة النيرفانا، ليتبادلا الأدوار بعد ذلك وهكذا... (موتى وأحياء بتفسيرنا الحالي الافتراضي(

وهذه البداية الجديدة قد تكون بالنسبة للبعض الآخر غاية يتوق إليها، ذلك البعض الذي لم يعد لديه ما ينتظره في هذه الحياة، أو الذي لا يجد ضمن معطيات وجوده الافتراضي الحالي ما يدفع للتفاؤل..

لذا فإن نهاية هذا الوجود الافتراضي والتي تفوح منها رائحة البداية الجديدة (التي يتفاوت الناس (المناظير المختلفة للوعي المتصل) في شمها) ستمنحنا الكثير من المفارقات التي قد تشكل مع بعضها استنتاجا معينا من نوع، لا يفضي في النهاية إلى توصيات بشيء آخر..

فنحن سنخوض التجارب تلو التجارب بلا نهاية ودون أن نستشعر الملل، من آلام، ومتع، ونيرفانا، وسبات، واستفاقة... لكنها كلها تحمل معها اللانهائية،، وكل منظار (كل جزء من هذا الوعي المتصل يدرك نفسه كأنا..) هو لانهائي

وفي النهاية، أو البداية، فلا يوجد أورجازم لا ينتهي، لأنه بنهاية هذه النشوة الهائلة فقط تتاح تجربة أورجازم جديد،، أي أن التقطع مفيد... وكذلك نوبات الثمل والسكر لا تستمر، بل هي متقطعة،، تصحو من

واحدة لتدخل (وأنصح أن يكون ذلك كل يومين أو ثلاثة ودون مبالغة وإفراط) في نوبة جديدة... والاستمرار في نفس النوبة غير ممكن ويفقدها جمالها..

وأسوة بالأورجازم وبنشوة السكر، فإن الحياة تنتهي وتبدأ..

لذا لا تقلق

Enjoy the ride

5- الحياة مجرد حلم

لنتحدث عن الحقيقة الغائبة، حقيقة الوجود البشري،وكيف كان غيابها هوالمحرك الرئيسي للتاريخ والحضارة الماثلة أمامنا .. ومنذ أقدم لحظة يمكن لذاكرتنا الجمعية أن تستحضرها، تلك اللحظة التي توقفت عندها الذاكرة بما سبقها.

إن ما أنتجه اغتراب البشرية عن حقيقة وجودها هو بشكل أساسي: الخوف من الموت.

لم يعد أحد من "خارج الحياة" ليخبرنا هل هي النهاية أم هي استمرار أو بداية من نوع ما...

وبسبب ذلك الاغتراب عن حقيقة وجودنا ... فزعنا من الموت... وأفسحنا المجال للنخب التي استطاعت السيطرة على عقولنا وحياتنا عن طريق "الخوف من الموت" .... احتكارها لتفسير الموت وسلطتها على المجهول، واحتكارها للتواصل مع العالم الآخر جعل لها كامل السلطة علينا...

لذلك بدأ التزاوج بين السلطة والكهنة منذ بداية التاريخ الذي نذكره،، والذي لم يعد بإمكاننا أن نتعقبه إلى ما قبل بدء ذلك الاغتراب عن حقيقتنا .... دون أن يكون كل ما سبقه مجرد تزوير كامل للتاريخ، بحيث يبدأ التاريخ الموثق ما بعد لحظة الاغتراب، ويكون كل التاريخ الذي سبقه إما مرويا بشكل مزيف وضمن مصالح الطبقة التي تمثل تزاوج السلطة مع الغيب... والتي لجأت إلى جعل الموت إلى لحظة يبدأ معها فيلم رعب يجب لئلا يكون رعبا الالتزام بأسلوب حياة وتفكير لا يتعارض مع مصلحة تلك النخبة في استمرار

حالة الاغتراب المعرفي ... أو – في الحالة الثانية- يصبح الانسان مستسلما للنظرة المادية التي لم تعد واثقة أنه يمكن اختبار أي شيء خارج حقل الحياة المادية... وبالتالي يصبح الموت نهاية لا قيامة بعدها... وهذا لا يتعارض عادة مع مصلحة النخب ... فالاهم بالنسبة لها هو الابتعاد عن الحقيقة الروحية ... سواء بطرق روحية مزيفة... او بالمادية والإلحاد التام...

الخوف من الموت قتل كثيرا من الممكنات ... قتل ال ... POTENTIALولم يسمح للبشرية بأن تنهض إلى قامتها الحقيقية ... فوصاية الكهنة على ما بعد الموت ... وخوف الماديين من الموت باعتباره نهاية ... خلق كل المحددات ....و خنق كل الممكنات ... فعوض أن تكون البشرية منطلقة لا يحد إبداعها ومحبتها وسرورها شيء... أصبحت محكومة بالخوف من الموت ... وهذا حبس العقل عند الطرفين (اتباع الكهنة .. والماديين) في حالة ذهنية وروحية بعيدة عن واقع الأمر.⋯

فالحياة مجرد حلم ... والموت هو استيقاظ ...

وحين نعرّفها بأنها حلم، يتبادر إلى الذهن ذلك الحلم المشروط بالنوم، ونشاط الدماغ خلاله، أي المشروط بوجود الحياة نفسها ...

هذا الحلم، الانسحاب إلى الفراغ أثناء النوم، وتصدّر الأنا الحالمة سطح الوعي هو أحد مفاتيح الحقيقة الموجودة ضمن هذا الوجود الافتراضي المسمى حياة .. أحد المفاتيح الموجودة لتذكرنا بحقيقتنا ... شيء تركناه ليذكرنا...

ونحن أثناء الحلم نكون في حالة تصديق تامة بأنه حقيقة ... وداخل الحلم ... لا يمكن أن نصدق أن ما هو موجود داخل الحلم من أشياء ومن أصوات هي محض خيال .. أو من صنع العقل او الدماغ ... وحين نستوعب ذلك ... نبدأ بالاستيقاظ من الحلم...

وحين نستيقظ من الحلم الصغير... نستوعب تماما الحقيقة ونتذكرها... حقيقة من نحن خارج الحلم ... خوفنا من اي شيء داخل الحلم يصبح وهما ... ذلك يناظر الموت ... الاستيقاظ من الحياة التي كنا محتبسين فيها لنتذكر تماما حقيقتنا ...

في الحياة أيضا نشعر أن كل شيء حقيقي ... ولا يمكن أن نقتنع بأن أجسامنا غير حقيقية ... أو أن التفكير والشعور ليس مشروطا بوجود الدماغ ... في حين أن الدماغ هو واجهة "للتفكير" تصوّر لنا أن لا "وعي" دونها ... واجهة تتواءم مع طبيعة الحياة ولنستطيع التفسير....

الحلم مشروط دائما ب settingمعين ... زمان ومكان ... والإنسان الموجود ضمن وجود افتراضي يشعر انه بحاجة ماسة لإدراك موقعه .... sense of orientation ... ويهمه جدا ان يعرف اللحظة أو الزمان.... وفعليا ... الوجود الافتراضي كالحياة هو فقط ما يعرف بزمان ومكان...

لاحظوا كم يفزع الانسان لو شعر أنه لا يعرف أبدا في أي موقع هو ... الإنسان الذي على وشك النوم مثلا ... لو شعر وهو مغلق العينين أنه ليس متأكدا من مكانه .. او حتى على اي جهة هو من سريره .. او ماذا سترى عينه لو فتحها الآن ... فهو سيفتحها مباشرة ليطمئن ... فالإنسان لو شعر أنه فاقد تماما لموقعه سيفزع تماما ، وكلما زاد تأكده بشأن موقعه في ما يتصوره هو الكون ... زاد اطمئنانه ... وكلما زاد جهله بما يتصوره موقعه ... يبدأ بالارتباك .... والسبب هو ان الحقيقة التي اعتادها كمعطى، تعرّف وجوده بالمكان والزمان

...هو لوهلة خائف من إدراك حقيقته خارج التجربة الحياتية المعهودة ... ولو جربها ... فهنا سيبدأ السلام النفسي الكامل ... لكنه تعوّد أن يكون مشروطا بالزمان والمكان ... هذه هي المعرفة المتاحة ... هذا ما قننته النخب التي تريد السيطرة على عقولنا لنستوعب وجودنا بطريقة مشروطة بزمان ومكان ... نفس الارتباك سيصيب شخصا يجلس في حجرة لا تتيح له نهائيا أن يدرك الزمان ... هل هو نهار ام ليل ... كم لبثنا ... كم مر ... كل هذا الفزع من مسألة فقدان الشعور بالتوجه أو ال orientationبالنسبة للزمان والمكان هو الخوف من الموت ...وهو يشبه الخوف من الاستيقاظ ... حين نكون قد تعلقنا بالحلم ومعطيات الحلم ...

في الحلم الذي نختبره أثناء النوم يكون الاستيقاظ أسهل.... لكن الحلم الجمعي الكبير الذي نحلمه معا ككيانات روحية متصلة .... الاستيقاظ منه يحمل الفزع من الموت ... الذي يخافه اتباع الكهنة كما يخافه الملحدون ... فهو بالنسبة للأخير نهاية تامة للوجود .. ويا للكآبة ... وبالنسبة للثاني.. بداية مشوار من الرعب والخوف والمجهول بشروط الكهنة ... ويا للرعب...

ولهذا ... فإن التجربة التي أريد أن أتحدث عنها ... وهي تجربة اللامكان .. واللازمان ... ستعطينا مؤشرا قويا على كون الحياة مجرد حلم...

إن وجودنا يتجاوز شروط الحياة، وبالتالي فهو غير محدود بزمان أو مكان، ويمكن عن طريق الانهماك في التأمل، أن ننفصل عن الزمان والمكان، أن نصل إلى حالة الوعي المتجردة عنهما.

قد تشعرنا الفكرة بالفزع،، وذلك لأننا حقننا بنوع من المعرفة المزيفة التي فصلتنا عن الحقيقة، ولكن بتلك التجربة، نصل إلى قمة السلام والبهجة، ونتحرر من الخوف.

ليس بالضرورة هنا أن نموت حتى نستيقظ،، فالحياة مسرح لا بد من اكتمال ممكناته، دون التمسك بها أو الخوف منها... ولكن دون تركها دون أن تكتمل بالنسبة لنا ...حالة اليقظة أثناء الحياة تجعل الحياة حقيقية ومخلصة،، وتصبح الحياة أشبه بالحلم الشفاف lucid dreaming وهو أن يكون الحالم واعيا أن ما يشاهده حلم... وهي تجربة روحية فريدة، فأن تكون واعيا أنك تحلم أثناء الحلم، دون أن يسبب ذلك استيقاظك من الحلم ،، سيجعل من الحلم حقلا لكل الممكنات... التي لا حدود لها... وهكذا تصبح الحياة مع التيقظ...

معنى أن الحياة مجرد حلم هو أن الحقيقة موجودة في داخلك وأن الخارج كله ما هو إلا انعكاس لداخلك، ولأن الوعي متصل، والوجود واحد، فالخارج هو انعكاس لما هو داخلنا جميعا، فأنت وأنا جزء من الكل الذي هو وحدة الوجود.

وكما تقول الحكمة الصوفية: ما خفي عليك مثل نفسك

الحلم ... بين الإله الشخصي (نتيجة التفكير السببي) – واللانهائي الواحد

فكرة الإله الشخصي تستمد قوتها من السببية، ومع ذلك، فهي تقف عند ذلك الإله وتقول أنه لا سبب له وأنه لا يخضع للسببية.وتستمد فكرة الإله الشخص المسبّب من النظام البديع في الكون والتفاصيل القوية والذكية، التي ابدعتها روحنا الجماعية (الواحد اللانهائي) وهو ما لا يدركه الواحد منا في حالة الانفصال.⋯

إن فكرة المسبب الإله الشخص هي أقوى وأكثر إقناعا من فكرة الماديين التي ملخصها أن الأشياء القابلة للنجاح والاستمرار تتراكم بطبيعة الحال لتتكون عندنا النظم الطبيعية الهائلة وأن الحياة والوعي من نتاجات تفاعلات المادة...

لكن في الوحدة، يتلاشى الإله الشخصي الواحد المتسلط الفاعل والمتفرج والمتكفل بكل شيء، المنفصل عن الوجود المنزه عنه ... ومع تصوّر حتمية السببية التي تنتجها هذه التجربة ثلاثية الأبعاد التي نعيشها، فإن هذه السببية تتوقف عند الوعي وليس عند الإله....

فالوعي أزلي وأبدي "موجود الآن هنا".... وهو قادر على إبداع صورة كون منظم وبديع .... وسيطرته على مكوناته كاملة ... أجزاء من الوعي تغفو بدخولها العالم الافتراضي (الحياة) وتصحو بمغادرتها له (الموت) ... حالة من النسيان الاختياري الذي يتوقف عند الموت ... حين يتذكر الكائن الروحي روحيته واتصاله مع سائر الأرواح ضمن الوعي الكوني الواحد الذي سلامته دائمة وهو ليس بحاجة لآلهة شخصية لحمايته أو لكفالة الأبدية له....

لكن نظام السيطرة على العقول يفضل إبقاء الوضع على ما هو عليه .. عن طريق ثنائيات مثل : إذا كنت لا تؤمن بإله فأنت لا تؤمن بأبدية،، إذا كنت تؤمن بالأبدية فأنت حتما مؤمن بإله ... إذا كان لا إله فإن الحياة مادة، اذا كان الله غير موجود فكل شيء مباح...

إن فكرة الإله الشخصي تعزز الانفصال (وهم الانفصال عن وحدة الوجود) ... وهي تعزز الشعور بالانفراد عن الآخرين والبحث عن خلاص شخصي... فالخلاص مرتبط مع شخص الإله ... الذي يتقبل المؤمن انه قد يحكم على فرد آخر بالفناء أو بالعذاب الأبدي...

فكرة الإله تضع المرجعية الأخلاقية والسلوكية في غير مكانها ... فبدلا من ان يكون الشعور بالآخر empathyهو المرجعية ... فإن المرجعية تصبح تعاليم الكهنة الذين يحتكرون التواصل مع الإله بزعمهم

فهل خطيئة الشرك مثلا هي أنه لا يعزز الانفصال بالقدر الكافي، ويفتح المجال أمام فهم أعمق···

إن فكرة الإله الشخصي تعزز أيضا الشعور بالانسحاق ... شعور نمارسه أمام الكهنة وأمام تابعي الكهنة وتابعيهم بإحسان ... شعور نمارسه أمام كبراء الكهنة وكبراء الماديين على سواء، كل يمجد كبراء فريقه ... ويتباهى بقراءة كتب ومؤلفات الكبراء... كبراء الماديين وكبراء أتباع الكهنة ... مقدار القراءة أو المعرفة المزيفة أصبح برستيجا وأصبح طريقة يتفاضل فيها الناس بينهم... بينما عزف أكثر الناس عن طلب الحكمة والمعرفة عن طريق فهم طبيعة الإنسان والتأمل الحقيقي في الكون

والمعرفة المزيفة، هي في النهاية ستتراوح بين طرفين يبدوان على طرفي نقيض،، في حين أن كليهما، يعملان لحساب إبقاء الصراعات الحالية موجودة... الحالة الذهنية والروحية الحالية موجودة ... الاستقطابات الحالية موجودة ...ما بين مادي وكاهن...

*ما معنى أن الإله ليس شخصيا *

أين الحق؟ هل هو في الإيمان بالله أم في معرفته؟ .. هل الإيمان هو المحك أم التجربة وخوض المعرفة والعرفان؟

إن فكرة أن الإيمان هو الاختبار الأكبر الذي ينبغي أن ننجح فيه خوفا من العذاب هي فكرة تحبس الروح وتخنقها ولا تحقق المعرفة بالله الحقيقي .. الذي لا يحتاج ولا يطلب أن نخوض المعارك دفاعا عن وجوده الذي ما نحن إلا تعبير عنه.. بل إن نفيه إذا ما أسيء فهمه أفضل من الإساءة إلى الوجود اللانهائي المحب بالإصرار على الدعوة إلى إله مزيف مشوه لا وجود له : إله السعي والغاية

···وكل محب ... كل عارف.. كل مخلص .. لن يلبث أن يصل إلى جوهر الوجود اللامضطر : المحبة .. المحبة اللامشروطة والتي تفضي بالضرورة إلى اللانهائي الواعي.. الأنا الكلية ... يمكن أن تسمي ذلك بالله... وقد يكون لهذا الصوت "الله" هنا فقط معنى المحبة اللانهائية وطاقة هذه المحبة اللامحدودة.. الصامتة العارفة اللاساعية···

أما الله الذي يعلموننا عنه ويفرضون صورته علينا كمنتقم متجبر متربص فهو ما يجعل "الله" مجرد اختلاق لغوي

وإذا كانت "المعرفة" بالله وليس "الإيمان" به هي سبيل المحبين والعارفين، فإن الكل سيخوض هذه المعرفة والمحبة..التي هي المحك .. وليست المسألة في الإيمان... بل إن إنكار الله أفضل من إثبات الله "الشخصي" الذي يصورونه كذات منفصلة عن العالم وحبها مشروط بالإيمان وبالعمل الصالح وبالواجبات والفروض ... لأن هذا الإنكار أقل افتراء من ادعاء أن القاصد للوجود، المريد له، الموجد له، هي ذات منفصلة عن الوجود، تشترط الإيمان والوصول خلال الحياة إلى "الصراط المستقيم" للنجاة والخلاص

أما اللانهائي فهو أكبر من أن تحتويه كلمة أو لغة .. أو أن يكون النفي له ممكنا

فالله ليس السبب المنفصل، بل هو "النحن اللانهائية الواعية" ... بعضنا المتخفي

ومعرفة اللانهائي وإدراك أن الإله الشخصي هو فرض زائد .. هو أكثر عرفانا ومحبة ومعرفة "بالله" من إثباته على نحو يكرّس الانفصال ....

6 – النوم كغاية يومية

النوم حالة شبه نباتية، تتسم عادة بالسلام والاستسلام، وفيها لذة ونشوة كبيرة، وهي أيضا حالة من اللاغاية أو اللاغرض.

وقد تتخلل الغفوة يقظة من حلم تأملي محايد أو حلم جميل مرفه أو حلم مقلق منغص، لكن شغل النوم يبقى تنقية العقل الباطن مما لوثه خلال اليوم، واستغلال حالة استسلام الجسم والعقل أثناء النوم لعمل كل ما يمكن لدعم العقل والروح والجسم وإراحتهم، كما في النباتات، كل العمليات تسير للحفاظ على ازدهار النبات وجعله في أفضل حالة، فلا غاية ولا فكرة تعطل ذلك بخلاف حالة الإنسان الذي ينشغل خلال يومه بما يقلق عقله وروحه ويمتهن جسده.

إن انسحاب الإنسان أثناء نومه إلى الحالة النباتية يعيد "الإرادة الحقيقية" للإنسان – والتي يكبحها بمشاغله أثناء صحوه- إلى وظيفتها الأساسية والضرورية، دون عوائق خارجية، ودون استنزاف لقواها في التفكير والقلق، فتتوجه كامل جهود هذه الإرادة أثناء النوم إلى ما يشبه إجراء عمليات الصيانة والشفاء، ولا عجب أن عمليات الشفاء والتعافي يحدث جلها أثناء النوم.

فإذا كان النوم هو الموت اليومي وكان الصحو هو الحياة اليومية، فإن ما يجعل الموت أكثر سلاما ورفقا وهناء هو أن لا يحمل إليه الإنسان من الحياة ما يثقل الكارما من الآثام، فعذاب الضمير يقلق، والتقصير يقلق، الانشغال بالغد الذي لم نعمل له يقلق، والقلق أيا كانت أسبابه ينغص النوم "الموت اليومي"، فإذا ما جعلت النوم الهانئ الممتلئ بالسكينة والسلام والسرور هو غايتك، لم تشتغل أثناء صحوك بما يجعلك تحمل القلق إلى الليل ولا تحظى بغايتك، فتتجنب العداوة، وتتجنب الانشغال بالكراهية، وتتجنب ما قد يجر عليك الشعور بتأنيب الضمير.

ولا تظن أنك بجعلك من النوم غايتك اليومية ستصبح كسولا، بل على العكس، لأنك ستسعى إلى إجهاد نفسك بما عليك فعله كي يتسنى لك أن تنام جيدا، وستسعى إلى أن تتمم ما تستطيع إتمامه كي لا يعيقك عن النوم قلقك مما فاتك أو خوفك على غد، وستحاول أن تبقي ذهنك صافيا ونقيا من الكراهية والأحكام لأن امتلاء ذهنك بهذه الأشياء سيعيقك عن النوم أو سيجعل نومك حافلا بالكوابيس.

ستدرك إذا ما جعلت النوم غايتك النومية أن الصواب هو ما يجعلك هادئ البال ولو جرمه الجميع، أما عن القلق المتعلق بالخوف على الأحباب، والتحرق لتصويب خلل وظلم، فقد آن لك أن تدرك أن القلق لا يفعل شيئا لمصلحة الأحباب ولا يسير بك خطوة واحدة في سبيل تحقيق العدالة، بل إن من يصحو بعد نوم هانئ هو أقدر على الفعل الخيّر والمنتج، ليحظى ليلة بعد ليلة بنوم هانئ، أو إن الموت الهانئ يجعلك أقدر على الفعل حين تنهض من سباتك بعد الموت.

لكل ذلك يمكن للموت الهادئ المتنعم الهانئ المتحرر من الكارما أن يكون هو الغاية أثناء الحياة، دون أن يمنع ذلك الاستمتاع بالحياة، فالاستمتاع بالحياة لا يتنافى مع سلك طريق اللاأذى الذي لا تتلوث طالما سلكته.

وعلى المستوى اليومي، يمكن للنوم الليلي الهانئ الحر من القلق أن يكون هو الغاية اليومية لك منذ اللحظة التي تصحو فيها مسرورا بعد ليلة هانئة، متحررا من القلق والحقد، متشوقا ليوم جديد، دون أن تمنعك غايتك من أن تستمتع بيومك وتجعل صحوك احتفالا يوميا.

7 – الآخرون هم مصيرك

هذا ليس من باب التكلف الأخلاقي، وإنما هو ما يدركه المرء ويذوقه ...مع استحضار الوحدة... وحدة الوجود والوعي

أنت لن تبقى الشخص الذي تعرفه بعد ان تموت، بعد سنوات... قد تعاد القصة كلها وتكون أنت هذه المرة شخصا آخر، اخاك الحالي او اختك او اباك او امك او عدوك... او شخصا لا تعرفه

ستتحقق كل الاحتمالات، وفي كل مرة ستعاد القصة لتلعب دورا جديدا وترى كل شيء من من منظوره هو...

حين تنتهي من لعب دور سين لتلعب دور صاد، فإن سين، الشخص الذي كنته في السابق، سيتعامل مع شخصك الجديد،صاد، تماما كما تتعامل انت الآن (وأنت سين) مع هذا الصاد

ستعاد القصة.. وستراها من منظور جديد

التماهي (استحضار شعور الآخر) لم يعد هنا أداة للتواصل الاجتماعي او تحقيق هدف أخلاقي، وانما اصبح شكل تجلي الوحدة ...

ماذا يعني هذا؟

إن هذا يعني أنك تتعامل مع نفسك في كل مرة تتعامل فيها مع الآخرين ...

حين تسدي الآخر معروفا فأنت تدخر مذاق ذلك المعروف لنفسك، وستذوقه بنفسك، حين تعطي فأنت تأخذ، وحين تتسبب للآخر بالألم فأنت تدخر ذلك الألم وستذوقه

بل إنه يعني أن كل لذة تخاض هي من نصيبك، وكل ألم يخاض هو من نصيبك، ستخوض كل شيء يخوضه الآن غيرك، او خاضه غيرك في السابق، او سيخوضه غيرك في المستقبل

هنا يختلف معنى الصبر، والتكيف... ويزول الحسد...

وتصبح مهتما بأن يزيد مقدار اللذة الإجمالية في العالم على حساب الألم... ان يكون الجميع مرتاحا ومستمتعا ومتجنبا للألم إلى أبعد حد.. لأن حياة ذلك السعيد او ذلك التعيس هي حياة مستقبلية لكل واحد منا....

هذا يفضي إلى إرادة العمل من أجل مستقبل افضل لمن سيأتون... مستقبل يقل فيه الألم وتزيد اللذة للجميع... إننا سنعيش حياة كل شخص سيعيش في المستقبل.....

ويعني ذلك أيضا النظر إلى الماضي بطريقة جديدة، بصدر رحب، يجد الأعذار لمن كانوا، من سنعيد عيش تجاربهم ...

وحين ننتقل من دور الى دور فإننا ننسى كل شيء... لنبدأ كل دور بذاكرة جديدة.... لكن طاقات العرفان والحب تبقى... نحملها في وعينا

دينا علينا وعلى الآخرين

8 – هل يمكن أن نصبح أنا وأنت والآخرون ..أنا فقط

خارج الزمان والمكان .. قبل أن يكون أي شيء.. هناك "أنا" واحدة فقط... سمها الله لو شئت ... هذه الأنا هي كل الممكنات،، هي كل فكرة وكل شعور وكل تجسد .. هي في سلام كامل ... ولا غاية .. ولا شيء... ليس مطلوبا منها شيء.. فهي كل شيء... وتكفيها ذاتها اللامنتهية لتستأنس بها ... في حالة الوحدة هذه،، لا يوجد آخر، لا يوجد خارج، لا يوجد قبل ولا بعد ... تيقظ يشبه الغفوة ... وغفوة تشبه الاستيقاظ ... كل ما كان وكل ما يكون ... قررت أن تتحدث الى نفسها،،، ان تتخيل نفسها ملايين الأنفس،، بشرا وحيوانات ونباتات وأشياء ... كل نفس لها ذاكرتها الخاصة،، ولها وجودها الذي يبتدئ وينتهي ضمن لعبة "الزمن".. كل نفس تمثل قطعة من اللوحة،، وحدها لا تذكر شيئا... نسيانها كل شيء "خارج" نفسها هو شرط انفصالها..

وكأنني قسمت نفسي الى "انا 1" و "انا2" و"انا3" ... كل منها نسيتني... واكتفت بذاتها... وظنت نفسها غير الأخرى ... وكلها.. حين عادت إلي.. لم تفقد شعورها بالأنا... لكنها أصبحت أنا واحدة ... اتحاد للوعي والعقل... لا يترك فتفوتة وعي... لا حشرة ولا بكتيريا ... ولا وعيا ترك الحياة وهام يشاغب الأحياء...

فأنا أنت .. وأنا من لا أعرفهم ... أنا أمي وأبي ... أنا حبيبتي ... أنا أخوض نفسي ونفسي تخوضني فهم أنا.. حين نندمج نفهم كل شيء وندرك كل شيء... فأنا عدوي... أنا القاتل والمقتول... أنا ألد الأعداء ... وهذا ما يجعل الحياة وهما... وأنا أحب الأحبة ... وهذا ما يجعلها حقيقة ... هذا ما يجعل الشعور بالحب والألفة يحمل الحقيقة والمعنى ... هذا ما يرفع من قدر العرفان والتفاهم والتسامح ... تلك الألفة ... اندمجت او تفرقت ... لا خوف على اي جزء منها ... اكان اكبر انسان او اصغر وجود متناه في الصغر... سيندمج كل شيء.... ويتفرق كل شيء من جديد ... كل شيء يصدق نفسه ... ويعيش اغترابه ... ليعود ويفهم .... ويخوض ويخاض..

هل سمعت بالمس .. او ما يسمى بحيازة الجن أو الشياطين.. وما يخوضه البعض من احساسهم بوجود أحد معهم .. ألا يفتح ذلك الباب أمام فهم أوسع .. اندماج الوعي .. ضمن أدوات التفسير التي يمثلها الفكر السائد الأمر مخيف وعليه ان يستجيب لآلاف الأشياء التي حشوناها في رؤوسنا.. ما كذبه جزء مني ... وصدقه الجزء الواعي مني حاليا ... أنا التي أعرفها .. التي ولدت في زمان ومكان معينين .... لذا فعندما نتحدث عن مس الجن ... نعم..لعلها أكثر أشكال الوعي سلبية .. ما نسميه بالشياطين... او ربما تلك الأرواح التي غادرت الحياة ،، ولم تلتحق بالوحدة بعد .. تشاغبنا ... تحاول ان تقوم ببروفا او تدريب على شكل افتراضي من الوحدة وضمن هذا الوجود الافتراضي بدلا من الارتماء في حضن الوحدة اللانهائية،، التي تحتفظ فيها بالأنا

فأنت حين تندمج بالأنا الكلية ... لا تفقد شعورك بالأنا... لكنك تصبح الكل والكل يصبح أنت ... تشعر بتدفق هائل للمعلومات ... تتذكر كل شيء وشعور كل واحد .. حتى الذي قتلته .. حتى شعور ابيك وامك نحوك وشعور ابنائك نحوك .. حتى شعورك مع حبيبتك وشعور حبيبتك معك ... شعور الذكر والأنثى ... الانسان والجماد ... تتذكر كل شيء.... وهي بهجة لا متناهية ... لو قررت ان تتحدث الى نفسها من جديد فقسمتها الى وجودات ذاتية .. فعاد الألم الكبير والحزن الكبير والشهوات المؤقتة .. عاد كل ذلك من جديد ... فهو لن يلبث ان يعود عند لحظة معينة الى الأنا الكلية ... فكل شيء أنت وأنا ... وأنا وأنت كل شيء ...

كاتب هذه السطور وقارئها ... حديث من الأنا الكلية لنفسها ... همس في ضوضاء وجدانها الذي يخوض ذاته بأشكال ذاتية ... على موقع هو جزء من الأنا الكلية .. على شبكة هي جزء من الأنا الكلية ... الأنا التي تستأنس بنفسها

وكلنا أنا

9- تأملات في وحدة الوجود

وحدة الوجود ليست نظرية تبحث عن برهان، وليست بالتأكيد عقيدة أو دوغما، ومع أنها تصلح لسد ثغرات ما أغفلته الروحانية الدينية في دوغمائيتها وثنائياتها وتعزيزها للانفصال "نقيض الوحدة"، وتفسير ما عجزت المادية الجافة عن الإحاطة بكلياته، إلا أنها لمن يصل جوهرها من العارفين لا تعود تبشيرية، بل إن ما تنتجه من سمو أخلاقي هو ما يسيطر على خطابها ودعوتها، فإذا بالنتيجة تقود إلى السبب، أو إذا بالدال ينطق بالمدلول وهما المتوحدان

وهي أيضا تصف الطريق، فتتحدث عن التأمل واللاغاية، والصبر، والتعايش، واللاعنف... لكنها لا تلقن العقيدة، ولا تهتم بالإيمان طالما أنه مبني على التلقين، فالشهادة هي غايتها، وهي في حد ذاتها لاغاية، ربما لذلك قال جلال الدين الرومي أنه اكتشف أنه كان يطرق الباب من الداخل طوال الوقت...

ولمعرفة وحدة الوجود مستويات كما يبدو، بدءا بمعرفة بالماتريكس أو الفخ الروحي (خلل الطاقة أو صدع الطاقة أو ما يصفه ديفيد آيك بالسكيزم (SCHISM الذي صنع لنا نظاما يسمح بالألم، ويفرض الصراع،

ويخلق التضاد في المصالح بين الأنواع وضمن النوع الواحد، ويشيع إحساسا بالشح وبالخوف، وانتهاء باللانهائي، الذي لا بد للماتريكس أن يعود للذوبان فيه لتعود لنا بهجتنا الأبدية وندرك لانهائيتنا المطلقة.. وبمعرفة وحدة الوجود والابتعاد عن البحث عن ايديولوجيا الحق المطلق والشر المطلق الزائفين، تستطيع أن تستوعب أخيرا كل ذلك التعقيد في الخير والشر ونسبيتهما، وفي الحق والباطل اللذين يجتمعان في القاتل والمقتول، في المصيب والمخطئ... وأن تفهم كل تلك المساحات الرمادية التي كلما اطلعت عليها أكثر كلما غفرت أكثر، وتقبلت أكثر، وأحببت أكثر، وأدركت معنى اللاغاية، ونشوة اللاشيء...

فهي مستويات وحدة الوجود، أو طبقات النور والظلمة التي تحدث عنها الإشراقي السهروردي المقتول، إلى غير ذلك من تعبيرات لا يمكن أن تحيط بالحقيقة إذا ما نحن فهمنا حدود قدرة تجريد اللغة على الإمساك بالمعنى...

لذلك قال بوذا : أن تفهم كل شيء يعني أن تغفر كل شيء

وقال ابن عربي أبياته الشهيرة عن التعايش الناشئ عن الوحدة

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلى دينه داني

وقد صار قلبي قابلا كل صورة... فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت ... ركائبه فالحب ديني وإيماني

فاللانهائي أو الذات الإلهية أو الله (تعددت الأسماء لأن اللغة تعبير والتعبير دائما ناقص) هي الوجود والوجود هي، وما نعنيه حين نتحدث عن "الله" هنا هو الله المنزه عن الصفات لا الله الذي يجسم وتثبت له الصفات... لأن الإله الذي يمكن إنكاره بالكلام أو باللغة، أو يمكن أن يكون موضوعا للجدل هو فقط الإله الشخصي، وهذا الإله الذي يشبه شيخ القبيلة لا وجود له... أما الذات الإلهية اللامنتهية، الله الواحد، فهو ليس موضوعا للكلام أو للنفي أو الإثبات وهو بالضرورة موجود كوننا موجودون فنحن واحد .. وهو الواحد .. جوهر واحد للوجود

فالرب طالما كان شخصيا، وله صفات، فهو منطقيا سينتهي إلى رب آخر، ولكل رب سيكون رب (من هنا ينشأ الماتريكس) ولا تنتهي هذه السلسلة إلا بالرب الذي هو كل شيء، فكأنما هو الحالم، ونحن شخوص الحلم، نخوض الحلم الذي هو العالم، ونحن الله في وحدتنا، وفي انفصالنا يخوض كل منا سبيله ليعود ويكتشف الوحدة...

فالإنسان شاهد على ذاته -على الأنا التي يخوضها-، فإذا ما عرف أنه لا -أنا- سوى الأنا الكلية -الله- وصل إلى الحياد تجاه نفسه، وإلى اللاغاية أو النيرفانا أو اللانهائية.. التي لم يكن منفصلا عنها أساسا، وإنما كان ينقصه أن يشهدها أو يخوضها، لا أن يؤمن بها... فنحن شاهدون، ولسنا مؤمنين

فالإيمان هو قرار بالاتباع أو التصديق دون دليل، وهو في حد ذاته يصلح لخلق عقيدة أو انتماء جمعي أو دوغما، لكن الدين الحق يكون في تجربة الإنسان الخاصة جدا، التي لا أهمية للإيمان فيها، فلا العقل ولا القلب يؤمنان حقا بدون شيء من الشهادة، اللسان والسلوك يمكنه أن يؤمن ويسلّم، أما القلب فيخوض الشهادة وحب الله الذي هو حب كل شيء

يقول جلال الدين الرومي:

المعشوق هو الكل وأما العاشق فحجاب

المعشوق هو الحي وأما العاشق فميت

ويقول السهروردي المقتول:

لا ترعكم سكرة الموت فما ... هي إلا انتقال من هنا

ما أرى نفسيَ إلا أنتمُ ... واعتقادي أنكم أنتم أنا

10 – لست حرا ما دمت تسعى

السعي، الشرط الرياضي للذات الافتراضية، المنسوخة عن الأنا الكلية أو العقل الكوني أو الوجود الذي هو كل شيء فلا يوجد ما هو داخله ولا خارجه، ولا ما قبله ولا بعده

سعيك إلى تطهير نفسك هو تجاوب مع حاجة الذات الافتراضية المؤقتة لتأكيد وجودها، فهو أعلى أشكال تعزيز الانفصال، أكثر بكثير من سعيك للملذات، وكذلك سعيك للمعرفة أو الفهم

بل حتى سعيك للتوحد مع الأنا الكلية من جديد، هذا التمرد على حالة الشهادة على هذا المنظور من العقل الكوني وتجاربه بآلامها وملذاتها، هذا التمرد هو تعزيز للانفصال،

سعيي لأن تقرأ ما أكتب تعزيز للانفصال بين كاتب وقارئ في حين أن القارئ باطلاعه على ما قمت بكتابته هو يشهد على بعضه المتخفي، بآلامه وملذاته وتجاربه، متخف عنه ضمن شروط الوجود المنفصل عن حالة اللاشيء النيرفانية الكاملة، حالة العقل الكوني

لسنا أحرارا ما دمنا نسعى، ولكن ضمن هذا الوجود الافتراضي الذي شرطه الانفصال، فإننا محكومون بالسعي، من المهد إلى اللحد نسعى إلى اللقمة وإلى الأمن وإلى الجمال وإلى الصحة وإلى الكرامة وإلى الحرية (التي لا يمكن الوصول إليها طالما كان هناك سعي، فالسعي إليها تناقض مع كونها في النهاية حالة من اللاسعي(

ماذا لو أردت أن أتحرر من السعي؟ أليس هذا في حد ذاته سعيا؟ ألا تختفي مع هذه الجبرية القدرية كثير من الخطوط الفاصلة

حين قررت الأنا الكلية أن تبدأ مسرح الدمى هذا، وتلعب كل الأدوار، أنا وأنت وهم، هل كان ذلك سعيا؟ لماذا تنازلت الأنا الكلية عن حالة اللاسعي وهي التي هي كل وجود، وهي التي لا تضطر.. من غير ليه؟

هل كان ذلك سعيا؟ إلى المتعة ربما؟ هل تفعل الأنا الكلية ذلك لكسر الروتين السرمدي، ثم نعود جميعا إلى الأنا الكلية الواحدة، لنعود إلى حالة الشهادة على عالم افتراضي يضطرك إلى سعي لم يكن من اضطرار له أصلا، ليؤول إلى اللاشيء،

ليس الروتين وليس الملل

بل هو الحب

فالأنا الكلية لا تستوحش فهي كل الوجود، فما غربتها وهي كل ما هنالك، أليس هذا هو الحب، هل هناك ما هو أقرب من الحب لمزاج الأنا الكلية؛ تحب الأنا الكلية الوجود، تحب نفسها التي هي كل ما هنالك، والانفصال في عالم افتراضي هو تجربة وخوض ذلك الحب، فالسعي إلى الحب وحده ليس سعيا

فحب كل ما هنالك يحرر ولا يقيد... لذا يبقى الحب هو صدى هذا الوجود السرمدي اللامضطر، اللاساعي، وجوهر كل ما هنالك

وكم أنت حر طالما كنت حبا

فتعال أحبك الآن أكثر

11 – حين اكتشف الله أنه الله

من الواحد إلى التعدد، ومن الأنا إلى الأنت والهو، من الوحدة إلى وهم الانفصال

ما قيمة الكرم لو كان كل شيء متوفرا للجميع وبلا حدود، وهل كان الكريم سيدرك كرمه في تلك الحالة، أو هل كان مفهوم الكرم سيطرأ لأحد أصلا؟

وما قيمة اللاعنف والرأفة في عالم يكون فيه كل إنسان محصنا ضد الأذى والموت؟ وهل كانت رذيلة الاستعداد للقتل أو استباحة حياة الآخر أو جسمه ستطرأ أصلا؟ وهل كان من هو مستعد للقتل سيكتشف ذلك؟

وفي وجود لا وجود للآخر فيه، كل ما فيه هو ذات واحدة، كيف يمكن أن يطرأ الحب؟

إن وجود روح وحيدة في الوجود يتحقق معه اللاعنف المطلق، وهو بغير هذه الحالة مستحيل، وتتحقق به الحرية المطلقة لهذه الروح، وهي بغير هذه الحالة مستحيلة

في وسط انشغالاتك، ألا تطرأ لك هذه الفكرة: لماذا كل هذا، لماذا كلنا منشغلون، لماذا الاضطرار لكل ما نحن مضطرون له، لماذا يتنازل الوجود عن طبيعته اللامضطرة لننغمر في عالم "السعي" المحموم؟

إن وجود ذات واحدة هي كل ما هنالك، والشاهدة الوحيدة على نفسها، هو وجود لا محددات فيه ولا عوائق ولا ألم ولا لذة ولا شيء من ذلك يمكن اختباره أصلا في هذه الحالة، وفقط في هذه الحالة

ورغم الحرية المطلقة والسلام المطلق في هذه الحالة اللامضطرة، إلا أن روحا واحدة تخوض كل ما هنالك، هي مستعدة لأن تقسم نفسها إلى اثنين، أن توجد آخر منفصلا عنها

وجود الآخر يخلق المحددات، هنا انتهت الحرية المطلقة، وبدأت حالة من السعي تسود الأجواء، بدأ الحب، وبدأ ظهور النقائض والنقائص، فطالما هناك حب، فسيكون هناك كره، كوهم يخلقه غياب شهادة الحب…

النور والظلمة لم يعد هناك شاهد واع واحد عليهما، يختار أن يطفئ الضوء أو ينيره ويفعل أي شيء دون اعتبار لآخر غير موجود، فالآخر الآن قد يختار شيئا آخر، وهنا يبدأ الصراع، وتبدأ الغايات التي لم يكن من اضطرار لها، ويبدأ الاختلاف

بعد أن كان هناك مستخدم واع واحد لكل الممكنات أصبح هناك مستخدم واع آخر، وهذا الاختلاف بين هذا وذاك وذاك يخلق حاجتهم لمفهوم مثل العدالة، مفهوم لم يكن ليطرأ في حالة الوحدة، وتظهر الأنانية، التي لم تكن واردة في حالة الوحدة، تبدأ الأخلاق، التي لم تكن واردة أيضا...

تبدأ المعاني بالانبثاق عن تلك الممكنات التي بدأ يفردها تشابك النقائض واختلاف الشهود

وحين ينهمك كل شاهد في تجربته الواعية الذاتية المنفصلة ويبدأ القلق الوجودي يهيمن عليه، لا شيء يذكره بأصل القصة مثل "الحب "

الحب، الاشتياق للآخر، الاستمتاع بالشهادة على سعادة الآخر، كل ذلك هو ذاكرة تلك الوحدة، والخوف من الفراق وموت الأحبة ونسيان الحب، كل تلك المعاناة التي لم يكن من اضطرار لها، تبدي معنى الحب

الأنانية ليست اشتياقا للوحدة، والقتل لا يقضي على الآخر إلا في وهم الوجود الافتراضي الذي يخدع الناس بالموت وإذا بالوعي يغادره سليما

الاشتياق للوحدة هو التنازل عن شيء من السعي "نقيض اللااضطرار" في سبيل الشهادة على فرح أو راحة يخوضها الآخر

حين اكتشف الواحد شهادته، واختبر الوحدة، كان تنازله عن وحدته حتميا لأن اشتياقه للآخر -حتى قبل أن يوجد هذا الآخر – هو سبيل المعنى، في إطار وحدة للكل...

فلم يعد هناك آخر أو واحد، حين أصبح هناك كل

يقول سيدي البوزيدي

لما فنيت الفنــا...ما بقيت إلا أنـا...

في الحس و في المعنى...

أنا الطالب المطلوب...

أنا الكاس أنا الخمرة...

أنا الباب أنا الحضرة..

أنا الجمع أنا الكثرة...

أنا المحب المحبوب

12 – اليأس من وجود الله

حين نسي الله أنه الله

عزيزي القارئ، إذا كنت من أسرى التفكير المثالي الذي يفترض أن النعمة هي إما ثواب أو ابتلاء وأن الألم هو إما عقاب أو ابتلاء، وأن المصير هو إما عقوبة أو مكافأة، وأن من يبحث بلا جدوى غير مستحق لأن يجد، وأن من يفترض أنه وجد ويركن إلى ذلك، فراحته هي ثوابه أنه لم يكابر وسار مع الركب.. فهذا الكلام لن يروقك...

وقد يروقك إذا كنت قد أفلحت أخيرا في الابتعاد عن البحث عن ايديولوجيا الحق المطلق والشر المطلق الزائفين، لتتقبل كل ذلك التعقيد في الخير والشر ونسبيتهما، وفي الحق والباطل اللذين يجتمعان في القاتل والمقتول، في المصيب والمخطئ... وتفهم كل تلك المساحات الرمادية التي كلما اطلعت عليها أكثر كلما غفرت أكثر، وتقبلت أكثر، وأحببت أكثر، وأدركت معنى اللاغاية، ونشوة اللاشيء...

حدثنا المتصوف المتمرد..

أنه خلال مسيرته العبثية الدائرية نحو الوعي أو الغفوة، نحو التمرد أو التكيف، نحو المعرفة اللامجدية، نحو اللاشيء الذي انطلق منه، كانت ثمة لحظة فارقة لم يكن من الممكن ألا يخوضها... لحظة بدء الاغتراب، وتحمل مسؤولية الذات في وجود غاص داخل نفسه حتى أصبح الوعي الشاهد عليه (على نفسه) متخبطا في متاهة السببية

كانت تلك اللحظة،التي واجه المتصوف المتمرد فيها أكبر مخاوفه، واعترف لنفسه: "لعل الله غير موجود "

وبدأ يدخل في غربة شديدة، ووحشة لم يعهدها، أصبح يفتقد ذلك العزاء الذي كان يجده كلما شعر بمرارة الحرمان والألم، العزاء الجميل حين يعتقد أن هناك من يشهد ذلك، ويفهمه تماما، وأن هذا الشاهد، هو أعلم العالمين، وأرحم الراحمين....

أصبح يخاف أن تفلت منه الأفكار والذكريات فتضيع في وجود لا نهائي أصم وأعمى، لا يدرك ألمك ولا شيء فيه سوى صمت غابت فيه الشهادة، صمت محايد تجاه كل شيء···

وقبل ذلك كان يعتقد أن لا فكرة تذهب، ولا ذكرى تضيع، وكله تحت هيمنة ذاتٍ شاهدةٍ واعية، ذات هي لا محالة شخصية، لوعيها استقلالية عن كل شيء آخر ... وتلك الذات تسيطر على كل شيء دون جهد. . .

وقد أصيب عندها بالاستغراب.... فكيف لم يفرح بحريته،، فقد افتك أخيرا من "آخر" يشهد كل أفكاره، وكل تخيلاته الماجنة، وتمنياته الحمقاء... وأصبح تفكيره حقلا حرا يبحر فيه دون أي استحياء أو خوف.... تلك حرية لم يفرح بها حين افتقد ذلك العزاء، تلك العناية الإلهية...

ورغم أنه روحاني جدا، إلا أن روحانية تحكمها آليات صماء مثل التناسخ والكارما وتسير في لانهائية لامبالية، هي روحانية أسيرة، فاللانهائي ليس كالإله الشخص، الإله الشخص المباشر البسيط، الذي هو كالأب، لكن هذا الأب البسيط مطلق القدرة ومطلق المعرفة .... افتقد وجود شاهد على أفكاره التي لا يستطيع أن يعبر عنها بالكلام، ولو عبر عنها، فلن يجد من يفهمها أو من يبالي لفهمها···

افتقد ذلك الشاهد الموجود على الدوام، الذي يمكن أن يعاتبه فيقول: لا أريد أبدية من إعدادك، أريد أن أعدها، وأن أحتفظ فيها بذكرياتي، أريد أن أبقى مع هذا وهذا وهذه إلى الأبد، شبابا لا يسأم بعضهم من بعض، ألست كلي القدرة، أنا أطلب منك أن تجمعني بمن ماتوا وأن تعيد شباب من شاخوا، وأن تجعلنا ضد الموت وضد الملل وضد الفراق وضد المرض وضد الفقد ... ألست كلي القدرة، أنا عاتب عليك أنك حرمتني من هذا وذاك الآن وهنا، فعاهدني أن أذوق ما حرمتني منه···

افتقدَ ذلك .... افتقد ذلك الأمل،، ووجد أنه أصبح أمام سنن غريبة للوجود، كدورات النسيان والتذكر، كالسير الحتمي نحو إدراك أنه لا شيء ... ونسيان ذلك مرارا ... كل ذلك أصبح موحشا بالنسبة له .... حين اكتشف أنه إذا لم يكن هنالك من إله،، فإنه هو الله... يستئنس بنفسه...

وحين اكتشف الله أنه الله، أدرك أن القدرة المطلقة سجن لا مفر منه سوى بنسيان تلك القدرة، اختيار النسيان ...أن يستخدم قدرته المطلقة ليجعل من نفسه أسير تجربة واعية يكون فيها هشا وعاجزا، ومحتاجا... فيتحول الله إلى كائن حي، إنسان يبحث عن الله .... ولا يمكنه أن يكون كذلك إلا إذا ما نسي الله أنه الله...

والله مطلق القدرة، لذا فهو قادر على أن يُنسي نفسه ذاتها،، ليكون عجزه هو حل مسألة الفراغ التي مل منها ... فالعاجز محكوم بالسعي، يسعى إلى اللذة، يتجنب الألم، يرغب ويتمنى، يجهل فيصيبه الفضول،، أما المطلق القدرة المطلق المعرفة فهو سجين اللاشيء ... لا حل لديه لكسر ذلك الفراغ سوى أن يستخدم قدرته ليجعل نفسه ينسى قدرته ...

13- استحالة الإيمان

الحياة في حد ذاتها غاية، والوعي في حد ذاته معنى، ولا يوجد معنى أو غاية تتجاوز ذلك

ولكن إذا آمنا أن ثمة معنى، فإما أن نكون خائفين، فنتصور أن الحياة اختبار، أو أن نكون ممتنين، فنتصور أن الحياة درس

وإذا كنا ممتنين وحقيقيين في نفس الوقت، فسندرك أن الحياة بكل نسخها هي تحقق لإمكانات عالقة في العقل الكوني، ولأن كل شيء واحد، فالتراوح بين الانفصال ووعي الوحدة يوحي بأن هذه الإمكانات هي مثل Puzzle، كأن تغرق في تفاصيل الصورة فتدرك بيكسلاتها...

فإذا نظرت إلى البيكسلات كيف تتراكب كان ذلك درسا في التصوير والتركيب، وإذا أدركت الصورة كان ذلك وعي الوحدة، فوق التفكير وفوق الدروس وفوق الأحكام.···

وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين

ولا يمكن أن يكونوا كذلك، ولا يجب أن يحدث ذلك من وجهة نظر الوجود الافتراضي (الحياة) لأن الإيمان الكامل الذي يصل إلى الحضور الكامل والشهادة والمعرفة بدل التوقع، تنتهي معه الإرادة والغاية، بينما شرط العالم، أو هذا الوجود الافتراضي، هو الإرادة، فالعالم إرادة

بين الإرادة وقواها التي تبدأ من الليبيدو لتصل إلى المجد من جهة، والخوف الناتج عن هشاشة الحضور في الوجود الافتراضي من خلال جسم هش وموت حتمي من جهة أخرى، بين تلك الإرادة وذلك الخوف تتأرجح الصراعات بين قطبيات لا مكان لها حال شهادة الوحدة

وما يؤمن اكثرهم الا وهم مشركون.... وأكثرهم أيضا "للحق كارهون "

لأن الوجود الافتراضي مرتبط بإنتاج الخوف المغذي لنفسه في سبيل الحفاظ على تماسك الوجود الافتراضي الهش واستمراره، فإن وهم الخوف من الوحدة ضروري لإبقاء الطاقة في مستويات تسمح للوجود الافتراضي بالبقاء كما هو

قل لم تؤمنوا...

14 – حين لا تعود غيورا مثل الله

إذا كنت حين تحب أحدا سترغب في أن يحبك هو في المقابل...تريد ذلك ويخيب أملك لو لم يحبك بنفس القدر... وتشعر بالغيرة إذا وجدته يحب غيرك أكثر

فماذا سيحدث لو أحببت كل الناس؟ ...

إذا أردت من كل الناس أن يحبوك سينتهي بك الأمر غيورا جدا على كل الناس ... يزعجك ألا يحبك كل شخص.....

سيضايقك أن تجد طفلا يحب أمه أكثر مما يحبك أنت... الغريب الذي يحبه...

و سيزعجك ان تجد صديقك منشغلا بحبيبته عنك ...

وسيزعجك أن يرى أي إنسان أن أحدا آخر يستحق الحب أكثر منك ... أو يستحق الرغبة أكثر منك ... أو يستحق التقدير أكثر منك.

ستعيش في خوف دائم ... ستكون أنت مثال الخوف .. وتجسّده الحق...

ستصبح مثل الإله الإبراهيمي ....تحب الناس... ولكن يزعجك أن يحب الناس آباءهم وأولادهم واموالا اقترفوها وتجارة يخشون كسادها أكثر منك .... تحرقك الغيرة من أي انشغال بغيرك عنك

فمن انشغل بك عن كل شيء .... استحق خلاصك ...

ومن انشغل بالأشياء عنك صارت أعماله سرابا

فكل ما خلاك باطل....

ولكن...

ماذا عن الحب غير المشروط....

الحب الذي لا يطلب...

إذا كان الحب الذي يطلب، سيجعلك نسخة عن الإله الإبراهيمي

فماذا سيجعل منك الحب الذي لا يطلب؟

انه سيجعل منك مثل الشيطان ... تحب الإله الإبراهيمي من طرف واحد، حتى أنك تبدأ كلامك معه بعد أن عنّفك وشتمك وقال لك "اخرج منها فإنك رجيم" بكلمة "ربي" ... "رب فبما أغويتني"... وستخجل أن تتوب إلى الله فيخسر خصمه الذي يجعل لألوهيته معنى ... ويجلب له أولئك الذين يحبونه ويستعيذون بالله منك ...

يا لقلب الشيطان..

يذهب إلى هزيمته الحتمية راضيا مرضيا متوّجا الله محبوبا يسبح له ما في السماوات وما في الأرض ... ويفنون فيه ...

15 – من يحمل مسؤولية كن فيكون

حين خاضت الأنا الكلية (خضنا، خضتَ، خضتُ، خاضوا)حالة الانفصال، النقص، وجود آخر، وجود خارج، لتتيح لكل المعاني والاحتمالات أن تتحقق، وليفضي كل شيء إلى لا شيء سوى الحب، لم يكن لأي إيجو فيها أن يتذكّر أنه طالما وجدت الأنا، فهي متصلة بالجوهر القادر.... هذا النسيان شرط استمرار الوجود والاحتمالات... تأجيل لاكتشاف أنه لا شيء إلا حب الكل..

***

كم تراودني تمنيات لا تخطر الا لوغد، ذلك الإيجو الأمار بالسوء يتمنى أشياء لا فيها شهوة ولا لذة تشفع لها، وإنما كيد وغل، ولو كانت لي قوة "كن فيكون" لعلي كنت سأقوم في كثير من اللحظات التي يغلبني فيها الانفعال بأمور تجرح وتؤلم

لهذا لم أصبح إلها حتى الآن، أو بالأحرى، لم أعد إلها حتى الآن.

كيف تعود إلها وأنت لست بقدر مسؤولية كن فيكون، وأنت لا زلت تهتز أمام انفعال، وأنت ما زلت أسير آلام جسدك وكيمياء دماغك وهواجس الإيجو.....

أمامك الكثير إذا لتتذكره قبل أن تتأله

* * *

هناك فيلم لا يحظى بكثير من الاهتمام، فيلم أمريكي من التسعينيات، اسمهSphere ، الكرة .... خلاصة الفيلم هي أن الله ينسى أنه الله مختارا... هم لا يقولون ذلك صراحة ... مجموعة من العلماء يكتشفون بالصدفة كرة كبيرة تحول كل إرادة إلى حقيقة متجسدة..... ويكتسبون قوتها حين يدخلونها .... لكنهم في النهاية يختارون أن ينسوا هذه القدرة ... وكون هذا النسيان إرادة... فإنه يتجسد .... ينسون أنهم قادرون ... مع أنهم قادرون... وتختفي الكرة ...

الله ينسى أنه الله مختارا ... بإرادته منفصلا إلى ذوات تخوض النقص ثم الاحتياج ثم الصراع ثم الحب.... لا سبيل إلى التذكر قبل أن نصبح جاهزين لمسؤولية التأله... كلمة المسؤولية لا وجود لها إلا في الوجود الافتراضي .. ولكن تمثّل القدرة وتجلّيها داخل الوجود الافتراضي على هيئة كن فيكون ... هو تجلي الكامل داخل المفترض..... حينها يتفكك الوهم ويفضي كل ما هو كائن إلى اللاشيء، عودة إلى حب يواسي بشدته أي أسى على ما سينهار، فهو ينهار، باستقراره مكانه ينهار، وبجعله دكا ينهار ... وسترى... وستنسى ... وسترى ... وستنسى...

16 – غاية التقدم كشف الإنسان

حين كان الإنسان يرسل الرسائل عبر البريد في ما مضى، كان يمكن أن يكتب خطابا فظا، ثم يمزقه، ويكتب غيره، وقد يتراجع وهو في الطريق إلى صندوق البريد.

هناك عدة فرص قبل صدور النسخة النهائية .... اليوم مع الرسائل الفورية، تم إفلات اللجام.... لم يعد من السهل احتباس أي فكرة، أو أي غريزة ... بل إن ما كان يتم بضغطة قبل سنوات قليلة، أصبح اليوم يتم بلمسة ... عن طريق تقنية اللمس touch.

في الحروب، في القتال،،،، كان القتل يحتاج إلى قطع مسافات طويلة تحتاج أياما وأشهرا... وكانت عملية القتل نفسها تحتاج إلى حمل سيف ثقيل أو رمح طويل.... كانت فرص التراجع، أو حتى إصابة الآخر نصف إصابة واردة..

اليوم حتى هذا أصبح يتم بكبسة زر.... دون الاضطرار للتعامل المباشر مع الدماء .... كبسة زر من مكان مغلق فوق السحب... كافية بإسالة دماء وقطع رؤوس قد يشمئز المرء من قطعها بنفسه وإسالتها بنفسه يدويا... وقد يتراجع ... أصبح الإنسان مباشرا أكثر مع غاياته... فإذا كانت الغاية القتل، فإن إجراءات القتل التي قد تجعل المرء يتراجع رفقا أو اشمئزازا، قد تم اختصارها... وعلى الطريق لتتشبه بفعل كن فيكون....

إن مسار التقدم مقصود ولو لم نكن واعين له .... إن هذا المسار يستدرج كل هواجسنا وغرائزنا للخروج... يستدرج العقل الباطن ليخرج إلى حيز الفعل المباشر، بدلا من إنتاج تراكمات الكبت والتأجيل ....

إننا في الطريق لنصبح مباشرين مباشرين جدا...

القدرة على الدهشة

إن القدرة على الدهشة تتلاشى كلما أصبحت الأمور مباشرة أكثر، فالغموض يملأ مساحات كبيرة من القلب، مساحات تصبح فارغة كلما انكشفت الأمور وأصبحت مباشرة.

فمعرفة كل شيء تفضي إلى الفراغ، ونحن نخاف الفراغ، نخاف السكون الذي يجلبه، والزهد الذي يفضي إليه، لذا نفضل أن لا نعرف كل شيء، نفضل أن نكتفي بمعرفة ما يمكن أن يسيّر حياتنا، ونحتفظ في نفس الوقت بكثير من الغموض الذي يدفعنا للخيال وللدهشة ويملأ قلبنا بالتوقعات.···

الطفل كان قادرا على أن يندهش من كل شيء في البداية، وكانت هناك تلك الأمور الخاصة بالكبار التي يتهامسون بها بينهم ويؤنبون الأطفال إذا حاولوا استراق السمع إليها، ومع مرور الأيام اكتشف الطفل تلك الأمور، فأصابته الدهشة عند الاكتشاف، ثم أصبح الأمر عاديا، وكانت هناك أيضا تلك البلاد البعيدة التي تبدو له عالما آخر، وكانت هناك الطائرة والباخرة، التي لن يلبث أن يركبها لاحقا، أو يتعرف على من ركبها، أو يشاهد تفاصيلها على النت أو على التلفاز، لتصبح عادية جدا... وتتفرغ مناطق جديدة من القلب، ويزداد الخوف من الفراغ وتبدأ محاولة ملء الفراغ من جديد بأي شيء ممكن.···

ذلك هو المعنى الوحيد الممكن لرمزية آدم وحواء وبهجة الجهل وشجرة المعرفة. الشجرة التي قادت ثمرتها إلى حياة لم يعد من الممكن أن يملأها سوى كدح يكدحه الإنسان حتى يلاقي ما كان يخاف منه، الفراغ،

ليعود وينسى من جديد، وتعود إليه بهجة الجهل والنسيان القادرة على بعث الاندهاش من جديد.... (كادح إلى ربك كدحا فملاقيه؟(

العلم والاكتشاف يدفعنا باتجاه الفراغ

كانت الشمس والقمر والنجوم والسماء والمطر كلها أشياء غامضة، تبعث على الدهشة، وتملأ القلب، وتتيح إنتاج الخيال والأساطير...

تلك النجوم والأضواء التي كان الناس يخلقون حولها الخيالات والعجائب تبين مع تقدم العلم والاكتشافات أنها مجرد أجرام سماوية لا احداث عليها، وهي غازات هائلة، أو أراض قاحلة باردة...إلخ

ومع اكتشاف حقيقتها، مساحات كبيرة من القلب تفرّغت...

وبماذا امتلأت؟ الفن؟ الموسيقى؟ السنيما؟ الرواية؟ إن كل مفردات الفن مستعارة من هذا الواقع المحدود...

ونحن فعليا لا نخاف المحدود لمحدوديته، الحدود شيء مطمئن للعقل الخائف من الفراغ (من المطلق اللامحدود الذي ليست له ملامح) فالحدود شيء مضاد للفراغ رغم أن العكس قد يبدو صحيحا... لأن العالم غير المحدود هو عالم منفتح تماما، كل شيء فيه مكشوف ومباشر، وهذا المطلق هو فراغ...

فهذا العقل المشروط بالثنائيات والقطبيات يريد عالما محدودا ولكنه قادر على إنتاج الدهشة من خلال أشياء غير مكتشفة، يعني يريد عالما ظاهره محدود وباطنه غير محدود، لكن الظاهر المحدود فيه له إطلالة غير مباشرة على الباطن اللامحدود...

وقبل اكتشاف جغرافية الأرض ورسم خرائط كاملة لها، كان بوسعنا أن نتصور تلك الجزر الخيالية السحرية الجميلة التي يحدث فيها ما لا يحدث هنا، ما يمكن أن يملأ القلب... ثم انكشف العالم واصبح هناك خرائط جوية ولم يعد هناك جزر ولا ما يحزنون،،،، ومع اكتشاف كل الأماكن، عدنا إلى الفراغ...

ونحن نعلم أننا لو اكتشفنا كواكب خارجية تحدث عليها أشياء عجيبة فستصيبنا دهشة مؤقتة، ليعود الفراغ ويحل محلها..

انكشاف أسباب الاشياء إذا يقود الى الفراغ..

الواقع الافتراضي اليوم (مواقع التواصل الاجتماعي)،،، ورؤية أفكار وغرائز الآخر بشكل مباشر غدا؟

لنعد إلى لحظة الخروج من وحدة الوجود إلى التعدد وإيجاد الآخر (حين اكتشف الله أنه الله)... قلنا وقتها أنه ما ان أصبح هناك آخر، حتى انتهت الحرية المطلقة وتم خلق الغموض لأن الآخر ظاهرة غريبة... هو من جهة "آخرٌ" شبيه بنا ..... وهذا مطمئن، وهو من جهة أخرى ليس نحن (ظاهريا)، وهذا يخلق إمكانيات الصراع والحركة.... التي كانت مستحيلة في حالة الوحدة (حالة إدراك الوحدة فعليا(

رغم اضطلاع العلم بكشف كل شيء تدريجيا، يبقى "الآخر" ظاهرة قادرة على إنتاج نوع من الغموض والدهشة التي تملأ القلب، حتى مع اختفاء الجزر السحرية والكائنات العجيبة....

اليوم ينكشف هذا الآخر لنا بالتدريج، علم النفس أصبح قادرا على أن يتنبأ بما يخبئه الإنسان في قلبه عن طريق قوانين تحكم عقل هذه الإنسان، لتصبح كثير من ردات فعله متوقعة، أي يصبح قابلا لتحليل "علمي" صارم، بل ونشأت مواد قادرة على التأثير في مزاجه وأفعاله عند تعاطيه لها، وبدا أن كثيرا من ردات فعله تحكمها كيميائية معينة.···

ثم تطور الأمر ليصبح هناك من هو قادر على قراءة ما هو داخل الإنسان من خلال قراءة حركات جسمه ووجهه، قارئو الأفكار mentalists مثلا...

ورغم أن مسائل التخاطر telepathy لا تزال في حيز العلوم الكاذبة أو شبه العلم pseudo-science بالنسبة لمؤسسات العلم الرسمية السائدة، إلا أنها قد تتحول مع تحقيق المزيد من الاكتشافات إلى علم يمكن عبره قراءة أفكار الناس وتسجيلها وربما قراءة رغباتهم ومخاوفهم والتحكم فيها، وربما تسجيل أحلامهم أثناء النوم ووضع تفسيرات ميكانيكية صلبة لكل ذلك.....

حين يصبح الإنسان مباشرا ومكشوفا إلى كل هذه الدرجة، هل سيعود الفن قادرا على ملء الفراغ؟ هل ستعود التسلية والرياضة وال entertainmentوالسياحة قادرة على ملء الفراغ؟

الاكتشاف سيجعل كل شيء مباشرا، فأنت تتلذذ بالسياحة وتغيير المكان لأسباب نفسية سيتم تسجيلها وقراءتها، وأنت تستمتع بملمس الماء وباللون الأخضر لأسباب محددة جدا معرفتها المباشرة ستخلق مكانها فراغا كبيرا...

هذا ينطبق على الجنس نفسه، حين يصبح مباشرا جدا لدرجة تفقد معها قوة الليبيدو الدافعة ما تبقى من غموضها الذي تم انتهاكه حتى الآن، إلى أن يتم انتهاك الأورجازم والتحكم فيه وتسجيله...هذا قد يهدد مصير هذه القوة الدافعة على الحياة والمنتجة لكثير من الغايات المتعلقة بها بشكل غير مباشر، حتى لا يعود الكبت هو المشكلة، بل تصبح المشكلة تجاوزا للجنس، يشبه ما يتنبأ به فيلم مثلMr Nobody 2009 ، وهو أن ينتهي الجنس في المستقبل، .sex becoming obsolete

إذا كانت غاية التقدم هي كشف الإنسان، فهل سيقودنا هذا في نهاية المطاف إلى لحظة "نسي الله أنه الله" من جديد، أي لحظة انتحار الحضارة، اختيار النسيان.... حتى نعود ونبدأ من جديد ..... إن دعوات العودة إلى الطبيعة هي أول خطوة، مجرد مؤشر...

في فيلمSphere 1998 ، وحين تتورط مجموعة العلماء باكتشاف أصبح عبئا عليهم، بمعرفة تشكل خطرا عليهم، وهذه المعرفة في هذا الفيلم هي "قدرة" على تجسيد الأفكار إلى واقع، فإنهم يقررون استخدام "القدرة" من أجل "النسيان"... "القدرة على النسيان... "

التبشير بفكرة اختيار النسيان نجدها أيضا في فيلم Eternal Sunshine of the Spotless Mind 2004 وفي هذا الفيلم يقوم العلم نفسه بتطوير إمكانية اختيار نسيان ذكريات معينة، وكأن الحضارة تحمي نفسها وتبحث عن طريقة تتجنب بها الانتحار...

لن يعود النوم (النسيان اليومي المؤقت) كافيا، وقد تحدثنا في موضوع (النوم كغاية يومية) عن أن النوم حالة صيانة يومية لحماية ما هو كائن....

نحن إذا نتجه إلى اللحظة المتجددة "نسي الله القادر العارف أنه الله القادر العارف"... حتى يتاح له البدء في عالم جديد بذاكرة جديدة، وتجارب جديدة.... كآدم جديد.... عاجز جاهل... بذاكرة جديدة كليا···

17 – الأعور الدجال

لا أريد لهذه الأيديولوجيا أن تنتهي...فهي المشروع ..وهي ذِكري المرفوع... هي مجد الإيجو في وجه الحق والحقيقة...

كيف يمكن أن أحصنها في وجه المستقبل؟ وأنا أعلم جيدا أن المستقبل عدو الجمود، وأن الثابت الوحيد هو التغيير، وأن تدفق المعلومات لن يرحم الأيديولوجيا ....

فأنا لست هوميروس ... ولا أريد لما أقوله أن يتحول إلى تراث ... أو ميثولوجيا ... بل أريد تخليده ... كأيديولوجيا....

فكيف أحصن هذه الأديولوجيا! سأحصنها بالخوف...

سأقول بنبرة اليقين المطلق لهم جميعا: احذروا المستقبل، قد يبدو لكم في المستقبل أن ما كنا نقوله اليوم هو تزييف.... سيأتي من يقول لكم ذلك ... احذروا ذلك الدجال ومكتشفاته وبراهينه ... احذروا عقله وقلبه ... احذروا فتنة لن ينجو منها كثيرون.... كونوا القلة الناجية..

هنا أخاطب غرائز الخوف وأغري الإيجو الذي يحب التميز والتفوق والخروج ناجيا بين جموع الغارقين...

سأقول لهم: قد يأتي من يبدي لكم أن ما نقوله الآن زيف، ويعطيكم الدلائل، حتى يصبح الأمر كاليقين أمامكم... وقد يأتي بالمعجزات "والإنجازات" التي لم آت أنا بها (لم آت بها أنا اختبارا لقوة إيمانكم بعقيدتكم أو بأيديولوجيتكم).... فويل لكم إذا انطلى عليكم صدقه...

وبكل طرق الإيحاء سأقول لهم بنبرة مخيفة: أكاد أراه .. أكاد أراه يضللكم ... احذروه ... أكاد أرى هذا المشروع يعود غريبا .... فطوبى للغرباء ...

وسأصف دجالي المستقبل بلغة غير مباشرة، قابلة للتأويل،،، مثل كلام المنجمين ... لا أريد لهذه الأيديولوجيا أن تنتهي، لذا أراهن على الإيحاء وإنتاج الخوف المغذي لنفسه ...

وسأربح جولات ضد الحقيقة... ولكن إلى متى

18 – القدر دعابة متجددة

المعنى هو إرادة ليس إلا .... هناك لا شيء قبل أن يكون هناك شيء ... هناك صمت جوهري ولا حاجة ولا سعي في الأساس ... ويبقى خلق المعنى من خلال الإرادة ممكنا طالما لم نصل للسيطرة الكاملة التي تفضي من جديد إلى اللاشيء .. أي أن خلق المعنى ممكن في حدود عالم يبدو خارجا عن سيطرة الذات التي تخوضه فقط ... اي ان المعنى حدوده وجود يبدو غير محدود ... يا لها من بارادوكس مشروعة ... متوازنة من حيث هي متناقضة

ما كنت أتحدث عنه في الفقرة السابقة إذا هو وجود فيه معنى ولكنه خارج عن السيطرة ... هنا يوجد معنى ولا يبدو أن هناك قدر ... وكلاهما وهم في النهاية .. المعنى والقدر

.... فماذا عن وجودٍ فيه خطة لا حياد عنها ... ولكن بلا معنى

.... loops برنامج حاسوبي مثلا .... تحكمه مجموعة من الجمل الشرطية والسببية والحلقات التكرارية وهي واضحة المعالم، وأنت تصبح خاضعا لشروطها ما ان تخوضها .... ولكنها في النهاية لا تفضي لشيء ....

إما لخلل فيها أو لأنها مصممة على ... No win situation إن هذا يشبه لعبة الفيديو جيم مستحيلة الفوز هذا النحو بحيث أن اللاعب مهما فعل فإنه لا يمكنه الفوز ... فإما أن تعيد اللعبة تشغيل نفسها أو أن تحمل ... حالة سابقة للعبة تم تخزينها سابقا أو تبقى تعمل دون نهاية ودون فائدة

قدر مقصود وقدر غير مقصود؟

قدر مقصود هو قدر مصمَّم إذا ... ولكن ماذا لو نسي المصمم ما صممه ... إن الإرادة التي وقفت خلف التصميم تصبح منتهية هنا ... تنتهي الإرادة فينتهي المعنى ... وتحلّ الورطة ...ورطة ضرورة قطع طريق ... رسمناه وأردناه ثم نسينا

بل افرض أن المصمّم لم ينس ... بل ظل متذكرا ... لكنه تراجع ... لأن ذاته التي أرادت هي ليست ماهية ثابتة ... بل هي تمظهرات لا منتهية لا يربطها سوى الذاكرة التي تختطف منظورا من تيار الوعي على أرجو هنا الاطلاع) self awareness شكل ذات ثابتة انكمشت على شكل يدرك نفسه مستشعرا وجوده ... (على موضوع الأناتا أو اللا-أنا في البوذية

ماذا إذا لو ظل المصمم متذكرا ولكنه تورط في تصميمه ... إن المعنى انتفى هنا وأصبح المصمم أو من يملي عليهم المصمم إرادته متورطين في خطة أصبحت عبثية بعد فقدان إرادتها وعدم أمكانية عزو هذه الإرادة لشيء بعد الآن ... لا يمكن عزوها لمن لم يعد يريدها .... وعزوها للحظة فاتت يعني عزوها !...للعدم

يصبح الفتى فجأة أمام قدر، وتكتسب كل التفاصيل فجأة أهمية كبيرة Donnie Darko في فيلم دوني داركو وكأنها أصفار صغيرة قادرة على قلب طرف من أطراف المعادلة، أي أن وجودها هو شرط توازن خطة لا ...يمكن عزوها إلى شيء

أصبح الفتى فجأة أمام قدر بلا معنى ... يوجهه فيه كل شيء مهما كان صغيرا نحو وجهة هي في النهاية بلا معنى حقيقي ... اسم مكان ما ... اسم شخص ... عنوان ما ... تتداعي المعاني داخل القصة لتسحبه نحو وجهته ... ويعمل كل من حوله ليساعدوه على الوصول لوجهته ... نعم ... إن ماريو الذي يتعثر بالأوغاد ...الرقمية وهو في طريقه للفطر كان على موعد مع السقوط

الدي إن إيه مثلا يتحول إلى قدر ... مجموعة احتمالات متوازنة خلقت قدرا اصبح على المولود أن يدفع ... ثمنه... أن يدفع ثمن كل ما يورطه به الدي ان ايه .... من أمزجة ورغبات وعيوب

هل يعلم المنوم مغناطيسيا أنه فاقد للإرادة؟

إن أفضل ضمانة لتحقيق الخطة القدرية هو أن يكون الناس منومين مغناطيسيا يقومون بالأشياء ظانين أنهم ...يريدونها في حين أنهم يقومون بدورهم في الخطة..... مستسلمين للمشيئة

إذا عرفت ذلك، أصبح لكل شيء مع...نى .... الخطة نفسها عبثية .... احتمال بين احتمالات كثيرة تحول إلى قدر .... مثل ذلك الحيوان المنوي الذي نجا دون عن غيره ليخلق مشوارا من الأنا يختطف منظورا من .....تيار الوعي الكلي حتى حين

لكل شيء معنى، وسط خطة قدرية عبثية هي مجرد احتمال قفز ليتحول إلى قدر، وسط أشخاص يقومون بدورهم بإخلاص وهم أساسا خائفون من المجهول منصاعون للمشيئة دون معرفتهم بذلك

لكل شيء معنى ... كم هذا رهيب .... لا توجد معلومة واحدة صادفتك في الطريق .... كل معلومة تصل إليك إذا لها دورها،، الآن أو بعد حين .... بشكل مباشر أو غير مباشر

انت لا تتعثر بشيء ... لا تنسى دخلة معينة في الطريق فتضطر للالتفاف عودة إليها من باب المصادفة .... ربما حدث ذلك لأن عليك أن تتأخر حتى لا تدرك شيئا ما,... أو حتى ترى شيئا ما في ثانية معينة، أو ...تصادف شخصا ما ... أو ربما لأن عليك أن تدوس بإطاراتك شيئا ما ... والأمر لا يتعلق دائما بك

خطة في جوهر العبث .... وعبث في جوهر الخطة ...

19- عقود الروح

ما هي "عقود الروح soul contracts "وكيف ترتبط بال"كارما""؟

....هل هناك غاية محددة مسبقا لحياتك ... هل أنت ملزم بمسارات محددة ودور محدد لن يكون بإمكانك أن تحقق أي شيء في حياتك لو حاولت أن تبتعد عنه .... هل هناك أدوار محددة تدفعنا الحياة إلى لعبها تبعا للعقود التي تم إبرامها ...؟؟

وهل هناك من سبيل الآن إلى تذكّر بنود العقد الذي كنت قد وافقت عليه قبل أن تضغط على زر البداية ... أو قبل أن تدخل من "البوابة....."

ماذا كان الشرط الأهم من شروط الدخول التي كان عليك أن تؤكد أنك موافق عليها قبل الدخول ..

أو ما يشبه

(i agree to terms & conditions)

كان الشرط الأهم ... حتى يتسنى لك الدخول أصلا :

هو أنك ستنسى تماما ذلك العقد ما ان تدخل ... وبدخولك بوابة البداية، ستترك وراءك كل شيء خلف خط البداية وكأنه لم يكن... فتصبح البوابة التي دخلت منها إلى هذا المشوار تحديدا هي أقصى بداية يمكن أن تتصورها...

ومع ذلك .... فأنت ملزم بالعقد الذي لا تذكره ... (راجع موضوع "معنى الذاكرة" وموضوع "معنى النسيان("

شيء من هذه الحقيقة يمكن أن نجده مشفرا في بعض نصوص الأديان، تم تشفيره خوفا من أن يطاله نظام إنتاج الخوف ... أو أن نظام إنتاج الخوف هو نفسه شفره وجعله لا يجاوز حناجر من يتلونه حين أحاطه بوابل من التهديد والوعيد وإنتاج الخوف والذعر من يوم القيامة وأوصاف الجحيم وشجرة الزقوم، وبث كمية كبيرة من الأمور التي لا طائل منها والشرائع القاسية، وسيرة مزورة للأجواء التي تم فيها نسخ النصوص وتركيبها، أو تسريب العلم الكوني إليها محاطا بأكوام الأوهام، ومزارع الكبت والطائفية والحروب والكره والبعد عن الحق والنور...

عن هذه العقود تجد قوله: كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه

وقوله: وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى.....

كيف يمكن أن يحقق الإنسان حريته، ويتنصل من تلك العقود ... ويتحرر من الذاكرة والنسيان معا، ويخلق نفسه من جديد، يخلق أجساده وامتداداتها ويخلق حياته وويصمم البيئة التي تدور فيها هذا الحياة.....؟؟

إذا أردنا أن نكون حاكمين لا محكومين ... إذا أردنا أن نكون محكومين لذاتنا فقط ... فنحن محكومون بإرادة القدرة، محكومون بإرادة القوة ... بإرادة الحرية.... بإرادة أن نتشكل ثم نعود وننقلب ونتشكل من جديد... دون أن تلزمنا عقود منسية وطاقات قديمة، بمسارات جبرية نتوهم فيها الضعف والعجز والموت...

في هذا العالم، العائق الأكبر أمام الحرية هو الوقت المحدود، التنازل عن تجارب في سبيل تجارب "ضرورية" أكثر، وضع اولويات.. الخ... المال يشتري بعض الوقت ... التقدم العلمي يحاول اختصار بعض الوقت .... انه سعي الإنسانية نحو توسيع نطاق الحرية

لكن داخل القلب، يقين واحد تتحقق به الحرية المطلقة، وهو معرفة (معرفة وليس إيمان) بأنه لا شيء مستحيل، وأن الوقت ليس محدودا... وأن كل شيء متاح .. وأن وراء عالم يعرف الضيق والحدود والكبت والعجز، هناك مساحات شاسعة جدا لا حدود لها، من الوفرة واللذة والبدء من جديد .. وقلب كل الاحتمالات ...

انا حر حين أدرك أنه لا شيء مستحيل....

أنت حر حين تدرك ذلك...

كل شيء تريده سيحدث.. وكما تريده تماما.. كل التمنيات والسيناريوهات والاحلام ستتحقق

في هذه الحياة، او في مشهد جديد

قد تحدث بعد ان تنسى تماما انك تمنيتها

وحتى بعد ان تحدث قد لا تتذكر انك كنت قد تمنيتها

كل الاحتمالات سوف تتحقق

ومعك الأبد بطوله وعرضه، لتخوض فيه كل الاحتمالات

كل ما تمنيته

وكل ما خفت منه

ماذا تحسب إذا أنك شتكون تعمل بعد مليار وثلاثمئة مليون سنة بمقياسك الحالي مثلا

سوف تعيش وتحقق الاحتمالات - التمنيات والمخاوف- واحدا تلو الآخر (تخيل مثلا احتمالات التباديل والتوافيق بين كل حيوان منوي وكل بويضة بين شخصين فقط، ثم خذ تباديل وتوافيق كل ما ينتج عنهما، وما ينتج عن كل ما ينتج عنهما، هذا بين شخصين فقط، ثم خذ احتمال ارتباط كل من هذين الشخصين بأشخاص آخرين وغيرهم وغيرهم، وفي كل مرة سيقفز فيها أحد الاحتمالات ليتحول من شيء محتمل إلى واقع وقدر حتى أجل، لتختبر أشياء جديدة في عوالم جديدة ومعطيات لا تنتهي(

ثم ستمل من التواجد والسعي وتفنى

تموت ألف سنة أوألفي سنة أو مليون أو مليار سنة...

ثم تشتاق للحياة وتواصل

اهدأ إذا

كل ما سيفعله رفضك للحظة الحالية الآن هنا هو توليد مخاوف جديدة من استمرارها تفضي بالنتيجة الى مزيد منها هنا او في مشهد آخر

المعنى الحقيقي للصبر هو تقبل ما هو كائن، بكل امتنان، ولكن مع الأمل بأن يتغير كل شيء ليصبح كما تريده، دون أن تستكثر على نفسك ذلك التغيير

ودون ان تتعلق الامنية بالمشهد الحالي بتعنت (راجع موضوع وهم القصة الواحدة) مصرّا على تحققها بسرعة.. فالايجو فقط محدود بزمن... وخائف من نفاده قبل تحقق ما يريده

فبعد مدة من الراحة قد تنسى ما كنت تمنيته من قبل وتتمنى شيئا آخر

ولكنك ستكون ملزما بعيش تلك الامنية القديمة التي ستتحقق عندما يحين أوانها

أن تتقبل ما هو كائن محتفظا بالامل... كي توجّه الاحتمالات هو توازن لا يغري ميلنا المعتاد للتطرف

فنحن نميل للاستغراق في التمني ثم الانقلاب الى يأس كبير

تغرينا الأدوار... دور الفائز ودور الضحية، اما دور المتوازن فهو دور باهت لا يغري الأنا التي تتعلق وتتمسك بالقطبيات.

لذلك لا بد أن نعيش دورات القوة والضعف وموت المقربين والشيخوخة ويبقى هذا الحلم يجرح ويداوي فينا... كي يجعلنا نتوازن ونتقبل

حتى يحين موعد تحقق كل إرادة ..

في هذا المشهد أو بعده....

20 – لا خوف من الفراغ .. في تصفية النية

إن القادر لا يخاف من الفراغ... ولا يستنكف عن أن ينغمس فيه... الفراغ هو اللااضطرار واللاحاجة... والقادر لا يضطر ولا يحتاج... بل يخلق من الفراغ شيئا ومن الشيء فراغا دون تعلق بالشيء وخوف من الفراغ ولا خوف من الشيء وهروب إلى الفراغ... القادر يوازن الحركة بالسكون والسكون بالحركة

وكي تتمكن من أن تصفي نيتك بشكل كامل، تجاه كل أحد وكل شيء، يجب أن تتخلص من الخوف ... الخوف من الفراغ بالذات...

لأ-;-ن حلول لحظة صفاء النية التام عليك يتركك بلا أي عدو تكرهه أو أي شخص تريد أن تثبت له أنه كان مخطئا بخصوص انطباعه عنك او حكمه عليك او ان تثبت له خطأه بخصوص أي شيء اختلفتما بشأنه.... وأنت مبرمج على الخوف من الفراغ... ،، لذا ستخاف ان تصفي نيتك... او لا يمكن ان يطول صفاؤك اكثر من لحظات... يتلقف بعدها الإيجو اول فريسة ينجو بها

طالما انت حاضر من خلال جسمك المادي اي في هذه الحياة فأنت محكوم بشيء من السعي، من الغاية.... الغاية الاساسية يولدها الدافع الجنسي الليبيدو من خلال طاقة تسري خلالك ... ولكن الرغبة الجنسية تترجم نفسها الى غايات اخرى هي بشكل اساسي متعلقة بكبرياء الايجو امام آخرين....

انت تتأرجح بين الدافع الجنسي واستيعاب انك في عد تنازلي نحو الموت....

ولأ-;-ن العيش في حالة فراغ اورجازمية مستمرة غير ممكن في الوجود المادي الافتراضي، فبين الأورجازم والأورجازم -عمليا خلال معظم حياتك عدا النوم- فإن الفراغ يشبه الموت الذي كونت آليات دفاع كبيرة تصد فكرة حتميته عنك وكأنه سيحصل للجميع عداك....

إذا أردت أن تصفي النية، تفاهم مع شغفك ودافعك ولا تدع الاوهام تترجمه لغايات اخرى... احب دافعك ودعه يتدفق... وتخلص من خوفك من الفراغ... وكن كما أنت.. مقدسا

21 – الحب فقط هو ما لا يصل إلى العدم

تعال نتحدث عن الضعف الذي صدقناه وانكمشنا إلى حدوده وعشنا ولا نزال نعيش أثر تصديقه، في حين أن كل ما نريده متاح طوال الوقت (الآن الدائمة) .. وما له من نفاد ..

ضمن هذا الواقع ،،، واقع الضعف والمحدودية وسير الأشياء للاضمحلال ... وفعل الإنتروبيا المخيّب لآمال الروح..

تعال أعترف لك ... لقد سئمت من عدم تحقق كل ما أريده... لماذا يكون هناك حائل بيني وبين أي شيء أريده ... إذا كانت الكارما، فأنا مستعد لدفع ثمنها ومواجهة ألمها حتى ينتهي .... أريد ذلك دفعة واحدة ،،، أستطيع بعدها أن أتحرر من الضعف والعجز ....

سئمت من أن أعيش دورا مفروضا علي... سئمت أن يراني الناس كما فرض علي واقع الضعف والعجز،، لا كما أريد لهم أن يروني ..... سئمت الكفاح ضمن حدود المحدود

وأود أن أنهي هذه التجربة على الفور ...ولا يوجد أي شر في ذلك

لقد ذهبت إلى ما وراء الشر والخير والأحكام وعاينت تلك المساحات الشاسعة من اللاشيء واللاأحكام واللاغاية والمغفرة الكلية واللاطلب واللامسؤولية ... عاينت بنفسي تلك الحرية للحظات ... تنسمت ريح الانعتاق

لذا لطالما أردت أن أتحرر من تجربة الضعف بالانتحار، فانا مستعجل على الذهاب لما وراء هذا المسرح ..

مستعجل على تحقيق كل إرادة لم تحقق الآن هنا ... ومستعجل على أن أصحو على واقع لا أضطر فيه أن العب دورا مفروضا علي ،، أو أن أتقبل صورة أو شكلا أو انطباعا يراني الآخرون وفقا له،

ولكن في كل مرة .... كان الحب هو الحائل بيني وبين الانتحار، ليس الحائل بيني وبين الانتحار هو الخوف من أن يكون الانتحار يبني كارما جديدة ولا الخوف من أن يكون الانتحار مدخلا لتجربة أسوأ ...

بل هو الخوف على "آخرين"... موجودين داخل هذا المسرح المحدود ... احبهم ويحبونني ... واخشى من انتحاري على مشاعرهم

ياه ...

بعد معاينة الوهم ... وهم كل هذا المسرح ... لا زال هناك حائل بينك وبين أن تحقق حريتك بترك هذا المشهد وترك كل الانطباعات التي تركتها فيه والذاكرة التي بنتيها لدى الآخرين عنك لتستيقظ أخيرا على واقع لا محدود تحقق فيه كل ما تريده ... وهذا الحائل متعلق بآخرين؟؟؟؟ لكن الآخرين فيهم جانب كبير من الوهم ... ذلك الإيجو فيهم ... وجودهم .. أدوارهم ...

الحب لا يعترف بكل هذا ....وهو فوقه ... الحب فقط، هو ما لا يصل إليه العدم ... ولا الانتروبيا ... ولا يغيره أي تغيير...

الحب لا ككلمة او لغة ... بل الحب كحالة نعيشها في عمق الصمت .. الحب اللامشروط ... حب الآخر وعدم الرغبة بأن يكون هذا الآخر حزينا أو متألما ولو للحظة ...

نعم... ذلك الآخر المحجوب حبنا له هو الحق المطلق ....

يقول ديفيد آيك : "الحب اللانهائي اللامشروط هو الحقيقة الوحيدة ... كل شيء آخر مجرد وهم".

القادر والمعاني

1 – معنى الذاكرة ومعنى النسيان

النسيان.... أحد أدوات الوجود الضرورية، ومن المدهش أن تستسلم لما يمكنك أن تسترجعه في لحظة معينة، وقد يبدو لك أنك قادر على استرجاع أشياء محددة فقط، محدودة بهذا الدماغ البشري المعقد، والكن الهش..

وطوال حياتك يتخلخل هذا الصندوق الأسود ويخلط أحيانا بين الأحلام القديمة والوقائع، تدفق وسيل مستمر... ولكن إلى متى يمكن أن ترافقك الذاكرة.... كيف يمكنها أن ترافقك في عالم غير مادي مثلا؟

هل النسيان هو لعبة الوجود؟ إلغاء ذاكرة الوعي "الشاهد" على العالم في كل دورة جديدة،، ليعيش حيوات ينساها، ويكون دائما في حالة شهادة على حياة واحدة ينسى غيرها، وينسى كل مشاعر الحب والدفء في حيواته السابقة.... وما أكثر الشهود.... !!

ولكن بافتراض أن هناك "وعيا شاهدا واحدا" على كل ما في الوجود، كل ما حدث وكل ما خطر، كيف يمكن تصور وجود ذاكرة ذاتية تحيط بذلك (حتى فكرة وجود سجلات محوسبة غير واعية تسجل كل ذلك غير متصورة..(

إن الذاكرة المدهشة هي الذاكرة بالمعنى الذاتي لا المعنى الموضوعي، أي أنني لا أعني ذاكرة لا أحد يشهدها ... كصوت يدوي في الفضاء دون وجود كيان واع يسمعه... ملايين الأجرام السماوية تصطدم وتولد وتموت وتتحرك، لو لم يكن من شاهد عليها، فلا ذاكرة ذاتية لها... ولكن حتى هذا الاندثار... هل هو ممكن في وجود فيه "شاهد لانهائي على الكل "

هل النسيان حالة مؤقتة... بفرض أن وعيك مستمر منذ ما قبل ولادتك في هذا العالم الفاني، هل شرط دخولك العالم الفاني هو نسيان من تكون خارجه، وحتى تغادره... وأمام فكرة الأبدية واللانهائية: إلى أي حد ستصل بك الذاكرة، هل ستعود مليون سنة؟ مليار سنة؟ مليار مليار سنة؟ هل سيكون هناك من حالة شهادة أبدية أزلية؟؟!! إن الذاكرة لا تحتمل اللانهائية كما يبدو... وهذا هو سبب الرهبة و الخوف من اللانهائية الذي يخفيه اللاشعور من خاطرالزمن والذاكرة بالذات...

ولكن أليس معنى الذاكرة كما يمكن أن نفهمه كبشر مشروطا بشروط هذا العالم المادي وبشروط إدراك هذا العالم والدماغ تحديدا، بمعنى أن الذاكرة والزمن قد يكون لهما معنى مختلف تماما يحل هذه المشكلة ضمن شروط أخرى

فنحن ضمن شروط تفكيرنا (تفكير مشروط بشروط الدماغ وتفاعلاته وتفاعلات المادة وأبعاد المكان والزمان)لا يمكن أن نحل هذا النفور بين اللانهائية والذاكرة إلا بإلغاء دوري للذاكرة، بمعنى أن شرط الأبدية هو نسيان الأبدية، إلغاء الذاكرة كل حين للبداية من جديد بداية منعشة

عند هذه النقاط التي قد نسميها (نقاط التقطع) تكون البدايات وتبدو النهايات،، وهكذا ترحم تلافيف اللانهائية أحلام البشر بالخلود (حلم الأحبة بالبقاء معا إلى الأبد مثلا).... هذا أقصى ما يمكن لتفكير مشروط بالمكان والزمان أن يتصوره لحل مشكلة الذاكرة واللانهائية (وهنا نفترض وجود حل، ناجم عن إرادة، إرادة وجود له وعي وحب، لا غاية أو معنى، فالغاية والمعنى بمعناهما المباشر تكلف على الوجود...(

ونحن بحاجة إلى الوصول إلى وعي متجرد عن الزمان والمكان لفحص إمكانية وجود معنى جديد للذاكرة والزمن.···

ولكن تبقى بين أيدينا تقنية التأمل في هذا الوجود الإنساني المحدود، فهي تقنية تحاول السيطرة على اللحظة المحسوسة، فالدماغ في لحظة واحدة يسجل عددا لا محدودا من الهواجس والذكريات تحدد استجاباته لكل شيء، وفي لحظة اللاتفكير، أو التركيز في شيء واحد، أو اللاغاية... يمكن أن ندرك معنى الذاكرة (في العالم البشري على الأقل) على مستوى الوعي، ولا أقول الدماغ والأعصاب

مآلات فهم النسيان والذاكرة وفق الدماغ المشروط بالزمن وحتمية تقدمه

لا يمكن أن تبحث عن معنى الذاكرة وجدواها ومداها، دون أن تبحث عن معنى النسيان، فلولا النسيان ما كانت الذاكرة ولولا الذاكرة لما كان النسيان

ماذا يعني الموت بالنسبة للذاكرة، وماذا تعني الذاكرة بالنسبة للموت؟ لا أحد منا يتذكر أي وجود له قبل هذه الحياة فضلا عن أن يتذكر أنه قد مات قبل ذلك···

ما علاقة الذاكرة بالموت؟

هل الموت هو الطريقة التي ينهي بها الوجود ذاكرة "الأنا" الشاهدة... هل هو الذريعة التي يستخدمها الوجود لإنهاء الذاكرة

وهل الحياة إذا هي بداية لذاكرة جديدة، أم بداية جديدة لذاكرة "أنا" قد محيت، وكيف تتماسك الأنا إذا ما محيت كل ذكرياتها..

هل الحياة هي بداية ذاكرة مؤقتة تنتهي بالموت؟

ما مقدار الألم الوجداني الذي تسببه فكرة أن شخصا عزيزا عليك في هذه الحياة ستنساه وينساك تماما ويواصل كل منكما رحلته الأزلية الأبدية بعد أن ينسى من كان يحبهم ومن كانوا يحبونه بل من كان هو نفسه قبل ذلك... هل هذا مخيب للأمل؟... وماذا يتبقى من خيبة الأمل بعد محو الذاكرة...

أيا كان مقدار ذلك الألم المتصور، فالنسيان كفيل بإلغائة، يكسره ليخلق دورة عبثية متجددة نرى فيها وهم البدايات ووهم النهايات...

هل تفتقد أنت الآن أحدا من حياتك السابقة؟

هل يمكن أنك في مرحلة تم محوها من ذاكرة "روحك" كنت تحب أحدا معينا وشديد التعلق به إلى حد تمني الأبدية معه، وأنت الآن لا تذكره ولا يذكرك

هل الموت والنسيان هي أدوات الوجود للتغلب على الملل من الأبدية، ولماذا يكون هذا هو الحل للتغلب على الملل؟

هل تشكل الأبدية تهديدا للحب المشروط والتعلق؟ ألهذا السبب يلزم النسيان ويلزم التعلق بحالات جديدة؟

النسيان كتصفير للمعنى .. "وللكارما لا؟".. مرة أخرى وفق فهم الدماغ المشروط بالزمن

ماذا سنتذكر بعد الموت؟ وهل سنتوق إلى أية عدالة افتقدناها في حياتنا؟ وكيف، ما دمنا تحررنا من ذاكرة هذه الحياة... وما دمنا نسينا كل ألم وكل ظلم حل بنا... ألا يؤول كل شيء إذا ما نسيه الجميع إلى اللامعنى... وهل هذا عدل؟

النسيان في هذه الحالة يحررنا، نعم، وقد يريحنا، ولكنه بالتأكيد يهزمنا.. ويكشف عجزنا الكامل عن الاحتفاظ بذواتنا، وبمشاعر تمنينا لها الاستمرار...

الذاكرة .. كعائق أمام التغيير

هل تتذكر قول مورفيوس لنيو في فيلم ماتريكس في أول لقاء لهما: "أرى رجلا يتقبل ما يراه لأنه يتوقع أن يصحو... "

على مستوى العقل الباطن، هناك دائما توقع للمألوف، بل واطمئنان له، وهذا المألوف ما هو؟ أليس تراكمات الذاكرة "في الحياة الحالية" عن طبيعة العالم؟ ليس هناك توقع للمألوف فقط، بل إن هناك اطمئنانا له، أي أنك على مستوى غير مدرك تفضل المألوف على ما تتمناه، ولهذا تتمنى وتصلي وتتخيل وتتصور دون أن يتجلى في حياتك شيء له علاقة بهذه الأمنية (والتجلي ليس تحقق الأمنية بالضرورة، فقد يكون تجليا يبدي

لك أن الأمنية لم تكن صوابا، أو أنك على مستوى أعمق، مستوى أقل مباشرة، وأقوى تأثيرا، تتمنى شيئا آخر...(

هامش

إن من يتتبع ما يتجلى له في حياته لحظة بلحظة، يلاحظ أن هناك تسارعا ملحوظا اليوم بين الفكرة والاستجابة لها، أو للتذكير، ما انتشر في السنوات الأخيرة على أنه "قانون الجذب"، تفكر في الفكرة فتجد ما يتجلى عنها، شيء من الكثافة والتباطؤ بدأ يضمحل ويتخلخل

كان تجلي الأفكار والأفعال والهواجس يأخذ وقتا أطول بكثير، بحيث لا يتسنى لكثيرين أن يجروا الربط، فكانت الأشياء والحوادث حين تتجلى، يكون الناس قد نسوا أفكارهم أو أفعالهم التي أدت إلى ذلك التجلي، ومع تسارع العملية، سيبدأ الناس بالربط شيئا فشيئا بين ما يحدث وبين الإرادة الروحية الفردية أو الجماعية التي كانت سببا له

أحداث وأفكار كبيرة وقديمة تشهد اليوم تجليا احتاج لآلاف السنين حتى يتمظهر، بينما الاستجابة الحديث لتمظهرات تلك الأفكار القديمة التي تحدث اليوم لا تحتاج إلى ذات الوقت

التجليات تتسارع أسـّيّا،، وهذا سيقودنا قريبا إلى حالة من الاستفاقة لم يكن أحد ليتوقعها في ظل ما يبدو أنه أحط مراحل الوعي "الاستهلاك عالميا، والأخونة عربيا كنماذج"، لكن هذه الاستفاقة مغطاة بقشة... وهذا التسارع قد يقود إلى كشوفات مذهلة...

عودة .. الذاكرة كعائق

ما يتجلي في حياتك مرتبط بذاكرتك وبالمألوف بالنسبة لك، لكنه يتعلق أيضا بمكانك في ذاكرة الآخرين والمألوف عنك بالنسبة لهم.. وهناك مقولة مشهورة عن أن الخياط هو أفضل من يمكنك التعامل معه، لأنه يأخذ مقاسك في كل مرة، بينما يعاملك من يعرفونك بمقاييسهم وانطباعاتهم عنك.

النسيان ... ولعبة الوجود المشروط

لعبة الحياة ..... تدخلها ناسيا كل شيء قبلها بما في ذلك أنها واقع افتراضي، وتبدأ تبحث عن الغاية في حين أنه لا غاية، أو بالحد الأقصى الغاية هي اللعبة نفسها، وتبدأها صفحة بيضاء تملأها بشروط الواقع الافتراضي نفسه ظانا أنها حقائق مطلقة،

من شروط هذا الواقع أيضا أن الأفكار بشكل عام يحددها الوجود الاجتماعي للإنسان بمعنى أن المادة "مكون العالم الافتراضي" هي فعلا اللاعب الأساسي ضمن هذا الوجود الافتراضي طالما كنت خاضعا لشروطه، وهذا يثير السخرية في النهاية من ذلك السجال اللامنتهي بين المادية والمثالية

وشرط هذا الواقع الافتراضي الأكثر مكرا هو أنه مع انهماكك فيه يصبح كل ما هنالك في نظرك وبالتالي لا يعود وجودك خارجه ممكنا، وهذا ينتج الخوف…

الخوف يحرك كل شيء، وتبدأ افتراضاتك عن ما سيحدث عند خروجك من هذا العالم، افتراضاتك المتفائلة بخصوص ما هو خارجه تتغذى من شروطه هو، وأيضا افتراضاتك المتشائمة أو المستسلمة لشروطه وشروط مكونه الافتراضي "المادة" تتغذى أيضا من شروط هذا الوجود الافتراضي

مغادرتك له حتمية، وليس لك أن تجزم. تتغذى فقط بافتراضات خلقها ذهنك المشروط، والناس من حولك تغادر دون أن تعرف ما حل بها بعد خروجها، ولا يمكنك ضمن أدوات هذا الوجود الافتراضي الماكر أن تتواصل إلا مع من هم داخله، وهو عند أغلب اللحظات كل ما هنالك بالنسبة لك.…

ويبقى السؤال، هل يتغير معنى الذاكرة (كاستيعاب لمعلومات متلاحقة وفقا لترتيب زمني) في وجود غير مشروط بالزمن… أو يختلف فيه إدراك الزمن …

2 – معنى الجاذبية الأرضية

كان لابد لعالم المحاكاة المادي (الافتراضي) الهش الذي نعيش فيه، الذي يشترط لحضورنا فيه النَّفَسَ تلو النّفـَس… يشدنا إلى الحضور بالأنفاس .. لنغيب عن مشهده لأ-;-تفه الحوادث او تطول بنا الانفاس حتى نشيخ ونتأكسد ونموت.. كان لا بد له من ان يعطي مساحة اساسية لجاذبية تشدنا جميعا الى نفس المكان… إلى هذه الأرض … حبة الغبار وسط كون فسيح لم نجد فيه آخرين حتى الآن....

مع هذه الجاذبية التي تشدنا معا إلى نفس المكان …يصبح المكان حقيقة… ويكتسب صلابة اكبر.. ويتحتم علينا الاصطدام ببعضنا في هذا المكان "المحدود"؟ .. ارض الخوف..

إن هذا الخوف هو الخوف من الإفلات… الخوف من الابتعاد

نحن نخاف من الابتعاد الف الف مليون ميل عن هنا… هنا هو المرجع… نحن مشدودون له… وهذا شيء مطمئن… كما نخاف أن نبتعد مليار مليار مليار سنة عن هنا… قبل "الآن" أو بعدها… والانفاس تشدنا لـ "الآن".... تثبتنا وتطمئننا…

اما ان نفلت للانهائي.. فهذا الخوف من الحرية يشبه الخوف من اختفاء الملامح... لأ-;-ن الملامح لا وجود لها دون حدود... الملامح هي بالأساس حدود نخرج بها من شكل الأميبا الى ملامح محددة اكثر ثبات وصلابة..

نحن نريد التعريف... التحديد...بدلا من وحشة وجود لانهائي لا حدود ولا تعريف فيه...

إن نظام انتاج الخوف يعز عليه ان يفلت من نفسه وينتهي...لذا يتشبث ب هنا و الآن... مع ان المكان فرض.. والزمان هو اللانهاية

3 – معنى الرضا

لو استبعدنا الكائنات التي لا تعي وجودها، مثل النباتات، والكائنات التي لا تعي سوى غرائز البقاء مثل معظم الحيوانات، وتوجهنا إلى الكائنات التي طوّرت ذكاءا حوّل وهم الأنا الفردية فيها إلى واقع معقد من العلاقات والإرادات...كائنات "ذكية" مثل البشر

وقلنا لأي فرد منها : "تأمل وتجرد من أي غضب أو انفعال أو تشويش وأنصت لقلبك سائلا إياه: هل أنت راضٍ؟"

لأنه كائن أفسده ترف الاختيار، وترف الكذب، فقد يختار أن يقول نعم وقد يختار أن يقول لا .... وعلى الأغلب سيقول، أنا راض نسبيّا، هناك نعمة، وهناك حرمان، وهناك سعي دائم نحو الأفضل ...

وهذه الإجابة تعني أنه ليس راضيا أبدا ... فهناك حرمان، ولو كان الأمر بيده لما حرم نفسه من شيء،،، ولأن الأمر ليس بيده، فهو لا يمكن أن يكون راضيا .... مهما صبّره الحصول على بعض اللذات عن حرمانه ...

أما لو كنت إجابته "نعم وكفى" فهي ستنطلق بدافع العرفان للجانب الذي يرضيه في حياته، بدافع الحمد، وكل حامد هو طامع بالزيادة، وهذا الطمع يعني أن بقاء الأشياء على حالها ليس كافيا أي أنه ليس راضيا .... "ما كان من الأوّل"!

أنا أحد هذه الكائنات يا صديقي ... فخذني مثالا...

وبكل صدق وتطرّف سوف أجيبك ... أنا لست راضيا ...

وسأكون فظا وأجيب نيابة عنك ... ولا أنت راض...

ومهما افتعلت الرضا وحاولت تصديقه، ستعود الحقيقة لتصفع وهم الرضا وتذكرك: أنت لست راضيا...

معنى الرضا هو أنني لو امتلكت القدرة المطلقة، قدرة كن فيكون، فلن أغيّر شيئا

وأنا أعلم علم اليقين أن هذا ليس صحيحا...

ولا بد أنك تعلم ذلك عن نفسك أيضا...

لننطلق إذا من نقطة صدق ....

أنا .... لست راضيا

ولكن من أنا ... ما أنا؟؟؟

ما هي هذه الإرادة التي لها أن ترضى أو لا ترضى، وتتذوق الطاقات التي تجتاحها ،فتحكم عليها، وتعاني، وتتلذذ.... إن مثل هذه الأنا لا يمكن أن يرضيها العجز...

إن مثل هذه الأنا محكومة بإرادة القدرة، بإرادة التأله، بإرادة القوة المطلقة!

وأي افتعال للرضا والزهد داخل حدود هذه الساماسارا هو رد فعل يحاول أن يحصل على أكبر قدر من الراحة رغم عدم إمكانية تحقيق "الرضا".... فهو محاولة للتجاهل والتناسي والتسامي من أجل التكيف....

التكيف يخفف ألمك... ولكنه لا يعني الرضا.... لنعد ونسأل أكثر إنسان متكيف في الوجود: لو كانت لك قدرة كن فيكون، هل ستبقي كل شيء على حاله دون تغيير؟؟

قد يقول نعم... وحتى لو كان يصدّق أنه صادق –فالإنسان ينطلي عليه كذبه هو أحيانا- إلا أن هذا المتكيّف الكبير الزاهد، عند حصوله على قدرة كن فيكون، ستشتعل فيه جذوة البهجة والإرادة... فيعيد نفسه شابا لو كان عجوزا، وصحيحا لو كان معتلا، ومعافى لو كان مريضا، وجميلا لو كان قبيحا، وغنيا لو كان فقيرا، وطويلا لو كان قصيرا

ثم بعد كل شيء .... لماذا يكون الرضا فضيلة؟ ولماذا يكون احترام ما هو كائن ومحاولة إطفاء الإرادة شيئا جيدا؟ .... هل لأنه يحقق راحة اليائسين؟

بل ما معنى "جيد" و"فاضل" هنا

الطفل الصغير يا عزيزي أنقى مني ومنك .... نعم ... فهو أولا مهتمّ باللعب أكثر من الواجبات.. اللعب هو أهم شيء بالنسبة له ... وهو مباشر ... وهو أقل اشمئزازا من الطبيعة وكائناتها، وهو أقل احتراما للحدود والقواعد ...

وهذا الكائن النقي ... لا يتنازل عن أي إرادة... بل لا يتصور أنه يجب أن يكون هناك حائل بينه وبين أي شيء يريده...

فهو آت من اللامحدود، لذا كلما اكتشف حدّا، أزعجه ذلك الحد جدا.... وانفجر بالبكاء..

إنه لحوح جدا جدا .... لا يصمت عن البكاء قبل إرضائه ...

ومع الوقت تروّضه الحدود... أو تلوّثه الحدود ... ولأنه لم يعد يذكر اللامحدود الذي جاء منه، فهو يطوّر تقبلا وتكيفا.. لا لأن هذا هو الدرس الذي جاء ليتعلمه، ولا لأن هذه هي الحكمة، ولا لأنه اكتشف بذلك الرضا معنى الوجود، بل لأن الكفاح ضد كل هذه الحدود الجامدة التي تبدو عصية على الكسر، هو كفاح لم يعد يبدو مجديا، أمام ذلك الذي تمرّغ في المادة...

إن الرضا هو استجابة ذلك الذي يئس من القوة، استجابته للاجدوى متابعة المحاولة

4 – معنى الجسم البشري

الجسم المادي مُعطى مرتبط بالحضور في هذا العالم.... سابق لاكتشافه .... مسلـَّم به لمن يسكنه ....

هو أداة الحركة ... أداة يسكنها مـُطلق هو فوق المكان....

وهو مـَعْرض تقدم الزمن... في حين أن ما يسكنه هو فوق الزمان...

وبمفردات الوحدة فإن الجسم في حد ذاته حالة من الوحدة بين مكوناته تشكل حدّا بين الأنا والأنا الأخرى ...

الجسم هو حد الأنا.. خوف من المطلق اللامحدود الذي لا ملامح له... حدٌ حجته التمييز.. وذريعته الجمال... وضرورته الحضور .. والشعور ... في عالم القطبية...

أن يستوعب الوجود نفسه على شكل مجموعة من الذوات الشاهدة..... يحتم عند لحظة "نسي الله أنه الله" دائمة الحدوث... أن ينكمش جانب من الوعي "افتراضيا" إلى حدود جسم مادي يعرّف ذاتا شاهدة... لها حدودها...

إن طابع الجسم هو المحدودية ... والجسم هو منشأ الخوف .... الخوف عليه من العطب .. من التشوه ... من الضعف... من الزمن.. والخوف من الانطباع الذي يتركه عند الآخرين ... الشهود الآخرين... والخوف من الحدود التي سيفرضها هذا الجسم على فرص التفوق والقوة والجنس والحب...

الخوف متعلق بالجسم أساسا... لأن الجسم هش... معرض للأذى ... يسير مع مرور كل ثانية باتجاه الشيخوخة والموت والانتهاء الى كومة عظام ... فإذا انكمش "القادر" الساكن داخل الجسم إلى حدود الجسم متصورا أنه جسم، فهو لا محالة سيكون فريسة للخوف الواعي واللاواعي... في كل لحظة ومع كل نفّس...

ولكن الجسم هو بوابة الوعي على كل فكرة وهاجس... كل صورة وكل صوت وكل ملمس وكل رائحة، استقبلها الجسم بطرق مباشرة وأعضاء واضحة... كل المفردات البصرية والسمعية التي يمكن للعقل أن ينسج منها ويتخيل دخلت من الجسم... والدماغ هو جزء من الجسم.. وهو الذي يتذكّر ويدرك ويتحدث وتدور داخله الأفكار..

من الطبيعي أن ينتج الجسم كل هذا الخوف إذا ... إن التجسد هو أصلا مدخل نظام إنتاج الخوف....

إن الجسم هو طريقة المطلق لخوض تجربة الضعف ... فالجسم هو ضعف غرضه التمييز (بين الشهود) ... وذريعته الجمال.... لماذا ينكمش المطلق الذي لا يمكن تعريفه بشكل .. (فهو فوق الأشكال) .. إلى التعريف بشكل محدود؟.. إنه يخرج بغرض خوض المعاني ... خوض الحب .. وتحقيق الاحتمالات ...

ولكن الذريعة الأدبية لوجود الجسم .... الجمال.. تبددها ضرورة تحقق كل الاحتمالات ... التي تتحقق ولو على حساب الجمال ... تخوض النقص والوفرة .. القوة والضعف.. الألم واللذة...

تخوض نقص الشيء (نقص الجمال او القوة في حالة الجسم)... لإدراك قيمته من غيابه .... ونقص الشيء لا يمكن إدراكه إلا إذا قورن بوجود الشيء عند الآخر ...

وتخوض فائضا من الشيء.. فيتحول إلى معطى جاهز.. يستمد قيمته عند مقارنته بنقصه "عند الآخر" ... *عد إلى مقال "حين اكتشف الله أنه الله"

فإذا كان الجسم الجميل يشدّ الشاهد إلى الحضور... فرحا بالتجارب المتاحة لجسمه جميل ... والانطباعات التي يتركها الجسم الجميل عند الشهود الآخرين.. والتي يستلذ بها الإيجو... فإن الجسم كلما افتقد الجمال.. يقترب من استيعاب قيمة "الجمال" الموجودة داخل الساكن فيه... غير الظاهر عليه .. ولأن الجسم هو معرض للزمن ... فإن الجمال لا يدوم ... لينتبه الجميع في النهاية إلى أن الساكن في الداخل هو فوق الصور ... وهو الخالق للصور ... المستلذ بها ... المحول لها .. صورة بعد صورة.. حياة بعد حياة

إرادة الجمال

يريد الإنسان أن يكون جميلا رغبة في ترك انطباعات عند الآخرين بالانجذاب إليه على نحو يرضي الأيجو، هذا أولا... وهو يريد أن يكون جميلا لينفتح على تجارب جديدة... يفتحها له جمال جسده... تجارب تتوقف على إرادة الشهود الآخرين... تجارب يتيحها الشهود الآخرون...

في شوق الإنسان إلى الحرية التي تنازل عنها منذ وطء الوجود الافتراضي، مختارا النسيان وتوهّم العجز... في شوقه إليها يصبح نقص الشكل قيدا على حريته... أكثر ما يحول بينه وبين ما يريد هو جسمه.... لذا فهو يتوق إلى أن يكون هذا القيد جميلا على الأقل .... يجذب سائر المقيدين ويفتح أبواب اللذة ويرضي نزعات الإيجو...

الخلود في نفس القصة-الذاكرة؟

مع تقدم المعلومات والتكنولوجيا .... بدأت أفكار (ما بعد الإنسانية) تتجرأ على فكرة الموت... وتبحث عن تقنيات تحقق الخلود ... وهناك من يتحدث جديا اليوم عن نقل الوعي إلى "افاتار" جديد ... جسم يتم تصميمه ليبقى... وتتم صيانته ... جسم يحقق القوة والجمال والاستمرار..

إن الموت كان دائما كما قال فيتغنشتاين "حدثا خارج العالم".... بموت الجسم.. يصبح التواصل مع الوعي الذي كان داخل الجسم مستحيلا.... المادي هنا سيقول ان الوعي انتهى... المتدين سيقول أن الوعي انتقل الى مكان آخر (بحسب إيمانه).. الروحاني سيقول شيئا آخر ... وهكذا

فهل يمكن تحويل الموت من حدث يحدث "خارج" العالم إلى حدث يحدث "داخله"...؟؟

إن القدرة على نقل الوعي من جسم إلى جسم .. هو موت فعليا ... يحق لمن سيخوض ذلك أن يقول أنه مات قبل ذلك ... جسمه السابق قد مات .. واصبح يتحسس عظام جسده السابق... لجعل عملية الموت كاملة يمكن لمن يختار تغيير الافاتار ان يختار مسح الذاكرة كاملة... ليعود شخصا جديدا ... على طريقة التناسخ .. ويبدأ من جديد... هذا أيضا يحل مشكلة من يقولون أن الإنسان سيسأم الأبدية ....

بهذا ينتقل الموت من حدث خارج العالم إلى حدث يحدث داخل العالم...

إن ذلك لا يصلح مع نظام إنتاج الخوف ... إلا إذا كان صالحا للاحتكار.... أي كانت عملية نقل الوعي عملية مكلفة يبقى بموجها الاغنياء على قيد الحياة...

لأنه بالنسبة لنظام إنتاج الخوف، لا يجوز إنهاء الموت لأن ذلك يعني نهاية النظام ...

سيصبح الموت هنا (بمعنى أن يكون الموت حدثا خارج العالم) حكرا على الفقراء؟

ولكن أيضا حتى حين... فنظام إنتاج الخوف يؤجل فقط ... يؤجل قدره الذي لا مفر منه...

إن أفكار ما بعد الإنسانية من جهتها تؤجل انتحار الإنسانية (راجع موضوع "غاية التقدم كشف الإنسان2*) ... لاختيار نسيان جماعي ... او موت جماعي.. للتواصل مثلا مع ما هو "خارج العالم؟.."

ان معنى الجسد البشري تطور كثيرا مع تطور الإنسان ..... ولكنه حتى الآن.. وضمن ما نعرفه من تاريخ... لم يشهد تحولا جذريا يحول الإنسان نفسه.. من كائن مهووس بجسده ... إلى كائن يعترف بأنه الساكن داخل الجسد

ومن يدري ... ان الاحتمالات كلها تحدث ... كلها خارج السيطرة ..وعالم الغد الفتي واهب الحياة،المتحرر من قيد الجسد، يليه عالم بعد الغد، وبعده بعده... في وهم الحلقة الزمنية.... والتاريخ لا ينتهي...

شيء واحد يجب أن نعرفه جيدا .... نحن بأمان ... داخل الجسد أو خارجه.. داخل الجسم أو خارجه ... في بحر الوحدة.

الجسم البشري هو وسيلة خوض العجز... والإيجو الناجم عن وجود هذا الجسم هو ما يخوض الخوف... لأن هذا الجسم يتجه نحو الموت، ويتجه نحو الفقدان والهرم والضعف ... فجماله لا يدوم... وقوته لا تدوم .. من هنا تنشأ عجلة الإيجو، وحرصه على استنفاد كل حدود ما هو ممكن لهذا الجسد من إرضاء غرور الإيجو بجمال جسم صاحبه، أو التلذذ بجمال أجساد اللآخرين الذي يتاح له من خلال جمال الذات او قوتها ... والجسد هو الوسيلة لخوض كل ذلك ...

في حال وجود جسد كامل، قادر على تحويل نفسه ليكون في أجمل شكل ... قادر على استعادة قوته دائما ... لا يؤثر فيه الزمن ... ولا يمكن أن يصاب بإصابة أو عجز أو تشوه لا يمكن إصلاحه، فإن كل الحدود تنتهي ... والنقص اللازم للحركة في أرض الخوف يتبدد ..

وفي حالة عدم التجسد (أي الوجود في نفس هذا المشهد دون جسد)... فإن الحدود أيضا تتبدد إذ أن الخوف هو دائماعلى الجسد.. وحتى حين نخاف على من نحبهم، فهو خوف على أجسادهم بالدرجة الأولى..

ما معنى الجوع دون جسد؟ وما معنى الجوع مع جسد كامل؟

ما معنى الكبت دون جسد؟ ما معنى الكبت مع جسد كامل جميل كل الاجساد متاحة له؟

إن تجاوز الجسد يكون إما بإلغائه ... أو بالوصول إلى الجسد الكامل... والجسد الكامل هو الجسد الذي يمكن تبديله وصيانته وتجميله بلا حدود ... ودون قيد من الزمن ...

ما القصص والحبكات التي يمكن خوضها مع تجاوز الجسد ؟.. كل القصص حتى الآن كانت متمحورة حول الجسد... مهما توهمنا العكس..

إن الخوف من الموت كان خالق الحركة ومسبب الصراع،، الصراع على المتاح في وقت محدود... وبتجاوز الجسم (سواء بإلغائه أو بجعل الجسم كاملا) فإن هذا الخوف المحرك يتبدد

كذلك الدافع الجنسي ... القوة الدافعة للحياة ... سيختلف معناه كليا عند تجاوز الجسد ... فهو سينتهي في حالة التخلي عن الجسد... وسيختلف معناه في الجسد الكامل إذ لن يعود التفاضل في الجمال والقوة موجودا... وسيتم تجاوز الكبت..

لقد كان الجسد هو أساس كل النشاط الإنساني ... الذي يتعلم ليعمل ويبذل الجهد ليبني ويسكن هذا الجسد، ويطعم هذا الجسد، ويريح هذا الجسد، ويزوّج هذا الجسد، ويخوض كل التجارب بهذا الجسد...

كل هذه الأشياء ستختلف معانيها بتجاوز الجسد ...

إنّ تطور تكنولوجيا هندسة الجينات وكذلك تطور مشاريع أنسنة الآلات (انظر إلى مشروع الملياردير الروسي ديميتري إيتسكوف) يعدان بتجاوز الجسد، وتجاوز شروط المادة الوراثية، وجعل عملية التجسد عملية محسوبة تسمح بانتقال الصفات المرغوبة فقط.

سيتم تجاوز عدد من الأوهام بذلك، منها قصة سوء الكبر، وأرذل العمر، واعتبار الضربات والأمراض التي يتعرض لها الجسد عقابا، ولن يكون الوصول إلى الجسد الجميل أو القوي إنجازا أو تقديرا لجهد .. أو انعكاسا لاستحقاق .. أو مجرد عملية آلية يلد بها

الجميلون الجميلين، ويحكم التقاء مادتين وراثيتين على ناتجهما..

سيصبح تحويل الجسد عملية لا جهد فيها ... وليست شيئا نقبض عليه ونتبجح به ... فرحين بمحدوديته التي تضمن لنا التفوق على من يعجزون عنها... او ناقمين عليها طوال عمرنا، متحايلين عليها إما بالتظاهر بالانشغال عنها، أو بلعب دور الضحية...

إن تجاوز الجسد لا يتناغم مع نظام إنتاج الخوف.. ولكن نظام إنتاج الخوف هو متجه نحو نهايته منذ بدايته ... كذلك فإن تجاوز الجسد يؤبد الحياة في نفس المشهد.... وهذا ما قد يتنازل عنه الإنسان طوعا... حين يوقن بأزلية الساكن داخله... ويختار أن يواصل الرحلة في مشهد جديد .... سيمتلك الإنسان الفرصة لتوجيه رحلته ... في وجود هو دائما خارج السيطرة ... ولكن في نفس الوقت .. في أمان..

5 – معنى الرقص

تتحدث الاسطورة عن سلسلة خفية غير مرئية معلقة في عنق كل انسان تجعله يتناسى معظم الوقت حقيقة أنه سيموت وحتى حين يتذكر ذلك فإن السلسلة سرعان ما تشوش على الفكرة لتبدو بعيدة او غير جديرة بالتفكير، حتى لو كان الانسان مقاتلا في ميدان معركة...

ثم تتحدث الاسطورة عن رجل فقد تلك السلسلة فجأة ليصبح منتبها للموت طوال الوقت، لا يزيحه عن تفكيره شيء

اصبح الرجل يخرج يسير بين الناس حرا من اي سلسلة تهوّن عليه،،،، يستغرب انشغال الناس بكل شيء عن الموت... مع انهم يوميا يدفنون بعضهم... يدفنون بعضهم ويواصلون الحياة بشكل عادي

جنّ الرجل.. وقال " إما ان استعيد سلسلتي او ان انزع سلاسلهم ... "فتكونون سواء..."

لكنه لم يكن يعرف كيف تبدو تلك السلسلة اصلا

بحث طويلا...

حتى قيل له ان السلسلة تصبح مرئية لمن ينتشي سكرا من الرقص

بدا ذلك غريبا... الانتشاء سكرا من الرقص يجعل السلسلة مرئية؟!

ولكن على ماذا يرقص ...

قيل له ان ثمة ايقاع وموسيقى تعمل طوال الوقت كأنها موسيقى تصويرية للمشهد، موسيقى يغفل عنها الجميع... فمن التقطها وانشغل بالرقص عليها عن السير للأمام دون انتباه لها.. بدت له السلسلة.. وله ان ينزعها او يبقيها

نغمة تشبه الموسيقى التي تعمل كخلفية طوال لعبة فيديو جيم

لا ينشغل بها من يلعب... تخيل ان يترك تتبع مراحل اللعبة وملاقاة الوحش وانقاذ الاميرة وجمع الذهبات .. ويبدأ بترقيص الشخصية التي يلعب بها على نغمة اللعبة... هو يغفل عن النغمة اساسا لكثرة انشغاله بما يعترض له

انهمك الرجل في محاولة سماع ما لا يسمعه الآخرون... بحثا عن رقص ينتشي به.. حتى تبدو له السلسلة التي تهوّن على المرء حقيقة انه سيموت...

كان يوهم نفسه في بعض اللحظات انه يسمع شيئا

قيل له انه ما ان يدرك النغمة حتى يعرفها جيدا

ولكنه اصبح يتوهم في هذا الأمر... ويبدأ يرقص وهو ليس متأكدا... هل هو يتوهم ان هذه هي النغمة المقصودة؟!

السكر بالرقص حتى الانتشاء يلزمه انهماك لا يحصل عليه من يتشكك

لذا سرعان ما كان يعود أدراجه بعد وصلة رقص بسيطة

وينشغل بالموت من جديد

فعاد وسأل

فقيل له ان النغم يكون بالربط بين ما هو كائن... وليس البحث عن صوت لا يسمعه غيره

بأن لا تُحدث له سكتات النغم -وإن طالت- غفلة عن استمرارها.. فالسكتة ايضا نوتة

السكتة نوتة مهمة جدا... يفلت معها معظم الناس عن النغمة المستمرة ان هم لم يكونوا يصغون جيدا ليتأهبوا ل"سكتة تخلق الموسيقى كما يخلقها الصوت"

وقيل له ان كلام الناس وحفيف اوراق الشجر وبكاء الصغار وتغانج المحبين وحتى صوت ضراط الكائنات هي كلها جزء من نغم واحد

ضحك على نفسه وهو يتخيل نفسه يرقص على اصوات الكلام .. والضراط...

ثم انتبه الى تلك النغمة... ضحكته.. وبدأ يرقص على ضحكته... فيدب على الارض فيخلق الدبيب صوتا يضيف الى النغم فيرقص .. ثم يتعب فيلهث فيضيف صوت نفسه نغما يرقص عليه... واخذ يدور ويدور ويفكر في جاره الاصم... الذي لن يتاح له ان يرقص... ثم يخيل له انه رأى ذلك الجار يرقص في احد الايام

واخذ يفكر ان ذلك الاصم لابد وانه كان يرقص على الصوت الذي يعمل داخل رأس كل منا... باللغة... وبدا ذلك مضحكا... فضحك.. فعاد للمذهب.. وعادت النغمة تتناسق بين ضحكة ودبيب ونفس...

بدأ الرجل ينتشي... حتى أحس بشيء يتدلى من عنقه... فإذا بها سلسلته ....

شد الرجل السلسلة... فهي لم تكن مشدودة حول عنقه... لقد كانت تربط عنقه بشيء آخر..... فالتف حول نفسه يبحث عنها

فوجدها مربوطة بخيط غريب يمتد نحو النجوم.. ويبدو ملتصقا بنجمة ما....

ويبدو انه يلتف حول النجمة ويواصل سيره ملتفا نحو اللانهاية...

لقد كانت السلسلة تشده طوال الوقت نحو حضوره الكامل الذي لا يغيب

وحين ظن بانشغاله بالموت عن الحياة انه اعلم واحكم من باقي الناس الغافلين عن الموت... بدا له أخيرا كم كانوا أعلم منه بغفلتهم عن الموت لاطئمنانهم لحضورهم الكامل...وان لم يدركوا ذلك بعقلهم الظاهر...وأدرك كيف جعله الخوف يتناسى حقا يتدلى منه طوال الوقت ويرن كلما رقص... وإذا ما هو بنزع ذلك الحق، ارتداه الحق وارتاده

فعاد يرقص.. وعادت السلسلة تهتز مع الرقص فتولد رقصا يهزها ويهزه .. ورأى النجم يهتز ويهتز الخيط في اللانهاية

فقال عجبا... أأنا اهتز ام كانوا هم المهتزين؟؟

الماتريكس الحقيقي

1 – تجربة ديفيد آيك مع نبتة الآياهوسكا

(من مقال لديفيد آيك مأخوذ من أجزاء من الفصل الثاني عشر من كتابه:

حكايات من حلقة الزمن – Tales From Time Loop)

ترجمة محمد عبد القادر الفار

****لا زمان، لا مكان****

لقد أدركت لوقت طويل أن عالمنا "الحقيقي" هو في الحقيقة مجرد وهم تخلقه عقولنا، ولكن منذ شهر يناير 2003 والأشهر التي تلته بدأت "أرى" ذلك بنفسي بطريقة علمتني الكثير عن "الماتريكس" الذي عن طريقه تحتجز العائلة الإنسانية في عبودية أو عبوديات "منفصلة. "

كنت قد دعيت إلى الحديث في تجمع للناس في مكان يقع في غابات الأمازون على بعد ساعة بالسيارة من مدينة ماناوس شمال البرازيل. كان المؤتمر وعلى مدى عشرة أيام، يمنح المشاركين الفرصة لتجربة الآثار النفسية psychoactive لنبات يسمى الآياهوسكا، يستخدم من قبل الكهنة الشامانات في جنوب أمريكا ومنذ مئات السنين (على الأقل) لنقل الناس إلى حالات من الوعي هي ما وراء نطاق الحواس الخمس.

الآياهوسكا معروف "بالنبات المعلِّم" لأنه يتيح للناس أن يجربوا تلك العوالم غير المرئية حيث يمكن للمرء أن يتعلم الكثير عن الذات، وعن الحياة، وعن الحقيقة. ويلقب كذلك "بنبات الآلهة"، لأنه يتيح لك بدون شك أن ترى تلك الأبعاد التي تسكن فيها "آلهة" الأساطير. وفي الحقيقة، فإن ما دعا المنظمين إلى دعوتي كان عدد المرات التي شاهد فيها مشاركون في مؤتمرات من هذا النوع "كيانات وصورا تتعلق بالزواحف " reptilian entities and imageryفي حالات الوعي الفريدة تلك.

الآياهوسكا يستخدم عادة في المراسم والطقوس الدينية في أجزاء من البرازيل واستخدامه قانوني في تلك الحالات. أما في "العالم الغربي" فتعاطيه أو اقتناؤه محظور بشدة، كما هو الحال بشكل عام مع أي جرعات من مواد يمكن أن تنقل إدراكنا الواعي إلى ما وراء الحواس الخمس. ولا أعرف لماذا ؟؟!! وقد قمت على الفور باقتناص فرصة قبول ذلك العرض في الأمازون، رغم أنه كانت لدي بعض التحفظات عندما عرفت بشأن الآثار الجانبية المحتملة من تقيؤ وتغوط بشدة.

وما إن أكدوا لي بأن المشاركين سيكونون على علم بشأن تلك الآثار المحتملة قبل أن يباشروا التجربة فإنني قبلت أن أكون هناك. كنت أعلم أن ذلك كان "بوابة الأبعاد" التي كنت ابحث عنها لآخذ الخطوة التالية في رحلتي. وكنت قد وصلت إلى سن الخمسين دون أن أستهلك في حياتي أي مخدر مصنف على أنه نفساني التأثير، أو حتى فطر سحري، أو أي شيء من هذا القبيل. ولكنه لم يكن بإمكاني أن أذهب إلى فهم أبعد دون أن أنتقل بوعيي إلى تلك الأماكن التي تقع ما وراء الحجب.

وقد علمت أيضا أن حتى أولئك الذين كانوا يستخدمون الفطر السحري وغيره من مبدلات الحقيقة بشكل معتاد كانوا يعلمون أن الآياهوسكا هائل القوة. وقد سئلت : "لم تتعاط شيئا في حياتك وتبدأ بهذا؟!".
فالآياهوسكا يحتوي العديد من الخصائص القوية التي تسبب الهلوسة بما في ذلك ثنائي ميثل تريبتامين DMT، وهو يتشكل طبيعيا في عمليات الاستقلاب في الثدييات والنباتات. ويعرف ثنائي ميثل التريبتامين من قبل البعض "بجزيء الروح. "

وفي يناير 2003 وصلت إلى الأمازون برفقة زوجتي باميلا. وكنت طوال الأسبوعين السابقين لذلك –حيث كنا مسافرين في مناطق الأمريكيين الأصليين في شمال أريزونا- أسمع "صوتا" واضحا (نوع من تناقل الأفكار أو التخاطر) في اللحظات الهادئة كان ينقل إلي بعض المعلومات التي تبين لي لاحقا أنها دقيقة جدا. بعض تلك الرسائل المفصلة التي أعطيت لي كانت في حالة تعارض صارخ مع ما بدا أنه سيحدث من أمور، ولكن الظروف تبدلت ليتبين لي بأن "الصوت" كان كلامه صحيحا بشكل مؤكد.

****الواحد****

وسرعان ما أدركت لماذا كان علي أن أقوم بالجلسة الأولى منفردا (وكان الصوت قد قال ذلك في وقت بدا ذلك فيه مستبعدا) حيث أنني بدأت أتكلم بصوت مرتفع وذلك ليس ممكنا في وجود الآخرين معي في نفس الحجرة وكل واحد منهم يخوض تجربته الخاصة. وأتذكر معظم الكلمات وكل المواضيع بوضوح. فعندما

استلقيت على ظهري ناظرا إلى العتمة الشديدة، تمدد ذراعاي، بنفس القدر الذي تمددا به في وضع الوقوف عندما كنت على التلة في البيرو(يتعلق ذلك بتجربة أخرى خاضها آيك). وخرجت من فمي، وبصوت يختلف كثيرا عن صوتي المعتاد، هذه الكلمات ببطء وقوة: "أنا محبة".

بدأت أردد بعد ذلك "أنا كل شيء، وكل شيء أنا، إنا إمكانية لا متناهية". وهنا شعرت بطاقة رهيبة تتدفق من شكرة قلبي وتملأ الحجرة. وبدأ شريط من الضوء على سقف الحجرة يلمع وينطفئ. وبعد بضع دقائق، سطعت ثلاثة من أضواء الشريط عن آخرها. فنظرت إلى جانبي وفكرت "لماذا قام صديقي زوي (المنظم) بتشغيل الأضواء؟" لكنه لم يكن قد فعل ذلك. كانت الأضواء كلها غير مشغلة ولكنها أضاءت من دون كهرباء. وبعد ذلك انطفأت المعدات التي تشغل الموسيقى وعادت إلى العمل مجددا بعد عشر ثوان تقريبا.

الوضع كان غريبا ظاهريا، ولكنني أدركت لماذا كان بإمكان طاقة القوة التي كنت أخوضها أن تؤثر على التيار الكهربائي. أحسست بوضوح بالطاقة تخرج من شكرة قلبي وتمتد منها إلى رأسي. الكلمات التي كنت أتفوه بها صدرت من هناك. حتى أنني ناديت على زوي لأسأله إذا كان ذلك ما يحصل عادة، فأجابني بأن كل شخص يختلف عن الآخر.

بدأت أتكلم بطلاقة وأنا في تلك الحالة الاستثنائية. ولم يكن الأمر وكأنني كنت أفكر بالأفكار ثم أنطق بها، بل كانت الكلمات تخرج من فمي بشكل تلقائي فأتعرف عليها وأنا أقولها. وسأقوم بتلخيص مضمون تلك الكلمات، وكذلك ما جاءني بدرجة أقوى وبشكل مغاير في الليلة التي تلتها. وفي القسمين التاليين سوف أقوم بتفصيل بعض من البراهين الكثيرة من قبل العلماء المنفتحين تدعم ما قيل لي.ولكن بعض المعلومات على كل حال لا يمكن التحقق منها "علميا" بعد، وسيكون عليكم أن تستخدموا حدسكم الخاص لتقرروا ماذا يمكن أن تفهموا منها، ولكن كثيرا من المعلومات يمكن التحقق منها علميا.

لقد قيل لي وأنا في تلك الحالة أن كل ما له وجود هو وعي واحد لانهائي، أشير إليه "باللانهائي"، و"الوحدة"، و"الواحد". وفي حقيقتنا المضللة المتلاعب بها تم فصلنا عن ذلك الواحد (في عقولنا، وليس في الواقع) وبالتالي نرى كل شيء من حيث هو منفصل أو منقسم أو مزدوج عوضا عن أن نرى أن كل شيء مترابط. كل شيء هو نفس الواحد اللانهائي. وذلك الإحساس المضلل بالانفصال داخل سجن العقل أسميه بالماتريكس.

****حلقة الزمن****

إن كلماتي في جلسة الآياهوسكا الأولى قالت أن "عالم" الحواس الخمس الذي نخوضه يوميا هو "حلقة زمنية" تدور وتدور لتعيد بشكل أساسي نفس السلسلة، في الموضوع إن لم يكن في التفاصيل. وما نسميه "المستقبل" يصبح بالمحصلة "الماضي" ويدور ليعيد "الحاضر" مرارا وتكرارا. وتلك الأغنية القديمة لجيمي روفين "لقد عبرت هذا الطريق من قبل "I ve Passed This Way Before" "يجب أن تكون نشيد هذا الكوكب كما يبدو. تقول كلمات النشيد:

تهدينا الحياة صفعة قوية

وينفطر قلب ما، من جديد

وعندما يعيد التاريخ نفسه

تُتلى بحزن هذه الكلمات القليلة

لقد عبرت هذا الطريق من قبل

وشعرت بهذا الألم من قبل

جرح تطلب وقتا طويلا لينتهي

قد وجد قلبي المسكين من جديد

وهذا بشكل أساسي ما يحدث في الحلقة الزمنية؛ نفس التجارب تظل تتكرر.

صورة الغلاف لهذا الكتاب أنتجها فنان صديق هو نيل هيج، من خلال تصميم ومعلومات قمت بإعطائها له لترمز لما تعلمته في جلسات الآياهوسكا.

ولا بد أن أؤكد أن الصورة رمزية فقط لأنه قد قيل لي أن الماتريكس هو بمثابة الدوامة في النهر، حيث تقع الحلقة الزمنية – الواقع الذي تخلقه الحواس الخمس – في الجزء الأكثر كثافة من لولب الدوامة. فكروا في الماتريكس على أنه الدوامة وفكروا في "اللانهائي" على أنه النهر.

الماتريكس لا يزال هو "النهر"، اللانهائي، ولكنه مثل الدوامة أو التيار، يعمل ضمن عالمه الصغير الخاص ولأجندته الخاصة. والذي حدث، كما قيل لي في حالة الوعي المختلف altered state التي خضتها، أن "الماتريكس" قد نسي أنه اللانهائي، أو الدوامة قد نسيت أنها النهر. والدوامات يمكنها أن تكون مستقرة بشكل ملحوظ لو أن الظروف لا تتغير جذريا.

راقب دوامة في نهر ولاحظ أنه طالما ظل تدفق المياه في اتجاه محدد وبسرعة محددة فإن الدوامة ستستمر إلى أجل غير مسمى. وبنفس الطريقة فإن الماتريكس-الحلقة الزمنية يدور ويدور في مسار حلزوني أو دائري دائم حتى أصبح سجنا للوعي المحبوس داخل أهوائه وأوهامه.

إن الوعي المحبوس أيضا قد نسي أنه وحدة لا-نهائية.

****حوارات مع "الواحد****

في الليلة الأولى نطقت الكلمات بصوت مرتفع وفي الليلة الثانية سمعت صوتا أنثويا قويا وشديد الوضوح أضاف الكثير من التفاصيل. وهذا ما قيل لي في هاتين الليلتين خلال حالات الوعي المختلف altered stateالتي دامت ما مجموعه ست إلى سبع ساعات. وسأشير إلى ذلك الناقل للمعلومات "بالصوت. "

إن الحلقة الزمنية مغطاة ضمن ماتريكس من "المستويات غير الفيزيائية" والتي فقدت بدورها الاتصال "بالوحدة اللانهائية". تلك الأبعاد "اللافيزيائية" للماتريكس رمز إليها في صورة الغلاف (الرابط في الأعلى) بتلك الكرة من الشباك التي تحيط بالحلقة الزمنية. المستويات "اللافيزيائية" هي الأبعاد التي يعود إليها معظم الوعي "الإنساني" بعد "حياة" في عالم الحواس الخمس عند اللحظة التي نسميها "الموت". فهي حرة من الجسم الفيزيائي، لكنها أيضا محتبسة داخل الماتريكس. وسأعود إلى ذلك لاحقا. وحقيقة أننا نؤمن بالزمن هي تأكيد على الوهم الذي نعتقد أنه "حقيقة"؛ فالوقت لا وجود له، إلا داخل عقولنا.

إن ما نسميه "الزمن" هو وهم المرور عبر شيء ما.

*ولكن إذا كنا نحن بالأساس كل شيء، فكيف نمر أو نسافر خلال أنفسنا؟

*وكيف يمكن أن يكون هناك "زمن"؟

*وإذا تصورنا جسم الإنسان على أنه اللانهائي، فكيف يمكن لجسمك أن يسافر خلال جسمك؟

*هل الأمر يتعلق بداية بالجسم كاملا وكيف يمكن له السفر عبر نفسه؟

عندما يكون كل شيء واحدا، لا يمكن أن يكون هناك "زمن"، فقط كل الأشياء توجد وتتحقق في اللانهائي ""الآن"". أما "الماضي" و"المستقبل" فهما وهمان مصممان لحبسنا في "حالة الانفصال". هما حقائق مختلفة تحدث في نفس اللحظة، في نفس اللانهاية "الآن". والتسلسل الظاهري عن فترة تعقب الأخرى في الزمن الجاري، هو وهم من الحلقة الزمنية.

العقل الباطن أو اللاواعي أصبح مسجونا من قبل "الخوف" كما قال الصوت، وذلك قد سبب وهم الانفصال عن اللانهائي، أو المحبة اللانهائية؛ الوجود الوحيد الذي نحن كلنا هو. وقد وصل ذلك إلى نسب طورت معها تلك المستويات الدنيا من العقل اللاواعي خوفا عميقا ومعمقا من المجهول الذي يقع وراء وعيه "المنفصل". لقد نسي العقل اللاواعي أنه محبة لانهائية وأن ذلك الذي يقع خارج حدوده الظاهرية هو أيضا محبة لا نهائية. وقد قام العقل اللاواعي، لتخفيف خوفه من المجهول، بخلق إسقاط فكري جماعي – مثل فيلم ثلاثي الأبعاد- هو ما أدعوه "بالماتريكس. "

كيفية عمل ذلك، جمعيا وفرديا، سأتطرق إليها عندما أصل إلى البحث العلمي عن طبيعة الحقيقة وكيف نخلقها. إن "الماتريكس" هو نظام محتوى في ذاته قد فقد الاتصال باللانهائي الذي يوجد خلف حقيقته الوهمية. وفي الحقيقة، فالماتريكس هو اللانهائي؛ كل شيء هو كذلك ولا يمكنه أن يكون إلا كذلك. ولكنه ببساطة قد نسي ذلك.

قال الصوت أن المستوى الأهم في الماتريكس هو إعادة الحلقة الزمنية التي نعرفها كعالم الحواس الخمس. تلك هي "محطة الطاقة" التي تزود النظام بالكامل. الحلقة تم عملها لخلق الألفة التي سهلت الخوف من

المجهول وكانت في البداية تجربة أكثر متعة وبكثير مما هي عليه في واقعنا. وتابع الصوت القول بأن الناس عندما يكونون خائفين فإنهم يجدون الراحة في المألوف والمتوقع، وقد حدث ذلك على مستوى جماعي من العقل اللاواعي. لقد كانت تلك طريقة للوعي ليصفر في الظلام، معطيا نفسه الراحة في ما هو مألوف.

ما هو الخوف الأكبر عند الإنسان في تجربتنا اليومية؟ إنه الخوف من المجهول. لقد خلق العقل اللاواعي عالما من الحلم الذي يتحول إلى كابوس. وبعد سبعة أشهر من هذه التجربة في البرازيل، تعرفت على أسطورة هندوسية قديمة تقول بأن الوعي الإنساني كان قد بدأ كموجة قررت أن تترك محيط الوعي "اللازماني، اللامكاني، والسرمدي"، وعندما استفاقت إلى نفسها في هذه "الحالة المنفصلة" نسيت أنها كانت جزءا من المحيط اللانهائي وشعرت بأنها منعزلة ومفصولة. وذلك في جوهره ما قال لي الصوت أنه حدث!

" ويلسون برايان كي" أجاد في وصف النزعة الإنسانية نحو المجهول في كتابه "عصر التلاعب The Age Of Manipulation" حيث قال:

"البشر يمقتون عدم التيقن، حالات اللاتيقن تنتج المخاوف. ولتقليل المخاوف، في حال لم تتوفر بُنية واقعية، سيقوم البشر ببساطة باختراع واحدة أو بقبول بنية إعلامية للحقيقة جاهزة للارتداء. وهذه التصورات بطبيعة الحال هي بُنى خيالية. "

وقد قال الصوت أيضا بأن هذه الحالة الشعورية قد أدت بشكل جمعي إلى اختراع الوهم –الماتريكس- الذي يؤمن البشر أنه حقيقي.

قال الصوت أن المستوى الأهم في الماتريكس هو إعادة الحلقة الزمنية التي نعرفها كعالم الحواس الخمس. تلك هي "محطة الطاقة" التي تزود النظام بالكامل. الحلقة تم عملها لخلق الألفة التي سهلت الخوف من
المجهول وكانت في البداية تجربة أكثر متعة وبكثير مما هي عليه في واقعنا. وتابع الصوت القول بأن الناس عندما يكونون خائفين فإنهم يجدون الراحة في المألوف والمتوقع، وقد حدث ذلك على مستوى جماعي من العقل اللاواعي. لقد كانت تلك طريقة للوعي ليصفر في الظلام، معطيا نفسه الراحة في ما هو مألوف.

ما هو الخوف الأكبر عند الإنسان في تجربتنا اليومية؟ إنه الخوف من المجهول. لقد خلق العقل اللاواعي عالما من الحلم الذي يتحول إلى كابوس. وبعد سبعة أشهر من هذه التجربة في البرازيل، تعرفت على

أسطورة هندوسية قديمة تقول بأن الوعي الإنساني كان قد بدأ كموجة قررت أن تترك محيط الوعي "اللازماني، اللامكاني، والسرمدي"، وعندما استفاقت إلى نفسها في هذه "الحالة المنفصلة" نسيت أنها كانت جزءا من المحيط اللانهائي وشعرت بأنها منعزلة ومفصولة. وذلك في جوهره ما قال لي الصوت أنه حدث!

" ويلسون برايان كي" أجاد في وصف النزعة الإنسانية نحو المجهول في كتابه "عصر التلاعب The Age Of Manipulation" حيث قال:

"البشر يمقتون عدم التيقن، حالات اللاتيقن تنتج المخاوف. ولتقليل المخاوف، في حال لم تتوفر بُنية واقعية، سيقوم البشر ببساطة باختراع واحدة أو بقبول بنية إعلامية للحقيقة جاهزة للارتداء. وهذه التصورات بطبيعة الحال هي بُنى خيالية. "

وقد قال الصوت أيضا بأن هذه الحالة الشعورية قد أدت بشكل جمعي إلى اختراع الوهم –الماتريكس- الذي يؤمن البشر أنه حقيقي.

حتى هذه النقطة كان الماتريكس وحلقته الزمنية ذات الحواس الخمس مجرد إسقاط عقلي جمعي من النوع الذي يجري تعريفه الآن بالتعابير الأكثر تنورا في العلم. وذلك الإسقاط يعتمد لبقائه على استمرار العقل اللاواعي في الاحتفاظ بذلك الواقع المزيف، مثلما يشع "بروجكتر" الأفلام على الشاشة. فما إن يتم إطفاء البروجكتر (في هذه الحالة يتغير الإحساس بالحقيقة) حتى يختفي الفيلم أيضا، ويتم اختراع غيره ليعكس الإحساس الجديد بما هو حقيقي. وكيفية حدوث ذلك يمكن شرحها ببساطة وهو ما سأقوم به في الفصل التالي لهذا الفصل.

ومع ذلك، فإن الإسقاط الفكري في حد ذاته قد اتخذ "حياة" خاصة به عندما اكتسب الإذن لدخول مصدر للطاقة ، حياة لا تعتمد على مصدر ذلك الإسقاط. ومصدر الطاقة هذا كما يقول الصوت هو الخوف.
فالماتريكس –الذي هو الحقيقة المسقطة من العقل اللاواعي- قد امتص طاقة الخوف التي تنتج تحديدا ضمن "حلقة الحواس الخمس الزمنية" واتخذ حياة وأجندة خاصة به.

تلك الأجندة هي إنتاج أكبر قدر ممكن من الخوف ليقوي الماتريكس نفسه أكثر وأكثر. لقد أصبح الماتريكس فرانكشتاين. فحقل الفكرة المختلقة أو المسقطة قد دخل إلى مصدر طاقة ليصبح خالقا ومسقطا بنفسه لحقيقته

التخيلية. وأثناء سماعي لتلك الكلمات كانت تعرض لي مشاهد فيلم ديزني "الساحر المبتدئ" The Sorcerer s Apprentice، الذي يقوم فيه الساحر بخلق كينونة تقوم

عنه بكل الأعمال التي يريد أن يعملها بنفسه، لكن ذلك الكيان يسيطر على الأحداث ويتحكم في الساحر.

العقل اللاواعي قام بخلق الماتريكس-الحلقة الزمنية لتكون "عالما" مألوفا وقابلا للتنبؤ، لكنه فقد السيطرة. واللاوعي وعقل الحواس الخمس الواعي كلاهما تعرضا للتلاعب من قبل هذا الكيان "الواعي لنفسه" الذي تحول إليه الماتريكس.

قال الصوت "الإنسانية محكومة بالخداع؟ .. لا.. الإنسانية محكومة بخداع ذات "

العقل اللاواعي قام بخلق السجن عبر خداع الذات في حالته "المنفصلة" والآن يجلس ومعه العقل الواعي في خلية من صنعهما، حيث تقوم الخلية بإملاء الأحداث.

والسبب في أن إسقاط الماتريكس يحتاج إلى طاقة من الخوف ليقوي نفسه هو أنه في حد ذاته خوف، أو "خوف واع لنفسه" كما قال الصوت. لقد تم خلقه في الأساس من قبل الخوف في العقل اللاواعي، وباعتباره خوفا مسقطا، فهذا هو المصدر الوحيد للطاقة الذي يمكن للماتريكس أن يدخله ويمتصه.

وكلما أنتجت تلاعبات الماتريكس المزيد من الخوف عن طريق الحروب والصراعات والتوتر والشعور بالذنب والعدوان، زادت قوته على زيادة هذه الدائرة من إنتاج الخوف.

**** برامج الزاحفيين Reptilian Programs****

إن المتلاعب النهائي بالماتريكس وحلقة الحواس الخمسة الزمنية التابعة له، كما قال الصوت، هو نسيج الماتريكس نفسه، ومصدر طاقته هو الوعي المحبوس داخل جدرانه الاهتزازية. الماتريكس هو كيان واع لذاته يتلاعب وهو مدرك وواع ليضمن بقاءه عن طريق إنتاج الأحداث اللازمة لإنتاج الخوف الذي يقويه.

البشر كانوا بالفعل "بطاريات" أو محطات تزويد بالطاقة للماتريكس وكنا نعطي الطاقة لنحافظ على سجننا بأنفسنا. والزاحفيون (راجع نظريات زكريا ستيشين وغيرهم عن وجود نوع بشري مهجن مع زاحفات الأنوناكي آلهة السومريين القادمين من كوكب نيبيرو والذين علموا الإنسان وبنوا الحضارات ويشكل ذلك النوع أساس مجتمعات النخب المغلقة والنورانيين "الإيلوميناتي"، المترجم) موجودون بالفعل كما قال الصوت، ولكنهم مجرد فكرة هولوغرافية؛ إسقاطات من الماتريكس تشابه تماما العملاء agents أو "البرامج الواعية" التي شاهدناها في فيلم ماتريكس The Matrix. وهم إما أن يعملوا كإسقاط زاحفي، أو أن يختبئوا خلف صورة "إنسانية" ظاهرية، تماما كما كانت "البرامج الواعية" في فيلم ماتريكس تتشكل بهيئات إنسانية مختلفة في الفيلم.

وفي الحالتين، فإن الزاحفيين وغيرهم من عملاء الماتريكس ليسوا "حقيقيين" من حيث الوعي؛ فهم مجرد إسقاطات؛ حقول تفكير، أو برامج متطورة للغاية. ووجود ظواهر هولوغرافية مسقطة-عقليا يؤيده الآن البحث العلمي والتجربة كما سنرى. فالهولوجرامات هي إسقاطات من الطاقة أو "الضوء" تبدو للمشاهد وكأنها أشكال ثلاثية الأبعاد، ولكنها في الحقيقة سلسلة من الشيفرات والرموز والتموجات التي تأخذ شكل الوهم الثلاثي الأبعاد فقط عندما يتم تصويب أشعة من الليزر عليها، وفي حالة الإسقاطات الهولوغرافية في الماتريكس، تتم رؤيتها على هيئة تلك الحقيقة الوهمية عبر العقل الإنساني. وكما قيل لي بوضوح بالغ في تجربة الآياهوسكا الثانية، فإن حقيقة الحواس الخمس كلها هي عبارة عن وهم هولوغرافي يراه الإنسان في حالة من المتانة والصلابة فقط لأن العقل-الدماغ الإنساني يجعلها تبدو كذلك. فالعالم الثلاثي الأبعاد من الحدائق والبحار والمباني والأجسام الإنسانية ، يوجد بهذا الشكل فقط عندما ننظر إليه! وهو في الحقيقة تكتل من الحقول الاهتزازية والشيفرات.

وفي فيلم ذا ماتريكس، فإن الماتريكس يصور من الخارج على أنه متسلسلات من الأرقام الخضراء والرموز، ولكن عند خوض الماتريكس من الداخل يكون مثل العالم الذي نظن أننا نعيش فيه؛ جبال، شوارع، سيارات، بشر وهكذا. وهذه مقارنة جيدة. أعلم أن كل ذلك يبدو رهيبا عند سماعه لأول مرة، ولكن تلك المواضيع يجري الآن تأكيدها في أحدث منتجات البحث العلمي.

قال الصوت بأن الزاحفيين عندما يمتصون الخوف الإنساني، فهم يمتصونه لحساب الماتريكس لأنهم مجرد إسقاطات من الماتريكس، لكنهم ليسوا واعين إلى ذلك. وبالتأكيد، فإن الزاحفيين، والكيانات "الشيطانية" الأخرى، والإيلوميناتي (النورانيين) مع هرميتهم، ليسوا واعين بالفعل إلى أن سيدهم النهائي هو في الحقيقة الماتريكس. فالمتلاعبون أيضا يجري التلاعب بهم.

البرامج الزاحفية الواعية ليست لها مشاعر إنسانية كما قال الصوت، لأنهم مجرد برامج واعية، وهم ليسوا واعين بالطريقة التي يعي بها البشر.

وقال الصوت "فإذا قمت ببرمجة الكمبيوتر ليقتل الأطفال، فهل سيعاني الكمبيوتر اي مشكلة عاطفية بسبب ذلك؟ "

لا، فهو سيتبع البرمجة فقط لأن الكمبيوترات لا مشاعر لها، فهي تفعل فقط ما هي مبرمجة على فعله.
وكذلك الأمر بالنسبة إلى الإيلومیناتي Illuminati والزاحفيين . Reptilians فهم عمليا مثل برامج كمبيوتر عالية التعقيد، مثل الأشخاص الرقميين الذين يتم زرعهم في الأفلام إلى جانب الممثلين البشر، فهم يظهرون مثلهم، لكنهم ليسوا كذلك.

والكمبيوترات المنعدمة الشعور تستطيع أن تعالج المعلومات بطريقة أسرع وأكثر كفاءة من العقول الإنسانية الواعية التي هي في حالة انفصال، وبنفس الطريقة فإن البرامج الواعية في الماتريكس بوسعها أن تتفوق في مكرها وتفكيرها على البشر. ولكن ذلك يمكن أن يستمر فقط إلى أن تتذكر الإنسانية من تكون في الحقيقة ومن أين أتت، وتتصل من جديد بذاتها الحقيقية اللانهائية.

وعندما يحدث ذلك فإن المتلاعبين الهولوغرافيين المُسقَطين سيصبح ذكاؤهم بسيطا جدا مقارنة بالإمكانات البشرية. وتلك اللحظة ،كما قيل لي، تقترب بسرعة. وذلك ما حدث رمزيا لشخصية "نيو" في الجزء الأول من فيلم ماتريكس عندما استفاق من وهم الحياة والموت وعالم الأحلام الذي كان يعيش فيه ،، وما إن وصل إلى تلك النقطة من الوعي المتصل من جديد، فإن العملاء agents والبرامج الواعية sentient programs لم يعد أي منها يشكل أي مشكلة له.

**** لا تخلي في الحب ****

قال لي الصوت بأن الماتريكس، وتحديدا حلقة الحواس الخمس الزمنية، قد أصبح شديد الكثافة الاهتزازية، وأصبح الوعي المحبوس ضائعا كليا في الوهم، إلى درجة أن "اللانهائي الواحد" تدخل في "اللعبة". وسيطرة الماتريكس والحلقة الزمنية هي في طور التفكيك حتى يعود الوعي المحتبس إلى وطنه، إلى إعادة الاتصال باللانهائي.

وقد سمعت ولمرات كثيرة في حالتي تلك، المغايرة ولكن "الواعية: "

" الحب لا يتخلى "

ليس هناك أشخاص مختارون من قبل "الله". ليس هناك "إله" بالطريقة التي تصورها البشر، فقط اللانهاية أو وحدة الوجود.

قال الصوت : "كل شيء سيتجمع .. ولن يظل هناك خروف متروك وحده في الحقل. "

اللانهائي هو توازن كل شيء، بينما الماتريكس هو لاتوازن محسوب ومتلاعب به، بحيث أن "الوحدة" تعرضت للتقسيم إلى أقطاب وثنائيات من "النور" و"الظلام"، "الجيد" و"السيء"؛ "الأنثى والذكر" وكل شيء آخر.

تلك الحالات المستقطبة من الازدواجية لم تقتصر فقط على خلق الإمكانية الكبيرة للخوف والصراع، بل أكدت أيضا أن اللاتوزان والتقسيم بهذا الشكل يفصل العقل عن الإحساس بالتوازن والوحدة اللانهائية. وبدون ذلك التقسيم والحقيقة المستقطبة فإنه لا يمكن وجود الماتريكس. وقد قال الصوت بأنه قد تم قطع شوط طويل في عملية إزالة سيطرة "الماتريكس. "

لقد دخلت "التعابير عن اللانهائي" إلى الماتريكس وخاصة في مستواه الأكثف، الحلقة الزمنية، لتبدأ في تثبيت الطاقة التي ستكسر اهتزازات الخوف التي أبقت الحلقة متماسكة. تلك "التعابير" عن اللانهائي والتي تأخذ الشكل الإنساني لم تكن واعية لدورها لمعظم حياتها "الفيزيائية" وكثير منها ليست واعية بعد. ذلك لأنه كان عليهم أن يخوضوا الحالات العاطفية والعقلية التي تجعل الإنسانية في عبودية منفصلة، وعن طريق فعل ذلك، يمكنهم أن يضبطوا إيقاعهم على الترددات الاهتزازية المنخفضة لتلك الحالات من الوجود.

وعندما حدث ذلك، أصبح بإمكان اللانهائي أن يمنح طاقته من الوحدة والتوازن عبر هذا النوع من "البشر" وتحويل تلك الترددات العقلية والعاطفية التي يعتمد عليها الماتريكس والحلقة الزمنية. وهذا معبر عنه في صورة الغلاف بالثقب في الحلقة الزمنية-الماتريكس.

بعد جلسة الآياهوسكا الأولى والتي تطرقنا فيها إلى تلك المواضيع، تذكرت ما وصلني عن طريق وسيط روحاني سنة 1990 حيث قال: "اشعر وكأنك تحس الآن بتلك الطاقات تأتي، وتحيط بكوكبك. إن ذلك يدعو الكثيرين منكم إلى التساؤل. إنه يدعو الكثيرين منكم لمراجعة كلية لكل أسلوبكم في الحياة، وإلى أين تشعرون أنكم تتمنون الذهاب، وماذا تتمنون أن تفعلوا. إنه يسبب انقلابات هائلة. بعض هذه الانقلابات محيرة جدا، ومحزنة جدا، ومزعجة جدا. بعض الناس ممن لديهم شركاء عمل أصبحوا يجدون أنه لا يمكنهم أن يستمروا في تلك الشراكات بعد الآن لأن شركاءهم لا يمكنهم أن يتناغموا مع ما بدؤوا هم يتناغمون معه. انه يسبب كمية هائلة من الاضطراب....."

"كلما زاد مستوى الوعي على كوكبكم من نفسه، فلمن يعملون منكم على رفع وعيهم يا عمال النور، سيكون بإمكانكم إجراء المزيد والمزيد من الاهتزازات المنقحة، وهكذا سيكون بوسعنا أن نستخدمكم كمحفز ليصبح بالإمكان التغذية بالمزيد والمزيد من الطاقات "

كانت تلك نسخة أكثر أولية مما تعلمته في تجارب الآياهوسكا.

فاليري هانت، بروفيسور علم الحركة في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس، طور استخدام تقنية لقياس حقل طاقة الإنسان، وذلك قد أثبت أن الحالة الذهنية للإنسان تؤثر على سرعته الاهتزازية أو تردده.

فأولئك الذين يركزون فقط على الحقيقة التي تأتي عن طريق الحواس الخمس هم الأدنى طاقة، وكلما زاد استخدام الناس لحواسهم العليا ارتفع تردد حقل الطاقة لديهم. وذلك هو سبب العبارة التالية:

"كلما زاد مستوى الوعي على كوكبكم من نفسه، فلمن يعملون منكم على رفع وعيهم يا عمال النور، سيكون بإمكانكم إجراء المزيد والمزيد من الاهتزازات المنقحة "

أو كما قال لي الصوت، فإنه كلما عبر اللانهائي عن نفسه في الماتريكس عن طريق عناصره المتجسدة، زاد الناس الذين يبدؤون باستشعار تجلياته ليتحولوا بفعل تناغمه وتوازنه إلى مستفيقين يتذكرون من وماذا يكونون في الحقيقة. فحاجز الجهل سيرفع من أمام "عيونهم" الاهتزازية وسيتذكرون بأنهم كل ما هو موجود؛ الواحد. وهذا التحول – اهتزازات الحقيقة- هو التحول الذي أُخبرت عنه عندما تعرضت للعصف العقلي لأول مرة سنة 1990. ومنذ أن بدأت بالسفر عبر العالم بعد ذلك الوقت، رأيت كيف أصبحت هذه الظاهرة شديدة الوضوح وكيف تتسارع وتيرتها يوما بعد يوم. وقد قيل لي أن تحول الوعي المحتبس، من وهم المحدودية المنفصلة إلى إعادة الاتصال باللانهائي، يحدث الآن.

وقد أكد لي الصوت أن هذا ليس مجرد "ربما"، وبأننا بدأنا نشهد سيطرة الماتريكس تلفظ أنفاسها الأخيرة اليائسة.

وقال ضاحكا "هل تعتقد أن اللانهائي سيواجه مشكلة مع جورج بوش؟ "

لكن هذا لا يعني أن كل ما علينا فعله هو أن نجلس وننتظر حدوث كل ذلك. فنحن اللانهائي وعلينا كلنا أدوار يجب أن نؤديها في تحويل هذه الحقيقة.

اللانهائي يعبر عن نفسه على كل مستويات الماتريكس كلما قام الذين هم في حالة وعي مستفيق بكشف أوهام الماتريكس. وقد قيل لي أن المستوى الأهم تغييره في الماتريكس هو حلقة الحواس الخمس التناغمية. ذلك هو المستوى الأكثر كثافة ويعمل "كمرساة" أو كضوء يغوي الفراشات، وهو وراء التزويد بمعظم "طاقة الخوف" التي تديم بقاء كيان الماتريكس.

يتم تنفيذ التحول من خلال ضخ "التوحد أو الوحدة اللانهائية" إلى الصلابة والخوف الاهتزازيين، أو "اهتزاز التجمد" الذي أخبرت عنه سنة 1990. وهذا هو السبب وراء تغير البشر وهو سيستمر ويتزايد بسرعة حتى نبدأ بخوض حقيقة مختلفة جدا عن الحقيقة التي نراها "الآن". والكلمات ضرورية كما أخبرني الصوت فقط لإبقاء "عقل" الحواس الخمس منشغلا بينما تنجز مضخات الطاقة عملها. وعرض مشهدا لي وأنا أقف على المنصة في المسرح. لم أكن أقول شيئا وكان الحضور ينظرون إلى بعضهم البعض في حيرة.

وقال الصوت ضاحكا "إنك تتفوه بالكلمات لأنك إن لم تفعل، فسيجلس الحضور ويتساءلون "متى سيبدأ في الكلام؟" دون أن يعلموا أنك قد قمت بذلك بالفعل."

فالطاقة غير المرئية هي المحول الحقيقي، وليست اللغة البشرية، فهي لجعل عقل الحواس الخمس سعيدا فقط. والمزيد والمزيد من الناس قد بدؤوا يستفيقون، ولهذا السبب فإن تغيرا اهتزازيا يتكشف الآن أسرع من أي وقت مضى. وقد قال الصوت أن السبب وراء ذلك الجهد الكبير الجاري في سبيل سجن الإنسانية في جسن أبعد حتى مما هي فيه عبر الدولة العالمية الفاشية الناشئة بسرعة (يتحدث عن خطة الماسونية لبناء حكومة عالمية واحدة فاشية هي النظام العالمي الجديد، المترجم) أو "النظام العالمي الجديد" هو مجرد محاولة يائسة لاحتواء اللعبة وإيقاف استفاقة الناس، خاصة باستخدام الرقائق (من الخطط المستقبلية التي يجري العمل عليها وتطبيقها تدريجيا من قبل الماسونيين، انظر Biochip implants أو NWO microchips، المترجم) التي صممت لتخمد بطريقة اصطناعية الاهتزازات المتسارعة عند الإنسانية المستفيقة.

وما لا يفهمه المتلاعبون، كما قيل لي، هو ما يتعاملون معه؛ فهم جاهلون بالخلفية الحقيقية "للعبة" التي هم فيها أيضا رهائن.

وقال الصوت:

"هذا التحول ليس "ربما"، هو ليس شيئا "قد يحصل" أو "نتمنى حدوثه" إذا ما سارت الأمور حسب "الخطة". إنه يحدث الآن، وقوة وسرعة التغيير ستصبح أكثر عمقا ووضوحا. وما تراه هو المحاولة اليائسة الأخيرة من الماتريكس لإيقاف هذه الحتمية، هذا كل ما في الأمر. والتحول من السجن إلى الجنة هو تحصيل حاصل."

****تذكر من تكون****

كل تلك الكلمات كانت حقولا من التفكير تمت ترجمتها من قبل عقلي لذا فلغتها هي شيء مما قد أستخدمه في كلامي. والإيطالي والمصري مثلا سيترجمانها كل إلى لغته.

وفي الليلة التالية، قمت بأخذ جرعة أكبر من الآياهوسكا، وفي البداية عاد إلي الشعور بالصراخ والغثيان. وفي هذه المرة كنت مع بقية أفراد المجموعة، وما إن بدأت أدخل في الحالة المغايرة حتى سألت زوي عما إذا كان بإمكانه أن يرافقني إلى حجرتي لأتجنب إزعاج الآخرين. وهناك بدأت بالصراخ أكثر من الإحباط وأترنح من دون أن أكون مريضا. خرجت إلى الشرفة وصرت أنظر إلى الأشجار، وأترنح في الظلام. ووجدت نفسي أقول تلقائيا لجسدي المصاب بالغثيان "أنا أحبك!"، وبمجرد قول ذلك غادرني الغثيان وارتفعت عني الحاجة إلى الصراخ من الإحباط كذلك.

قد يبدو كلامي مبتذلا أو مفتعلا، لكن ذلك ما حدث. شعرت بالهدوء والسلام من جديد وعدت إلى البيت المستدير حيث تعقد الجلسات لأشارك الآخرين. وكانت الليلة الأكثر عمقا في حياتي على وشك أن تبدأ. وعندما استلقيت وعيوني مغلقة، بدأت أرى الصور والألوان تحوم مرة أخرى. ثم بدأت أسمع صوتا من أوضح ما يمكن أن يكون. لم يكن صوتا بعيدا من نوع "ما الذي قاله؟" بل كان صوتا مرتفعا وقويا، أكثر من أي شيء سمعته من قبل.

كان صوتا أنثويا، تحدث بوقار عظيم، وثقة، ووضوح:

" ديفيد، سوف نقوم بأخذك إلى المكان الذي جئت منه، حتى يكون بإمكانك أن تتذكر من تكون".

وهنا تم أخذي إلى عالم من البهجة التي لا يمكن وصفها. لم يكن هناك من "زمن" ولم يكن هناك من "مكان". كل شيء كان مجردا. لم يكن لدي جسم. كنت عبارة عن وعي فقط، وكنت كل شيء. لم يكن هناك انقسامات، ولا استقطابات، ولا أسود وأبيض، ولا نحن وهم. كنت لامتناهيا، لكنني كنت واعيا بنفسي كليا، كـ"فرد" لي نقطة الرؤية الخاصة بي ضمن الكل.

هذا هو ما نحن عليه جميعا، ولو كان بإمكان الناس فقط أن يجربوا بهجة "الوحدة" فإن عالم الحواس الخمس سيتحول في لحظة.

الطاقة لم تكن تهتز كما تفعل في الماتريكس، وشعرت به إما كسكون أو كأمواج من المحيط تتحرك ببطء وبانسجام تام.

وقال الصوت: "هذا هو اللانهائي يا ديفيد... من هنا جئت وإلى هنا ستعود".

ثم بدأت الكلمات التالية تتردد مرارا وتكرارا في عقلي:

" الحب اللانهائي هو الحقيقة الوحيدة، كل شيء آخر عبارة عن وهم.. الحب اللانهائي هو الحقيقة الوحيدة، كل شيء آخر عبارة عن وهم "

وعند نقطة معينة بدأت أكون سؤالا في ذهني كنت سأتفوه به "هل حقا تعنين كل شيء؟ "

ولكن قبل أن تكتمل الفكرة، قاطعني الصوت:

" الحب اللانهائي هو الحقيقة الوحيدة، كل شيء آخر عبارة عن وهم.. من دون ولكن، من دون استثناءات، هذا كل شيء"

هذه الكلمة "الحب" لها دلالات ينظر إليه من خلالها أحيانا على أنه ضعف أو سذاجة، فأسمع الناس تقول "أنت تحتاج ما هو أكثر من الحب يا صاح". ولكن دعوني أعرّف ما يقصد بالحب في سياق الحب اللانهائي. إنه التوازن بين كل شيء. فالوحدة اللانهائية هي الحقيقة الوحيدة، كل شيء آخر عبارة عن وهم، وقد تكون تلك طريقة أخرى لقول تلك الجملة.

لذا، فإن الحب اللانهائي هو أيضا الذكاء اللانهائي والمعرفة اللانهائية، و"كل شيء" لا نهائي. وقد قيل لي كيف أن الإنسانية تم التلاعب بها لتعرف نفسها ب "شخصيات" وهمية وليس باللانهائية التي نحن هي، وهذا قد حبس الناس في أوهام من حالات الانفصال.

وكان الصوت يعود إلى ذلك الموضوع أثناء تواصله معي باستمرار خلال ساعات تلك الليلة.

تم سؤالي "لماذا تعتقد أنك كنت بحاجة إلى الصراخ وحاولت التقيؤ؟ "

" هل تشعر بأي إحباط أو غضب في هذا المكان؟" لا لا أشعر بذلك

" هل لديك أي قلق أو مخاوف أو شعور بالذنب حيث أنت الآن؟" لا، هناك فقط الانسجام والسلام والحب والبهجة.

وقال الصوت "إن الإحباط، والغضب، والخوف، والذنب، والألم هي كلها أوهام من نسج العقل المنفصل، ولا وجود لها إلا في خيالك." وتابع القول: " هل تعتقد أن اللانهائي الذي تشعر به الآن قد يحتاج إلى أن يتقيأ؟" لا.

" هل تعتقد أن اللانهائي قد يمرض؟" بالطبع لا، فهذه الحالات أوهام من العقل المشروط.

لاحقا في تلك الليلة بدأت أشعر ببعض الغثيان مجددا وسرعان ما قال الصوت:

"من أين يأتيك هذا الغثيان؟ هل تعتقد أن اللانهائي يشعر بالغثيان الآن؟ إذا لا بد أنك تتعرف من خلال جسمك، وهذا وهم. ديفيد.. إن جسمك عبارة عن وهم، وكذلك الغثيان الذي تعتقد أنك تشعر به في جسمك. فإذا كان جسمك لا وجود له، فكيف بالغثيان أو الألم؟ هذه كلها أوهام لا وجود لها إلا في عقول أولئك المحبوسين في الماتريكس."

****وقت للحيرة****

بهذا كان الغثيان قد فارقني ولم يعد إلي. وأخبرني الصوت بالمزيد عن الماتريكس وعن الحلقة الزمنية، فقال أن وهم "الزمن" كان ضروريا للحفاظ على وعي محتبس في حالة منفصلة. فبينما بإمكان الناس في هذه الحلقة أن يدركوا حركة "الزمن"، فإنهم لا يستطيعون إدراك الواحد اللانهائي حيث "لا زمن. "

إن كيان الماتريكس، "الخوف الواعي لذاته"؛ قد خلق وهم الزمن ليحبس ضحيته؛ سجناءه، في حالة من الانفصال حيث ينسون من يكونون. وقد قيل لي أنه بينما خلقت حلقة الحواس الخمس الزمنية وهم "الزمن" الذي يتحرك إلى "الأمام" بقوة في الماتريكس، فإن المستويات الأخرى "اللافيزيائية" لديها أيضا صيغ من ذلك. قال الصوت أن الوسطاء الروحانيين قد يقولون بأنهم يتواصلون مع كيانات تقول أن عوالمها ليس وجود فيها "للزمن" كما نعرفه، وأولئك الذين خاضوا التجارب التي تدعى "الخروج من الجسم " و"الاقتراب من الموت"؛ قد يقولون أنه خلال تجاربهم تلك لم يكان هناك وجود "للزمن. "

ولكن الطبيعة الاهتزازية للماتريكس كانت مختلفة عن الحالة "اللازمانية" الحقيقية في اللانهائي بمعنى أن "الزمن" المتلاعب به سائد في الماتريكس. لذا فقد ترك ذلك الانطباع لدي بأن ما قصد هنا هو فوق قدرة اللغة الإنسانية على التعبير. فتجارب الخروج من الجسد تتحدث عادة عن الوجود في "مكان" لا زمان فيه لأ ن ما يحسون به هو مجرد صيغة أو نسخة أخرى من "الزمن" تختلف عن نسخة "الحلقة الزمنية". ففي حين أنه بدا أنهم قد خاضوا تجارب "انعدام الزمن" فهم قد خاضوا نسخا أخرى من الزمن فقط.

إن الحلقة الزمنية قد أنتجت أكثر المخاوف لتغذية الماتريكس، لأن واقع الحواس الخمس يتعرف بشكل أساسي بالزمن وبالتحرك من الماضي إلى المستقبل. وأولئك الذين يجربون الحلقة الزمنية هم الأكثر عمقا في الانفصال عن ذاتهم اللازمانية، اللانهائية. وكل شيء في الحلقة الزمنية تم توجيهه لفرض وهم "الزمن ".

سأل الصوت "هل تعتقد أن اللانهائي يشيخ؟ ... إن العقول البشرية مبرمجة على الإيمان بأن أجسامهم تهرم وتشيخ، وهذا ما تفعله عقول البشر، وهذا يقوي وهم اجتياز الماضي إلى المستقبل أكثر من أي شيء... لا شيء يشيخ في الحقيقة لأنه لا وجود للزمن، فلا ماض ولا مستقبل. الوهم وحده يخلق التقاعد".

الدي ان ايه DNA أيضا يحمل برنامج الشيخوخة الذي يتقبله العقل على أنه حقيقته، ولكن "الدي ان ايه" هو وهم أيضا.

" هل تعتقد أن اللانهائي لديه دي ان ايه او انه يقلق بشأن جينات السرطان؟ انه وهم"!

وفي مرحلة معينة خلال الليل رأيت القمر يظهر فوق الغيوم، فقال الصوت:

" آه، القمر، القمر.. كم تغنى الشعراء بالقمر .. القمر .. وهم القمر! القمر هو إسقاط هولوغرافي موجود ليعطي وهم الحركة من الماضي إلى المستقبل؛ مرور الزمن. هذه هي الغاية من القمر، أن يحبس العقل في وهم الزمن. هل تعتقد أن اللانهائي يحتاج إلى الشمس حتى يستمر؟ هل ترى من شمس حيث أنت الآن؟

أنت اللانهائي فلماذا تحتاج إلى الشمس لتدعمك؟ أنت اللانهائي وكل شيء هو اللانهائي. لماذا تشعر بالحرارة من أشعة الشمس؟ لأن هذا ما بُرمج على الشعور به عقل وجسم الماتريكس. إنه وهم. إن الشمس والقمر هي هولوغرامات مسقطة لتخلق وهم الليل والنهار – مرور الزمن. "

وقد قيل لي بأن ما نسميه بالكون هو وهم هولوغرافي يشبه النظر إلى السماء المسقطة على سقف القبة الفلكية. والفرق الوحيد هو أنه في الكون تبدو الإسقاطات ثلاثية الأبعاد لأنها هولوغرامات. فالكون من نسج خيالنا المشروط كما قال الصوت، وهو جزء من واقعنا فقط لأننا نعتقد أنه كذلك.

الكون كذلك أصغر بكثير مما يظنه الناس.

" انظر إلى السماء في القبة الفلكية وهي ستبدو شديدة البعد، ومع ذلك فهي بعيدة بقدر ارتفاع السقف فقط". ثم قال الصوت "وهل تعتقد أن ما تعيش عليه الآن هو الأرض؟.....انها وهم"... فمثل كل شيء آخر في الحلقة الزمنية وكل أجزاء الماتريكس، فإن الأرض هي إسقاط هولوغرافي ولذا فهي "سطح" وهمي.

وقال الصوت "إنك تعيش على الأرض الآن فقط لأنك تعتقد أنك كذلك. "

إذا كنت جديدا على كل هذا وتفكر كم هو مريع ولا يصدق، فسوف تندهش عندما تعلم مقدار البرهان العلمي الذي بدأ يخرج إلى النور ليؤيد صحة ما أقول.

وقال الصوت "تذكر دائما ... إن الحب اللانهائي هو الحقيقة الوحيدة، كل شيء آخر هو عبارة عن وهم.. كل شيء "

وتابع القول:

" إذا كان يصدر الاهتزازات فهو وهم. فاللانهائي لا يصدر الاهتزازات، إنه الانسجام والوحدة لكل شيء. الوهم فقط يهتز، وهو ما يتم خلقه في خيال وأوهام العقل. "

**** قوانين الوهم ****

قيل لي أن "قوانين" الفيزياء هي أيضا أوهام.

" ليست هناك قوانين للفيزياء" كما قال الصوت. وأضاف "إن العلماء يخلقون قوانين وهمية لقياس كون وهمي "

لا يوجد إذا قوانين من أي نوع لأن كل شيء هو مجرد وكما هو.

" هل تعتقد أن "اللانهائي" يحتاج إلى القوانين ليعبر عن نفسه؟ "

إن قوانين الفيزياء والرياضيات وكل القوانين الأخرى التي تحكم العوالم الفيزيائية وغير الفيزيائية هي من خلق عقل مضلل. وإذا كان العلماء يعتقدون أن قوانين كهذه صحيحة فإن هذا سيكون بفعل تجربتهم، وليس لأن القانون موجود بالفعل، ولكن لأن العلماء/ ومن خلالهم الناس بشكل عام، يعتقدون أنها موجودة، لذا يبدو ظاهريا أنها موجودة فعلا.

ولكن ذلك يستمر فقط حتى يأتي شخص ما ليغير ذلك الاعتقاد أو الحقيقة الجمعية، ومن ثم فإن تلك القوانين لا تعود تعمل. وقد ظهر مرارا وتكرارا أن اعتقادات العلماء الذين ينفذون التجربة تؤثر على نتيجة التجربة. وأقرب شيء إلى القانون هو التالي: "إن ما تعتقده هو ما ستراه وتجربه. وشرح الصوت لي كيف أن ما ندركه على أنه عالم "صلب" يبدو كذلك فقط لأننا نعتقد أنه كذلك. فهذا "العالم" ليس "موجودا هناك"، بل هو هاهنا في عقولنا.

إن التجارب العلمية قد أظهرت أننا لا نرى إلا 50% أو أقل مما يأتي إلينا عبر أعيننا لأنه يرشح عبر فصوص الدماغ الصدغية على قاعدة إدراكنا المشروط قبل أن يصل إلى القشرة البصرية، النقطة التي نراى

عندها فعليا. إذا فإن عقلنا هو الذي يرى وليست أعيننا. إن أعيننا تقدم لنا المعلومات فقط، ولكن العقل هو الذي يقرر ما سيدركه منها.

لذا، فأيا كان ما عقلنا-دماغنا مبرمج على رؤيته أو عدم رؤيته فسيراه أو لا يراه حسب تلك الشروط. وعندما نفكر أننا في حالة واعية تتعلق بحياتنا، فنحن في الحقيقة نخوض حلما يشبه تماما الأحلام التي نراها عندما ننام، هو فقط حلم مختلف. مستويات أخرى مني قد تكون الآن تقول لبعضها أنها حلمت للتو حلما غريبا حيث كانت تجلس على الكمبيوتر وتكتب شيئا ما عن شرب نبات ما وخوض حلقة زمنية!

فما نعتقد أننا "نراه" هو مجرد حلم. والحب هو الحقيقة الوحيدة، كل ما عداه وهم.

إن النورانيين أو "الإيلوميناتي" (بالمحصلة كيان الماتريكس) يستخدمون هذا الفهم للعقل للتلاعب بإحساسنا بالواقع وإبقاء الناس ضمن سيطرة مستمرة. فهم يخبرون الناس ما يجب أن يروه فيرى الناس ما يقال لهم. وهذا هو الدور الرئيسي للأعراف (الحقائق الرسمية) التي تحدثتُ وكتبت عنها كثيرا.

وهذا هو السبب أيضا وراء أن السلطات تستميت لإزالة أو تشويه أولئك الذين يتحدون القواعد والأعراف، لأنهم بفعلهم ذلك، يقدمون رؤية أخرى لما هو ممكن قد تتيح للناس أن يروا حقيقة مختلفة.

**** أنا لا جسم لي ****

إن أجسادنا هي أوهام هولوغرافية لا وجود لها بالطريقة التي نظن أننا نراها ونعيشها، كما قال الصوت. إن علينا أن نأكل ونشرب فقط لأننا نحن وأجسادنا مبرمجون (من خلال القيود والشروط و"الدي ان ايه") على أن نؤمن بذلك. وإن علينا أن نتنفس لنفس السبب. ونعم، لو توقفنا عن التنفس فسنموت، ولكن ليس لأن علينا أن نموت. لقد حدث ذلك فقط لأن عقولنا وأجسادنا المشروطة تعتقد أن هذه ستكون النتيجة، لذا فإن هذا هو ما تخلقه.

" هل تعتقد أن اللانهائي يجلس لتناول العشاء؟ .. وهل تعتقد أن اللانهائي عليه أن يتنفس وإلا مات؟ "

" إذا لماذا على أولئك، المحبوسين داخل الحلقة الزمنية، أن يفعلوا كل ذلك؟ "

الإجابة: لأنهم يعرفون أنفسهم و يحددون من يكونون وويحددون إحساسهم بالممكن من خلال كونهم شخصيات فيزيائية تتبع القوانين الوهمية ولا يعرفون أنفسهم بحقيقتهم، باللانهائي الواحد.

وأعطى الصوت مثالا على البون الشاسع بين الحقيقة المدركة والذات اللانهائية:

"لماذا تحتاج إلى أن تطير بواسطة طائرة، فأنت النقطة "أ" وأنت النقطة "ب" وأنت كل ما بينهما. لماذا إذا تحتاج طائرة لتطير خلال نفسك؟ "

**** قانون الطبيعة ... وهم آخر ****

إن قوانين الطبيعية هي أيضا أوهام بحسب الصوت.

" لماذا يواجه الناس مشكلة في فهم لماذا يقوم "إله محب" بخلق قوانين للطبيعة أو قوانين للغابة يقوم فيها كل شيء على أساس القتل والصراع للبقاء؟ "

من الواضح أن هناك تناقضا بين "الحب الإلهي" والذبح والخوف المكتوب في نسيج "الطبيعة". ولكن ليس ثمة تناقض كما يقول الصوت، لأن قوانين الطبيعة قد تم خلقها من قبل الماتريكس وليس من قبل اللانهائي. "فهل تعتقد بأن اللانهائي، حيث أنت الآن، قد يتمنى رؤية أي شيء يعاني أو يعيش في رعب، ناهيك عن خلق نظام يحدث فيه هذا بشكل دائم؟"

إن الطبيعة هي مجرد إسقاط هولوغرافي آخر نظنه حقيقيا لأننا مبرمجون على ذلك. و"قوانين" الحياة الطبيعية قد عكست حالة صانعها، كيان الماتريكس؛ حالة من الخوف والاستماتة للبقاء. وهناك أيضا، كما قال الصوت، بعض التعبيرات الواضحة الجمال للطبيعة على كوكب الأرض، وما دمنا ندرك أنها أوهام، فيمكننا أن نستمتع بها.

ولكن علينا أن نحرص على ألا نصبح مفتونين بما نراه على الأرض وإلا فسنصبح مثل الفراشة التي أغواها الضوء، محاصرين بالأوهام التي تحجزنا في حالة منفصلة.

فالرسالة كانت أن "تستمتع بما ترى" ولكن أن تتذكر في نفس الوقت أن ما تراه هو فقط ما تعتقد أنك تراه.

والوهم يمكن أن يسيطر عليك فقط عندما تعتقد أنه حقيقي.

.....

كان ذلك مقطعا من الفصل الثاني عشر من كتاب ديفيد آيك : حكايات من حلقة الزمن – Tales From Time Loop

2- هل الكون يتآمر عليك

هل تشعر أحيانا أن الكون يتآمر عليك؟

أنت تتروح بين الإحساس بأن الكون يتآمر لك، وأنه يتآمر عليك، وأنه غير مبال لك.···

الاحتمال الأخير يخيفك، غياب إرادة الكون وغياب وجود موقف له تجاهك، وعدم وجود احتمالات معدة مسبقا، في الخلاصة انتفاء "المعنى" إن صح التعبير.···

أما أن يتآمر الكون لك، فهذا أمل تخبئه رغم المخاوف، تثبت صحته كلما بدت الأمور جيدة، أو كلما بدا أن هناك قدرا مخفيا، وتتزعزع ثقتك فيه حين يخطر لك أن الكون الذي تمني نفسك أنه يتآمر لك، هو بشكل قاطع يتآمر على غيرك ممن ترى قصصهم تبدأ وتنتهي ولا تفضي إلى شيء···

إذا نظرتك لكل تلك الاحتمالات كانت خاضعة لهواجسك اللحظية، وتفسيراتك لما يحدث، تارة تتخيل وراءه إرادة ما، ومعنى يتشكل منه ومن غيره، وتارة تشعر أنه لا إرادة، وأنك أمام كون غير واع لك، وليس له موقف منك أو مخطط لك...

ولكن ماذا لو كان الكون يتآمر لك في إطار التآمر عليك... يتآمر لك في مواقف لحظية، في إطار التأمر عليك على المدى الأبعد؛ تنجو من ألم، لتواصل رحلتك نحو ألم أكبر، تنجو من كارثة، لتواصل رحلتك نحو كارثة أكبر ... تحصل الكثير من اللذات، تحصل المشاعر الدافئة، تحصل مشاعر الاخرين المتعاطفة والداعمة، فلا يبدو لك أن هناك مؤامرة عليك، فتميل إلى أن المؤامرة لك، أو أن الكون غير مبال···

والكون، أو بالأحرى "النظام" الوجودي يلهيك بكل ذلك، عن طريق مؤامرته عليك بالزمن الذي يتقدم بشكل حتمي، ليقودك نحو الشيخوخة الحتمية، ولتزيد مع مرور كل لحظة فرص تعرضك لحوادث أو أمراض (علم الاحتمالات)، ثم ليكون الموت هو النهاية

هذا قد يبدو سخيفا بالنسبة لك، فأنت معتاد -من باب التكيف ربما- على أن تصفي نيتك مع الكون مفترضا أنه لا نية له تجاهك، باعتباره غير واع، أو باعتبار نيته تجاهك طيبة.... أما أن تكون نيته سيئة؟ هذا مشكلة لا تريد أن تقع فيها طالما أن التواصل مع هذا النظام أوهذه الإرادة غير ممكن،، لو كان ممكنا لحاولت التفاوض معها أو إقناعها .... والدعاء والصلاة والتضرع أنت لا تثق به كثيرا، ترى جيدا أنه لا يجدي .. لذا فهو على أقل تقدير غير كاف

الشيخوخة.. الموت ... الجميع يشيخ ويموت ... الامراض تتزايد احتمالاتها مع المرور الحتمي للوقت... وكذلك الحوادث ... مع هذا التقدم الحتمي للزمن هناك فرصة جديدة في كل لحظة لحادث جديد ومرض جديد وكارثة جديدة

الجميع يشيخ والجميع يموت... ولكن ليس الجميع يتمتع

بل إن المتعة دائما ما تحمل معها الخوف مما بعدها .... نعم أنا أتحدث عن هذه الخرافة ..وعن ما يتصل بها من حسد ونحس ... هل هي فعلا خرافات؟ ... وشعورك بالذنب بعد المتع... هل هو تجاه كون تفترض أن نيته تجاهك جيدة... أم خوف من نظام قد يكون عليك أن تدفع فيه ثمن المتعة ألما بعدها....

فكر في لأحلام الكبيرة والخيبات الكبيرة .... كثيرا ما يجازى الفرح الكبير والحماس الكبير والطموح الكبير بخيبة لا ينالها أحد مثل الطموحين ... في نظام لا يحب الفرحين

حتى الآن كنت تتقبل أفكار الين واليان وكل اشكال القطبية والثنائية على انها فلسفة التوازن.... وبأن عليك أن تذوق الألم لتدرك قيمة اللذة ... قيمة اللذة... لكل شيء قيمة في كون محدود ... يجب أن يكون محدودا لتكون هناك قيمة عزيزة للأشياء،، هذا المحدد هو ما يجعل الشيء عزيزا،،، أن يكون الكون محدودا أو هناك احتمالية على الاقل لأن يكون كذلك.....

تقدم الزمن الحتمي باتجاه الموت الحتمي جعل الشباب عزيزا، والوقت ثمينا، ولو كانت أبدية مضمونة، لما كانت للوقت قيمة .... كذلك محدودية الموارد جعلت للعمل والجهد قيمة .... ولو كان كل شيء متاحا بدون جهد، لما كان المجتهد سيحظى بالتقدير

أن تضع الحدود هو إذا أن تضع الملامح، أن تخرج من شكل الأميبا إلى وجه الإنسان ذي الملامح الدقيقة، نعم هي دقيقة ومحدودة لكنها أجمل من الاميبا التي لا ملامح لها، فأن تضع الحدود، ولو في كون افتراضي،

هو أن تخرج إلى من حالة اللاشيء... فكل شيء هو لا شيء .... وكل الوقت هو اللاوقت .... وقد قلت في مقالين سابقين (حين اكتشف الله أنه الله، و اليأس من وجود الله) أنك لو افترضت أن الله كان الشخص الوحيد في الوجود، حيث لا حدود لقدرته ولا لعلمه، فهو في حالة لا شيء واع... قد يكون مستعدا للتنازل عنها: أولا بأن يجعل هناك آخر .. وثانيا بأن ينسى قدرته ولو تطلب الأمر أن يصبح عاجزا في نظام محدود يصنع الخوف ويغذيه، مثل هذا الوجود...

أن تدخل في نظام يتآمر عليك،مع سعيك داخله لتجنب الآلام وتحصيل اللذات، هو الفرصة لاختبار كل شيء لا يمكن اختباره في حالة توفر كل شيء -ذلك التوفر الذي يفضي إلى اللاشيء···

وجود لا نهائي لا محدود، يدخل في نظام يضع كل اشكال الحدود الصارمة:

يخلق "الحياة"، وهذه الحياة معتمدة على الأكل والشرب، وتحتاج الى الحماية من البرد والحر، وهي معرضة للمرض والتشوه والحوادث، ومحكومة بالموت، يعلق في هذه الحياة وعي لا يعرف هل هو موجود أم لا خارج هذه الحياة المحدودة، فيكون في حالة دائمة من السعي من المهد إلى اللحد

يجعل أشكال الحياة في صراع مميت مع بعضها، بعضها يتغذى على بعضها، مما يخلق جوا مشحونا يريد هذا فيه أن ينال ذاك، ويريد ذاك فيه أن يهرب من ذاك، وينال شيئا آخر، يهرب بدوره....

تخيل أن خلف عالم عرف العبودية، كان هناك دائما وجود لا محدود لا نهائي....

ولكن هناك شوقا دائما للحالة اللانهائية اللامحدودة، لذا فالعبودية تسقط، لعوامل مادية محدودة لا تنفك عن وعي من نوع "أخلاق" ، "تعاطف" ، أو أي شكل من الوعي أنتجته تطورات المادة، في شوقها للانهائي

فاذا سقطت العبودية جاءت محاولات جديدة من نظام صنع الخوف وصنع الحدود، وهي موجودة، في شروط المادة ومحدوديتها، موجودة، ولكن الشوق للانهائي موجود أيضا ... وكأن كل شيء يحمل بذور فنائه في ذاته.···

وهكذا في كل مرة، يجد نظام صنع الخوف، وكنز الموارد، وخلق الألم، طريقة جديدة يطل من خلالها... حروب ونزاعات وأمراض، تتغذى بشروط الوجود الافتراضي الأساسية: الوقت المحدود والموت ... الخوف الناتج يتكفل بالباقي

فالماتريكس هو المستوى المعاش من الوعي، والمد والجزر الذي يتجلى في كل شيء، هو منازعة الماتريكس، الذي هو جزء من الوعي اللانهائي، للبقاء في حالة النسيان، صراع العالم المليء بالأخطاء مع ذاكرته التي يخاف العودة إليها، ولكنه لا محالة سيعود إليها، بمعنى أنك في غمرة المؤامرة التي تتعرض لها من قبل الماتريكس، لا تنفك تصلك نفحات رحمة ومحبة، من اللانهائي، المحيط بالماتريكس، الأعلى منه، خاصة إذا كنت تقوم بتمارين تصفي فيها نيتك وتتجرد عن الماتريكس

لماذا الخوف هو طبيعة الماتريكس-الحياة ؟

الخوف من اللانهائي، الخوف من الفراغ، يجعلك تقدر الحدود التي تخلق الملامح، فلا تخاف الحدود بقدر ما تخاف المجهول، وكل ما بعد الموت مجهول... وكل ما خارج الوجود الافتراضي مجهول، والوجود الافتراضي -أو الماتريكس الحقيقي- يتكفل بأن يخلق لك حدودا، ويحصرك في دولة وجنسية ودين وعادات تلزمك حدك، وهو بهذا يشغلك ويخفف خوفك من المجهول، من عالم لا حدود فيه

يقول العارف نجم الدين كبرى

اعلم أن النفس والشيطان والمَلك , ليست أشياء خارجة عنـك .. بل هم أنـت

وكذلك السماء والأرض والكرسي ..ليست أشياء خارجة عنــك , ولا الجنة والنار , ولا الموت والحيــاة

إنما هي أشياء فيــك , فاذا سِرت وصفوت , تبينت ذلك إن شاء الله

3 – الماتريكس الحقيقي .. الشيطان

هل يمكن أن يتمثل الشر المطلق في ذات واعية لنفسها، تتألم وتتلذذ، وغايتها وكل مرادها هو الشر، ذات لا تتخلل أوقاتها لحظات من اللاغاية، ذات غير مستعدة لأن تراجع نفسها، ذات لا تتماهى مع أي شيء (لا تشعر بالآخر)، ذات كرست نفسها للعداء مع كل حالة وحدة وتوازن وانسجام…

وفق الرؤية الدينية النمطية، نعم .. هذا ممكن ... وهذه الذات الشيطانية هي بالأساس إرادة واعية، انطلقت من الغضب والحسد والكيد للإنسان، ولم تفكر بالتراجع، بل أسست مملكة من الشياطين، وتناسلت، مصممة على مواصلة أجندتها حتى النهاية، مع أنها تعلم علم اليقين نهاية القصة، كونها سقطت من مملكة الرب، الذي شهدت ربوبيته بنفسها.···

ألا يجعل كل ذلك من هذه الذات الشيطانية أقرب إلى حالة آلية، برنامج حاسوبي ينسخ نفسه، ذات أجندتها الوحيدة هي البقاء رغم أنها غير تواقة للوجود –كما في حالة الوعي الإنساني المتعطش للوجود مثلا- فهي غير واعية لنفسها، لا تستشعر وجود أنا مقدسة داخلها، لا تتألم ولا تحب، آلة...

هل خلق الذكاء الاصطناعي يخلق حالة من الوعي بالذات، self awareness، أم أن الأمر هو أن الذكاء الاصطناعي حال وجوده يتصرف وفقا لقواعد الذكاء الشديد، ولكن دون الوعي بالنفس، وما يبدو على انه استماتة للدفاع عن وجوده لا ينبع من رغبة في الوجود بل هو اتباع لقواعد الذكاء التي تفترض أن أي "شيء" يمارس مقاومة ضد القضاء عليه، فالأمر كذلك بالنسبة لقطعة حديدية لا تشعر بوجودها، قطعة مادية، حين تمارس عليها القوة فإن مادتها مقاومة لفعلك بطبيعة الحال، ولو أن نظاما ذكيا تم زرعه في هذه القطعة الحديدية لتقاومك اكثر، وربما تهرب منك وتتنافر معك، ذكاء ينمي نفسه، دون وجود شعور، فهذا الذكاء الصناعي سيجعلها تبدو وكأنها ذات لها مشاعر ... في حين أنها تفتقد للوعي الذاتي والمشاعر..

الشيطان، كذكاء صناعي، هو من صنع الإله، أو من صنعنا، وهو هنا لا يتحمل مسؤولية الشر بقدرنا، أو بقدر الإله، فطالما كنا نحن من نشكل العالم، فنحن من شكلنا الشيطان. تم خلق هذا الشيطان غير الواعي لنفسه من خلال خوفنا أولا، أي من خلال الوهم. فالخوف وهم، لأننا وعي، والوعي غير مهدد بشيء الا في العالم الافتراضي المادي، بينما هو وراء هذا العالم لا يمكن المساس به، كونه هو الاساس قبل كل شيء، المهم اذا ان خوفنا اولا، ومشاعر الكره –الوهمية أيضا كون الوحدة هي الاساس، وانت لا تكره نفسك الا في حالة افتراضية-، وكل التهيؤات السلبية الناجمة عن "" نسيان "" الوحدة... كل هذه المشاعر هي ما خلقت هذا الشيطان، وجعلته يتصرف وكأنه واع لنفسه، ويعمل كالدوامة، لحساب اجندته الخاصة،والأمر يشبه دوامة تستمر في العمل على قاعدة ان ما هو متحرك يبقى متحركا طالما لم يتدخل في حركته شيء، ونحن طالما بقينا ناسين للوحدة، ولدورنا في خلق الشيطان، فنحن نمنحه الفرصة ليستمر

والأمر يشبه الكابوس أيضا، فالحلم عملية استرجاعية لهواجس في عقولنا، فإذا تملكتنا مخاوفنا في الحلم ودخلنا في كابوس، فإن الكابوس يبدأ بالعمل لحسابه، ويبدأ من في الحلم بمحاربتنا ولحاقنا، ونظن أننا

فاقدون للسيطرة -نسي الله أنه الله- في حين أننا نحن من صنع هذا الكابوس، نحن من خلقنا شياطين الحلم التي تكن لنا الكره وتلاحقنا···

الشيطان إذا هو نظام الخوف الذكي، الذي يعمل وكأنه واع لنفسه، نظام الخوف هذا يتجلى في السلسلة الطبيعية، في الموت، الفاينل ديستينيشن، في الافتراس الموجود في أساس الطبيعة، في الألم والجوع والحرمان المتجلي في كثير من الأماكن، هو ما يؤدي لوجود حروب، لوجود سجون، لوجود تشوهات، لوجود أمراض، لوجود مجاعات .... هذا هو الشيطان، نظام الخوف الذي يعمل وكأنه واع لنفسه، بينما نحن –الواعون لأنفسنا حقا والمستشعرون للأنا، الذين نحس ونريد- غير واعين إلى أنه من صنعنا، ولا إلى طبيعة هذا النظام·····

هذا الشيطان يعمل وكأنه الإله السفلي أو الأدنى في هذا الوجود، وفي سياق وحدة الوجود، فإنه يعمل وكأنه دوامة تدير نفسها وتعمل لمصلحتها الخاصة، لكن هذه الدوامة هي أيضا داخل بحر الوحدة الذي هو كل شيء، وأجندتها هي تعزيز وهم الانفصال.···

هذا الشيطان هو اللاتوازن إذا، طالما أن أجندته هي تعزيز وهم الانفصال.···

الشيطان هو اللاتوازن، هو اللاانسجام، ولعله ما كان يرمز إليه بإله الشر في بعض الديانات.... فلعلها لم تكن بتلك السطحية حين افترضت أن هذا العالم الدنيوي يديره إله الشر، كون إله الخير (الأنا الكلية اللانهائية) لن يخلق السرطان ولن يخلق الإيدز، ولن يتلذذ برؤية طفل صومالي يصيبه الهزال حتى الموت، ولن تسعده المجاعات... لكن إله الخير هذا (البحر) لا محالة سيعطل عمل الدوامة في النهاية،،، وما حياة البشرية ومعاناتها (لآلاف السنين) أمام أبدية هذه الأرواح، وتخلصها من كل هذه الآلام، حين إنهاء هذا الشيطان...

صراع الشيطان مع الله، أو صراع الماتريكس مع اللانهائي، أو صراع الشر مع الخير، أو صراع اللاتوازن مع التوازن، أو صراع الدوامة مع البحر، نهايته محتومة لصالح البحر، لصالح اللانهائي... الوعي اللانهائي الصامت المطلق هو ما يفكك الماتريكس تدريجيا ونعود إليه..

لأن "الماتريكس – الشيطان" غير واع لذاته، رغم هذا الإخلاص لأجنته، بينما "الله-اللانهائي" واع لذاته ... ومملكته ليست من هذا العالم

إن تفصل القطرة من بحرها...

ففي مداه منتهى أمرها

تقاربت يا رب ما بيننا

مسافة البعد على قدرها

- الخيام –

4 – نظام إنتاج الخوف – الماتريكس

الخوف كنقيض وهمي للحب

إن حقيقة وحدة الوجود لها طابع واحد: هو الحب... وعند استحضار هذه الوحدة، بالوعي لا بالعقل، ومعرفة كل شيء، فإن الحب يكون حاضرا في كل شيء لكل شيء.

ولكن عند غياب هذا الحضور، أي في الوجود الافتراضي الذي نعيشه، في التجربة الواعية الذاتية الخاصة ب"كل منا"، لا يمكن أن ندرك الوجود إلا كأقطاب، كثنائيات، كمتناقضات، بين وجود وعدم، بين نور وعتمة، بين جيد وسيء، بين ذكر وأنثى.

إن الخروج من حالة الحقيقة المطلقة في الواحد الواعي (وحدة الجوهر: 0000000)، لحالة الوجود الافتراضي (الثنائية: 01010101010) هي حالة خروج من اللامحدود إلى المحدود، من اليقين إلى الشك، من المعرفة إلى الجهل، من الكمال إلى النقص، من السكون إلى التناقض، من اللامعرف إلى التعريف، عبر خلق أوهام النهايات والمحدودية.

في موضوع "حين اكتشف الله أنه الله" قلت أن "الكل الواحد" أراد أن يصبح متعددا، أن ينفصل، أن يصبح هناك آخر يحبه. فانتقلنا من الواحد إلى التعدد، ومن الأنا إلى الأنت والهو، من الوحدة إلى وهم الانفصال.

وهذا الآخر الذي يبدو لك أنه ليس أنت لوجود تجربته الذاتية الخاصة به ووعيه الخاص وذاكرته الخاصة، أنت لا تعرفه، وكل غياب للمعرفة ينتج خوفا، فالآخر ظاهرة جديدة، نحن لا نعرف بم يفكر وبم يشعر ولا يمكن أن نتنبأ بهواجسه جازمين بذلك.

إراة الآخر تخيفنا. والجماد (أو ما يبدو أنه جماد) لا يخيفنا مثل الآخر الواعي، أحيانا نحاول أن نعرف الآخر، ونحن في هذه الحالة نسعى لأن نحبه، حتى لو لم نكن مدركين لذلك. وفي أحيان أخرى نخاف من المعرفة، وهذا هو الخوف الواعي لذاته، "الخوف من أن لا يعود هناك خوف"، إنه غريزة باطنية جدا هي أقوى إنتاجات نظام إنتاج الخوف. وحين نخاف من أن نعرف الآخر ونتوحده معه، أو حين نستسهل الجهل به، فإننا سنكرهه، وفعليا نحن نتوهم أننا نكرهه.

لعل هذا سبب خوف كثير من الناس من الحيوانات أو اشمئزازهم منها. الاشمئزاز من الشكل ناتج عن خوف ينتجه قبول بمستوى ناقص من المعرفة بما وراء الشكل، خوف من وعي الآخر، خاصة أنه يبدو وعيا متدنيا، والحقيقة أنه مدتن على مستوى العقل لا الوعي.

****جذور الخوف****

إن اللحظة الحرجة لتـَشـَكُّـل نظام إنتاج الخوف هي اللحظة التي تحدثنا عنها في موضوع "اليأس من وجود الله"، إنها اللحظة التي "نسي الله فيها أنه الله" باختياره، اختار أن ينسى... بعد أن تسرب إليه الخوف من الفراغ.

لكن تلك كانت الخطوة الثانية في إنتاج الخوف.. لم تكن الخطوة الأولى.⋯

الخطوة الأولى في تشكل نظام إنتاج الخوف جاءت عند إيجاد الآخر المنفصل بحيث أصبح هناك "ذوات واعية" يجهل بعضها بعضا، ويستسهل الخوف من بعضه البعض على معرفة بعضه البعض، أي يستسهل شيئا من الكره والشك (كتجليات للخوف) على المعرفة والحب.

أصبح هناك شيء من الجهل وخرجنا من حالة المعرفة المطلقة، وأصبح هناك خوف من المجهول، وخوف من الفراغ، هذا الخوف من السكون تحدثنا عنه في موضوع "هل الكون يتآمر عليك – عودة للماتريكس الحقيقي"، ومتى ما نتج هذا الخوف، فإنه يغذي نفسه لينشئ نظاما معقدا لإنتاج الخوف.... لذلك كانت هذه الخطوة الثانية (خطوة تفضيل الجهل خوفا من الفراغ الذي تنتجه المعرفة المطلقة) هي الخطوة الحرجة.

الحب هو الحقيقية، هو طابع الوحدة في المطلق الذي يتجاوز كل القطبية وكل البرمجة الثنائية (10101010) وبالتالي فالحب ليس له نقيض حقيقي. هذا يعني أن الكراهية وهم، ولكن حين نفكر في جوهر الكراهية نجد أنها مجرد انعكاس آخر للخوف، والخوف ليس إلاوهما ناتجا عن غياب المعرفة، وبما أن كل معرفة هي حب، فإن غياب المعرفة سيؤدي إلى غياب إدراك الحب، أي إلى الكراهية كتجلٍ للخوف.

فالجهل سيؤدي إلى الخوف، والمعرفة المطلقة الكاملة هي في سكون تام وحب لا مشروط ولا-حركة ولا قطبية ولا غاية...

إن معرفة كل شيء لا مكان معها للخوف، بل للحب فقط.

****عن الخوف من الفراغ مرة أخرى****

الخوف من الفراغ، فراغ القلب، فراغ الذهن، فراغ اليد

هذا الخوف هو وراء كل الحركة... وبالتالي وراء الغايات والصراعات..

..

نحن في أرض الخوف مذعورون من فكرة الفراغ فنشغل أنفسنا ونشغل الآخرين ونخلق ألف صراع وألف معنى.. فقط لنتجنب الفراغ.

فقط حين نكتشف أن خوفنا هو من وهم وأن الفراغ جميل، سنرتاح

****إنتاج الندم****

نظام إنتاج الخوف هو بالضرورة معني بإنتاج الندم، لحظة بلحظة.

والندم هو أصلا شكل من أشكال الخوف أو تجلياته.

وحتى يتم إنتاج الندم لا بد من إنتاج الخطأ الذي يدعو صاحبه إلى الندم

وكأن النظام هنا يوسوس اك كي تقع في خطأ غريب، كأن يجعلك تتفوه بالحماقات دون أن تسيطر على نفسك مثلا.

ومع أن الندم في أساسه ظاهرة صحية باعتباره احتجاجا على الخطأ وتجاوزا للتعصب للذات وبالتالي يبدو وكأنه تذكير بالوحدة، أو كأنه يقاوم وهم الانفصال إلا أن الندم حين يتحول إلى شكل من أشكال الخوف على شكل حسرة أو على شكل رغبة في أن يعود الماضي لتلافي الخطأ – وهذا تكريس للانفصال عن طريق وهم تقدم الزمن- فإنه يصبح في هذه الحالة تكريسا للانفصال من حيث انطلق اساسا ليقاومه.

وهذا هو الماتريكس إذ يجعل ما قام ضده يعمل لحسابه.

****بعض مظاهر إنتاج الخوف في الماتريكس: الحسد و خيبة الأمل والنحس****

وهذه المظاهر كلها تجل للبرمجة القطبية الثنائية للعالم، فنظام إنتاج الخوف يحاول موازنة نفسه عن طريق الحسد مثلا، وحين تعجب بشيء، فلا بد أن يظهر هذا الشيء نقيضه لك. لا بد أن يظهر لك جانبه القبيح ما أن يعجبك.

يجعل الماتريكس ما يعجبك لقوته مثلا يظهر لك ضعفه، هذا يعني أن الحسد والخيبة وحتى النحس هي كلها عمليات موازنة من نظام إنتاج الخوف يعتمد نجاحها على قوة الحضور والطاقة.

****مخاوف الحياة، هي كأوهام الكابوس، خوف من وهم****

الحلم عملية استرجاعية لهواجس في عقولنا، فإذا تملكتنا مخاوفنا في الحلم ودخلنا في كابوس، فإن الكابوس يبدأ بالعمل لحسابه، ويبدأ من في الحلم بمحاربتنا ولحاقنا، ونظن أننا فاقدون للسيطرة -نسي الله أنه الله- في حين أننا نحن من صنع هذا الكابوس.

نحن من خلقنا شياطين الحلم التي تكن لنا الكره وتلاحقنا…

أنت الآن.. عالق في ذاكرتك … كل هواجسك، كلها بلا استثناء، ناتجة عن سيطرة ذاكرتك عليك...

انس تتحرر...

لن تكون حرا حقا إلا حين تكون على يقين بأنه لا شيء مستحيل وأنه لا حدود لك وزمنك هو اللانهاية... لا تخف من الحدود

****أرض الخوف، أو بيئة لعبة الفيديو** Environment**

عن خوف الإنسان من اكتشاف أنه اللاعب الذي يحرك الآفاتار من اللامكان، وهو ليس الأفاتار نفسه.

الحياة كلعبة فيديو جيم، يلعب الإنسان فيها كأفاتار ضمن بيئة مفترضة للمكان وعد تنازلي يلزمك بالحركة خوفا من انتهاء اللعبة، يحتاج إلى موضوع خاص للحديث فيه ولطريقة إنتاج الخوف فيه.

ولكن بالمختصر هنا، إن الإنسان حين ينكمش إلى حدود الأفاتار، حدود الجسم والمكان، ويتكئ على عقله لا على وعيه، وينسى أنه ليس محدودا بوقت ولا ببيئة مكانية، فإنه يصبح مع الوقت مكتفيا بهذه الحقيقة خائفا من كل تجاوزها، رغم أنه -على مستوى العقل لا الوعي- قد يبدو تواقا لتجاوز جسمه ويسعى للخلود، وهو هنا كمن يسعى لإطالة اللعبة لا لتجاوزها. فالخلود هنا هو استمرار اللعبة دون نهاية، لا تجاوزها لإدراك اللاعب الذي يتحكم في الأفاتار. نظام إنتاج الخوف هنا يدعو الإنسان لاعتبار اللعبة هي كل ما هنالك واعتبار أن حدود الافاتار المبرمجة في شيفرته الجينية وشروط البيئة لا يمكنه تجاوزها.

قد لا يتصور الإنسان أنه فعليا خائف من أن يكتشف قدراته الحقيقية. قد لا يبدو ذلك قابلا للتصديق بالنسبة له. فالإنسان حين قرر أن يصدق عجزه وعبوديته قرر أن يستبعد تلك الحقيقة من حقل المعقول. والمعقول والممكن هي أصلا حدود أنتجها الخوف.

لقد تمت برمجتنا من خلال خوفنا على ما هو ممكن وما هو معقول.

إن نظام إنتاج الخوف ماكينة ضخمة جدا صنعتها غفلتنا وأتاحت لها أن تتغذى على كل شيء حتى أصبحت تملي علينا معظم هواجسنا... بعد أن تملكت عقولنا···

كل هذا التلف في الأعصاب الذي تبديه الجدالات المحتدمة

تلك الاستماتة لإثبات صحة شيء ما

غريزة البقاء التي تتجلى حين نقود سياراتنا "كما نراها عند الزواحف "

···كل هذا الاستقطاب والعنف والغضب.·····

كل ذلك من أشكال الخوف..

الملل أيضا شكل من أشكال الخوف..

الملل هو الخوف من الثبات.. من الوحدة...

لذا فنظام إنتاج الخوف يجعلنا نشعر أنه لا بد من خلخلة بدلا من السكون ... لا بد من صراع بدلا من التوازن...لا بد من احتكاك وتصادم... حتى نطمئن إلى أن هناك انفصالا بدلا من الوحدة.···

نظام إنتاج الخوف لا وجود له مع الوحدة.... لذا فهو يدفعنا لنتوهم أن الوحدة غير موجودة... بكل السبل..

نحن في أرض الخوف،،،، نتوهم أننا في خطر

5- الإفلات من إله الشر – الماتريكس

بين إله الشر(نظام الحياة المادية الذي يعدك بالمرض والهرم والموت ويتيح كافة أشكال الألم والظلم) الذي يعمل بجد واجتهاد، رغم أنه غير واع لنفسه، فهو كالآلة يفتقر إلى الأنا والوعي

وإله الخير مطلق القوة والإرادة (اللانهائي، الأنا الكلية) الذي تصلك منه نفحات من الرحمة والنور، ولكن لا تدركه تماما طالما أنك عالق في الماتريكس (نظام الحياة المادي الذي صنعناه ونسينا...(

بين أولئك... ما المناص؟ طالما أن أحدهما هو أنت الحقيقي، والثاني وهم صنعته غفلتك، غفلتنا جميعا...

إله الشر : آلة..غير واع لنفسه، يشبه الكابوس أو الحلم المزعج الذي نصنعه بأنفسنا عبر هواجسنا ثم نعتقد أننا أسرى له طوال الليل نتعرق ويزيد نبضنا ونحن نهرب من شخوصه، لكنه يدور كالدوامة، مخلصا لأجندته التي ليس واعيا لها

وإله الخير : نحن .. الأنا ..أنت الذي تشهده، وبعضك المتخفي عنك على شكل شخص آخر تعرفه، وآخر لا تعرفه... هذا اللانهائي لا يصيبه سوء، وهو فوق أي ماتريكس، بل إن الماتريكس هو مجرد هاجس من

هواجسه، لكن هذا الإله نسي أنه إله... وحين تموت، تبدأ رحلتك لتتذكره... لكن طالما أنت في هذه الحياة، تصلك منه نفحات رحمة... محبة ووصل في لحظات الصفاء والوجد ... إرشادات للتحايل على الماتريكس-الذي هو مجرد آلة...

فأنت إن نظرت نظرة سطحية إلى العالم، فستظن أن إله الخير يتفرج على الحروب والمجاعات والظلم وكل أشكال الظلمة والانفصال وغياب النور والحب، ولا يبالي، أو هو عاجز، أو هو غير موجود... تنتظر منه الفرج... فالنظرة السطحية لا يمكن أن تسقط معها هويات ال"هو" و"الأنت" و"الأنا" ... ولو سقطت لأدركت أنك أنت الله الذي نسي أنه قادر على إنهاء كل أشكال الشر، وأخذ ينتظر الله، ويستغرق في خوفه من تخلي ذلك الله عنه···

ولكنه لا يتخلى ... الحب لا يتخلى

وصيغة الكمال في التوحيد "لا إله إلا أنا" تجلي حقيقة أنه خلف كل الصراعات والآلام والغايات والمخاوف، هناك جوهر لا-مضطر، في سلام دائم، حاضر فينا جميعا .... اذا نحن غفلنا عنه افسحنا المجال عندها - كما هو الحال- لآلة صنعناها نحن في غفلتنا، هي ماتريكس لا قلب له، اتحنا لها الفرصة كي تدير الصراعات وتغذي نظام صنع الخوف ···

لكنك في غفلتك تنتظر استجابة من إله منفصل عنك، ولعل أهم تعاليم هذا الإله لك هي أن تخافه .... ما أذكى ذلك الماتريكس الآلة..! نجح في أن يجعلك تعمل لحسابه في تغذية نظام إنتاج الخوف، عبر تقمصه وجه الإله الذي تبحث عنه... مع انه داخلك

الماتريكس هو إبداعك الكبير في غفلتك، لا تستهن بذلك الكابوس الذي نحتناه بكل تجل ونحن غافلون، فإن له اليد الطولى طالما كنا غافلين، وفقط في حالة الغفلة، في هذه الحالة هو قادر على أن يجعل غضب "الله" يبدو على وجهك، ويجعلك عبرة للناس، ومثالا ل"سوء الخاتمة" إن هو اكتشف أنك أفشيت السر الإلهي الذي إفشاؤه كفر في عرفه... ولكن تذكر أنه مجرد آلة، تحكمها قوانين الطبيعة والدي ان ايه وقوانين الفيزياء والكيمياء، واللانهائي فوقه وحوله... غافل عن نفسه لا أكثر.

لذا اعرف نفسك، تعرف ربك .. ويصبح الشيطان "الماتريكس" لا شيء...

وتذكر

القادر من يعلم أنه قادر

اللاحكمية

1 – اللاحكمية

اللاحكمية أو non-judgmentalism هو توجه فلسفي-اجتماعي-أخلاقي يحاول تجنب إصدار الأحكام على الأشخاص والأحداث والأفكار والمشاعر والمواقف اي باختصار كل ما يجري تقييمه ووزنه والحكم عليه و"وسمه" على مدار الساعة من قبل أغلب الناس سواء كان ذلك فعلا معلنا كتصريح برأي أو فعلا داخليا لا يتجاوز التفكير

وقد تترادف اللاحكمية هنا مع مصطلحات أخرى على بعض المستويات، فعلى مستوى نظرية المعرفة قد نعتبر أن اللاأدرية agnosticism هي موقف لاحكمي ابستمولوجي، وعلى المستوى السياسي والاجتماعي قد نعتبر جوهر الفكرة الليبرالية "دون دلالاتها واشتقاقاتها الأخرى" جوهرا لا حكميا من جهة موقفة من الحريات العامة وتقبل الآخر على اختلافه. الأفكار اللاسلطوية والأناركية (بدلالاتها الفلسفية والاجتماعية لا السياسية فقط) تحمل كذلك جانبا من اللاحكمية برفضها للسلطة باعتبارها تصدر الأحكام وتنتج الحقيقة وتحاول تشكيل الوعي وخلق الثوابت. كذلك يمكن اعتبار المواقف الحيادية إزاء الأحداث السياسية شكلا من اللاحكمية، وهذا المثال الأخير يكشف الجانب الحساس من التوجه اللاحكمي كتوجه أخلاقي قد يفسر على أنه شكل من الميوعة الفكرية واللامبالاة ونفي اي شكل للقيم الإنسانية حيث أن تساوي كل الأحداث والمواقف من ناحية السياسة مثلا قد يرى كحالة غثائية حين يساوي بين المعتدي والمعتدى عليه في حالة ما ولا يقيم الخطأ من الصواب

ذلك الجانب المتعلق بالقيم سواء كانت "قيما مطلقة مسقطة إسقاطا مثاليا من الايديولوجيا" أو "قيما مشتقة من الواقع الإنساني بترابطه وتفاعلاته المتشابكة" هو جانب يحتاج إلى وقفات كثيرة للتمييز بين اللاحكمية واللامبالاة، فاللاحكمية بالتأكيد تنفي الأشكال المطلقة للحقيقة وتتعارض مع الأديولوجيا، ولكن فهم الحقيقة وراء الموقف اللاحكمي من العالم قد يكون بداية الخيط الذي يميز جوهر اللاحكمية عن مجرد الحياد المتبلد (وإن كانت اللاحكمية تتعارض مع الانفعال وبالتالي تحمل نوعا من البلادة الحميدة..(

رغم أن اللاحكمية الآن "خاصة بشكلها الاجتماعي" هي سمة للمجتمعات المتقدمة إلا أن لها جذرا روحيا عميقا في الأساس، فهي قد ظهرت في الروحانيات الشرق اسيوية القديمة كحالة ذهنية تتيح للوعي أن يكتمل

ويستوعب الكنه الحقيقي اللاحكمي للكون والذات، وبالتالي فهي حالة من التطهر الروحي من الكارما تترتبط بممارسات مثل التأمل والسعي للتيقظ وبالتالي هي ضمن هذا الفهم الهدف الأسمى والحالة الكاملة التي يحاول الإنسان الوصول إليها، والتي تتيح دخول المعجزات إلى حياته، لأن الأفق الواسع ضمن ذلك الفهم الروحاني هو وحده الذي يمكنه استقبال المعجزات والتغييرات الجذرية transformations التي تنهض بالإنسان إلى قامته الحقيقية

ولكن اللاحكمية كانت مرحلة مؤقتة ضرورية بالنسبة لبعض الفلاسفة والمفكرين الذين رأوا أن على الإنسان أن يتجرد من جميع الثوابت والأحكام المسبقة عند محاولته الوصول إلى الحقيقة، وهذا يتضمن نوعا من اللاحكمية، ولكن هذه اللاحكمية قد تتلاشى حين يصيح الباحث عن الحقيقة صيحة يوريكية تحاول إثبات شكل من الأشكال المطلقة للقيم أو الحقائق..

لإدارك جوهر اللاحكمية "كجوهر مجرد بسيط" بعيدا عن التفسيرات المعقدة والفروض الزائدة يمكن أن نفكر بمدى قرب أو بعد مفاهيم معينة من جوهر الموقف اللاحكمي للاقتراب من فهم اللاحكمية

اللاحكمية هي في حالة تنافر كبيرة مع مفاهيم مثل المقدس والمحرم والمنتهك والمشرف والحقير والقديس والبطل والدنيء

اللاحكمية أقرب لمطالب مثل رفض الإعدام وتقبل المثليين واللاعنف وحرية التعبير، وهي أقرب لتخفيف الأحكام عندما يتعلق الأمر بالقانون لأنها تسائل فكرة الجريمة والعقاب والفعل ونتيجته

اللاحكمية هي في حالة تنافر مع الانتماء والهوية والولاء... أي كلما زادت تلك التركيبات صرامة وتطرفا كلما تلاشت اللاحكمية

هل تتناقض اللاحكمية مع الفعل؟ مع القرار؟ ... هل تساعد على الوصول إلى فهم أفضل للحقيقة... لإجابة تلك الأسئلة علينا أن نفهم أن اللاحكمية هي عكس الدوغما،، وبالتالي لا يمكن أن تتحول هي نفسها إلى دوغما،، ويكفي أن نستخدمها كأداة تحررية في سبيل فهم أكثر حكمة للإنسان وللإنسانية.

2- إضاءات على اللاحكمية

أولا : لماذا اللاحكمية ؟

قد يسأل سائل : ما الفائدة من إضافة مصطلح جديد مثل "اللاحكمية" في وجود مصطلحات مثل "الموضوعية" و"النسبانية" التي قد يبدو أنها تتضمن فكرة اللاحكمية بشكل أو بآخر؟ هل الإضافة هي من قبيل التكلف؟ أم أن هناك جوهرا خاصا نحاول التعبير عنه عند استخدام هذا المصطلح

إن جوهر فكرة اللاحكمية يتعلق بتجنب الأحكام على البشر قبل الأحكام على الأفكار والأحداث، تجريد الإنسان من كل ما يتجاوز جوهره الإنساني الحقيقي، تجريده من صفاته الجيدة والسيئة، فالإنسان هو الموضوع هنا، وإصدار الأحكام على الأفكار والأحداث يعنينا بشكل خاص بقدر ما قد يقود إلى الحكم على الإنسان وتأطيره وتصنيفه، ذلك هو الجوهر المميز للتوجه اللاحكمي

ثانيا: في فهم جذور اللاحكمية

أساس اللاحكمية.. هل هو نظري؟

اللاحكمية حقيقة وليست فكرة نظرية نريد تطبيقها على الواقع، فالأقرب إلى الحقيقة هو أننا نشتقها من الواقع وليس العكس.. ورغم أن الحديث عنها على مستوى فلسفي وارد إلا أن دراستها كممارسة قد تكون أفضل بالنسبة لنا كوننا بصدد التطبيق الاجتماعي والأخلاقي للتوجه اللاحكمي..

جذر اللاحكمية نجده عند الأطفال بالذات، فكل طفل هو لاحكمي، يبدأ بخسارة لاحكميته مع اكتسابه للمعلومات والمعرفة وتكون خسارته لها هنا سريعة وكبيرة حيث نجد أن المراهق أو الشاب اليافع عادة ما يكون متطرفا وميالا لإصدار الأحكام على الناس، ثم قد يعود الإنسان إلى اكتساب شيء من اللاحكمية مع مروره بتجارب تثبت له خطأ بعض أحكامه السابقة وقد يتيح له الاطلاع على المزيد من المعرفة الموضوعية أن يراجع أحكامه ويصبح أكثر اعتدالا، وفي حالات كثيرة تتسبب المؤثرات الخارجية (وهذا

يحتاج إلى وقفة خاصة) بجعل الإنسان يحتفظ بالكثير من أحكامه على الناس وقولبته لهم بحيث تصبح اللاحكمية في حيز ضيق جدا من طبع الإنسان،

فالأصل إذا هو اللاحكمية أو (الأصل براءة الذمة).. الجميع يبدأ لا-حكميا إذا، وتفقد الأغلبية الساحقة من الناس معظم لاحكميتها مع اكتساب المعرفة والتعلم، ويحتفظ جزء قليل جدا من الناس بقدر كبير من اللاحكمية الفطرية التي لا تأتي نتيجة اعتناق أو حالة تطهرية فلسفية بل نتيجة الاحتفاظ باللاحكمية الموجودة أصلا، فما نفعله نحن الآن عند محاولة تبني التوجه اللاحكمي هو محاولة لاستعادة الحالة الأصلية والأكثر راحة للنفس البشرية، أما عن هؤلاء الأشخاص الذين يحتفظون بلا-حكميتهم فسأتحدث عنهم لاحقا في هذا العرض، ولكن دعونا الآن نسأل هذا السؤال المهم:

لماذا يضيق حيز اللاحكمية لدينا باكتسابنا للمعرفة؟

الأمر هنا يتعلق بفكرة أساسية مفادها أن الإنسان يصبح مخولا بإصدار الأحكام بفرض امتلاكه للمعلومات الخاصة بها، أي أنه كلما زادت معرفتك بالشيء زاد حقك في تقييمه. هذه الفكرة تحمل جانبا مهما جدا من الصحة وهي تكتسب مع أول التجارب الأساسية والخبرات الأولية التي تبدأ مع الإنسان، وما يفقدنا لاحكميتنا ويجعلنا ميالين لإصدار الأحكام على الناس ناتج عن عملية قياس على هذه العملية، وحتى هذا القياس مفيد في جانب منه.. فالإنسان ينشد المعرفة بشكل أساسي لترشده كيف يتعامل مع هذا العالم قبل أن تكون المعرفة فضولا أو ترفا فكريا، وبالتالي فالإنسان يميل إلى فهم الظواهر التي يقابلها ليمكنه "التعامل معها" و"التنبؤ بها" ليتقي شرها أو يستفيد منها، ولهذا بدأ الإنسان بالتصنيف ووضع العلامات وقولبة الظواهر، وهذا الأمر ينسحب على علاقة الإنسان بالإنسان، فالإنسان "الآخر" هو ظاهرة، وظاهرة معقدة، فهو يفكر في وقت لا نستطيع نحن فيه أن نقرأ أفكاره، ولذا فإن تصنيف البشر وقولبتهم هدفه بشكل أساسي التنبؤ بردات فعلهم وتحديد الطريقة الأفضل للتعامل معهم، وبهذا فإن الأحكام الموضوعية حتى على البشر تبدو ضرورية للتعامل مع العالم لأن التعامل مع كل البشر بنفس الطريقة مهما اختلفت طباعهم وأفكارهم ومستوياتهم ليس من الحكمة في شيء.. والسؤال الحساس الذي نطرقه هنا والذي يشكل أساس كل الفكرة من طرح موضوع اللاحكمية أصلا:

هل لا مناص من تصنيف البشر ووسمهم بعلامات وتأطيرهم إذا ما أردنا فهمهم والتعامل مع كل منهم بالطريقة التي تناسبه وتناسبنا؟

أي باختصار: هل بعض الأحكام على الأشخاص ضرورية؟

من وجهة نظري فإن الكثير من الأحكام على الأشخاص هي أحكام مضللة، ففي حين أننا نحاول تصنيف الناس لتسهيل التعامل معهم إلا أن التصنيف والتأطير مهما كان دقيقا ومتشعبا قد يأتي بنتيجة عكسية لهدفنا من التصنيف، مرد ذلك هو الطبيعة الفريدة للتجربة الإنسانية "فكل إنسان حالة خاصة" .. "كل إنسان" .. لا توجد تجربتان بشريتان متطابقتان، فمهما حاولت ضبط المتغيرات بين شخصين اثنين،، لا يمكنك أن تضمن أن تكون التجربتان البشريتان متطابقتين، بل لا تستطيع أن تضمن أن تكونا متقاربتين حتى لغايات التصنيف وستفاجأ بأن ردات الفعل على أحداث معينة هي متباعدة جدا بينهما بحيث لا تبقى هناك أي فائدة لوضعهما ضمن فئة واحدة، فالتصنيف لا يفيد عندما يأتي الأمر إلى البشر، وأغلب مشاكل سوء الفهم بين البشر تنتج عن القولبة والظن بفهم الآخر دون محاولة ذلك والتنبؤ بردات فعل خاطئة..

الفهم إذا بدلا من الحكم..

وإذ كان "كل إنسان حالة خاصة .. فريدة " ..unique .. فإن المطلوب هو فهم كل إنسان بدلا من وسم الناس والحكم عليهم .. فهل هذا الأمر معقد وصعب؟ وهل التصنيف أسهل؟ .. في رأيي فإن ممارسة اللاحكمية أسهل لأنك لست مضطرا هنا لوسم كل إنسان تراه والبحث جاهدا عن فئة تلحقه بها، ولن تتعرض للقلق أو الضيق عند تعاملك مع شخص تستصعب إيجاد الفئة الصحيحة له أو تستسهل وضعه ضمن فئة خاطئة وبعيدة جدا.. فكل شخص هو عالم في حدا ذاته .. وكل حالة هي حالة خاصة.. وبهذا فاللاحكمي لا يقول للآخر: "اعرفني أولا، حتى تحكم علي".. بل يقول له: "اعرفني أولا..لا لتحكم علي.. بل لتفهمني وأفهمك"!

ثالثا : الوجه الآخر للاحكمية

من المهم أن نذكر أن اللاحكمية لا تتعلق فقط بتجنب إطلاق الأحكام السلبية على الناس، بل كذلك الأحكام الإيجابية، ويأتي التركيز على موضوع الأحكام السلبية كوننا نبحث في اللاحكمية كتطبيق اجتماعي، وعند التطبيق الاجتماعي فإن الأولى هو تجنب الأحكام السلبية، ولكن هذا لا يعني عدم تجنب إصدار الأحكام الإيجابية، فالأحكام الإيجابية هي مصدر الكثير من البلاء، فهي المدخل للولاء الأعمى والانخداع والاتباع، ويجب أن نفهم أن الوجه الآخر للشيطنة هو التقديس، ولهذا فتجنب الأحكام الإيجابية هو من جوهر اللاحكمية، فكثير من الأحكام الإيجابية تأتي متسرعة وعن حسن نية، وتفتقد إلى الحكمة، كما أن الأحكام الإيجابية على فئة محددة دون غيرها يعني بالنتيجة حكما سلبيا على من لم يحظ بذلك الحكم الإيجابي وبالتالي هو تفضيل بعيد عن الحكمة التي ننشدها بالحديث عن اللاحكمية

رابعا : الشخص اللاحكمي في حياتنا

قلت عند الحديث عن الخسارة التدريجية للاحكميتنا الفطرية الطفولية أن بعض الأشخاص يحتفظ بطبع لا حكمي.. وقد تقف وراء ذلك أسباب كثيرة منها ما هو عائد إلى التربية ومنها ما هو عائد إلى الظروف ومنا ما هو عائد إلى تجارب خاصة جدا ومنها ما قد يعود إلى الفسيولوجيا أو الجينات حتى ..أو ربما غير ذلك .. المهم هو أننا نجد بيننا بعض الأشخاص اللاحكميين .. ولا نقول هنا بأنهم "لاحكميون وكفى"، لأن هذه قمة الحكمية، فمن اللاحكمية بمكان أن نقول أنهم "لاحكميون الآن" أو "لاحكميون في كثير من المواقف" .. وهم بالتأكيد يتصفون بصفات أخرى إلى جانب لاحكميتهم، فقد يكونون لاحكميين وروحانيين مثلا.. أو لاحكميين ومملين،، وأخذ الصفات الأخرى بعين الاعتبار هو عين اللاحكمية لأن الحكمية "التي نحاول التخلص منها تحديدا" تحاول التركيز على صفة ما واختزال الإنسان فيها، سواء كانت سلبية أو إيجابية،، ومن اللاحكمية بمكان أيضا أن نتذكر أن الصفة التي شاهدناها مع غيرها من الصفات التي شاهدنا ولم نشاهد هي "متغيرة" .. وأن كل إنسان فوق كل شيء هو حالة خاصة ويضيف إلى الصفة عند اتصافه بها.. كما يضيف الإنسان إلى الرداء حين يرتديه…

عودة إلى الإنسان اللاحكمي أو بتعبير أدق "حالة الإنسان عند اتصافه لوقت طويل بحس لاحكمي" .. هذا الإنسان اللاحكمي هو إنسان مريح لأغلب الناس، يحب الناس التعامل معه "لأريحيته".. والناس تدرك أن هذا الإنسان مريح دون أن تبحث في سر هذه الأريحية ودون أن تهتم لمعرفة أن ما يقف وراء هذه الأريحية هي "لاحكميته".. ونحن نرتاح للإنسان الذي يبدي لنا قدرا من اللاحكمية لأننا ننفر من الأحكام بطبيعتنا، لا نحب أن نكون بجوار إنسان يحكم علينا .. سواء تحدث عنا من وراء ظهرنا أو اكتفى بحكمه علينا لنفسه… لا نرتاح إلى وجودنا إلى جانب إنسان قد نفقد "احترامه" في يوم ما أوقد "نسقط من عينه" في يوم ما ، أو إنسان يبدو أنه يختبرنا.. فالإنسان يصبح منفرا عندما يصبح كثير الأحكام، خاصة إذا تجلت أحكامه بالكلام عن الناس في غيابهم، فالإنسان لا يشعر بالأمان إلى جانب شخص كهذا… ويفضل شخصا "غير متطلب" و"مرن التفكير" وغير مهتم بتقييم الناس، خاصة على مقياس : جيد – سيء

الإنسان اللاحكمي هو أيضا إنسان جذاب عموما،، يثير الفضول "طالما هو لاحكمي"،، يحب الآخرون أن يكونوا عند حسن ظنه رغم أنه "غير متطلب"، وقد يكون مرد ذلك هو أن عدم إظهاره لمعايير STANDARDSقد يجعل الناس يظنون أنها موجودة ولكن لا أحد يعرفها، وقد يكون هذا أيضا نوعا من التقدير له على "أريحيته".. كما أن هذا الإنسان طالما هو لاحكمي فهو لا يميل إلى إصدار أحكام إيجابية أيضا وبالتالي فالناس قد تسعى لاشعوريا لأن تحظى بإطراء من ذلك الشخص، وقد يبدو ذلك الإطراء غاية كبيرة، وهذا لا يجعل من الشخص اللاحكمي شخصا كريها أو صعب الإرضاء، فهو لا يصدر الأحكام

السلبية أيضا، فهو حياد جذاب ومحمود ويعطي جمالية من نوع خاص للشخص في كثير من الأحيان، كما أن الناس تحب أن تتعرف على موقف ذلك الشخص بالذات من الأحداث، لأنه في العادة لا يظهر معايير محددة وبالتالي يثير الفضول، وهنا ارتدت اللاحكمية على صاحبها فأصبح يتجنب أحكام الآخرين عليه (على عقله وموقفه على الأقل) لأنه ليس متطلبا ولا يظهر معايير خشبية يقيم الناس وفقا لها

خامسا : جميعنا لاحكميون في حالات كثيرة

نعم .. عندما ينشغل الإنسان منا بنفسه خاصة أو بأي شيء آخر، عندما يكون تركيزه منصبا في دراسة معادلة رياضية ما أو في البحث عن حل لمشكلة ما أو عندما تلح عليه بعض حاجاته الفسيولوجية كالجوع أو النعاس أو الشهوة، في هذه اللحظات عموما يقل ميل الإنسان لإصدار الأحكام خاصة على الناس، وهذا إن دل على شيء فإنما على دور الفراغ في خلق المزاج الحكمي حيث يصبح إصدار الأحكام عادة يستخدمها الإنسان دون وعي لشغل نفسه أو كحالة من حالات الدفاع النفسي التي تدفعه إلى إصدار الأحكام على الناس للتهرب من أحكام الناس عليه "خاصة عندما يعيش في مجتمع حكمي.. "

نحن لاحكميون حين نحزن على ما هو محزن، حين نبتهج، حين نحب، حين نشتهي.. فهذه أمور متعلقة بالجوهر الإنساني المشترك لدى جميع البشر،، والمرتبط باللاحكمية،، أما صفاتنا العارضة فهي لكل واحد منا "حالة خاصة مركبة من الصفات" التي يتغير الكثير منها وينضج ولا يبقى على حال واحدة..

الهدف من الإضاءة على موضوع اللاحكمية ليس هدفا تطهريا ولا يرمي إلى التعقيد أو التغني بفضيلة ما،، بل هو تسليط للضوء على حالة إيجابية نعيشها جميعنا،، ولكننا نفقدها لأننا نتعامل معها دون أن ندركها في حالات كثيرة فننجرف إلى ما هو عارض .. ونخسر كثيرا حين نفقد هذه اللاحكمية

3- اللاحكمية .. التعادلية .. والتحرر من تعين الذات

روي عن نبي الإسلام في إخباره عن مستقبل البشرية قوله أن هناك زمانا يأتي على الناس "يصبح فيه الحليم حائرا" لكثرة الفتن .. وإذا كان قدر الإنسان أن يكون محكوما بالحيرة منذ أن دب على هذه الأرض ليجد نفسه في عزلة عن تاريخه ونشأته وفي حالة اغتراب عن كون لا يبدو أنه يصغي إليه فعلا أو يبالي

بحيرته أو ارتباكه،، يبقى هذا الزمن بالفعل الزمن الأكثر حيرة وارتباكا لمن كانت ضالته الحكمة وهدفه الحق…

تضاؤل المسافات والأزمان وسرعة الحركة في هذا الزمان جعل أغلب الأحداث تقتحم حياتك،، في البداية تنتظر منك فعلا أو بالحد الأدنى موقفا،، وما تلبث أن تلقي بك في مكان ما، وقد يكون ذلك المصير مستقلا تماما عن الفعل الذي فعلته أو الموقف الذي اتخذته،، وقد يفسر ذلك الاستقلال (وحقيقة أن موقفك أو فعلك مهما كان صائبا قد لا ينقذك.. وقد يقضي عليك من كنت تعمل لأجله) بأن فعلك أو موقفك هو في النهاية موقف فردي،، والخلاص يكون دائما حسب ذلك التفسير باتباع حالة جمعية ما،، ان لم تكن بيضاء أو سوداء فهي إما رمادية باهتة أو لنقائها تكاد تكون شفافة وغير مرئية لقلة أتباعها (تعود بك إلى حالة شبه فردية) … ولو أن العثور على تلك الحالة الشفافة النقية وحتى لو لم يكن فيها الخلاص كان ممكنا وسهلا لما احتار الحليم كثيرا،، فقد أصبح عليه هنا أن يختار فقط بين الخيار السهل والخيار الصعب … لكن الحالة النقية الشفافة هي حالة نظرية،، لا وجود لها،، ومجرد افتراضها قد يعتبر مثالية متعالية على الواقع،، ومع ذلك،، فأنت لا تلبث تنشد ذلك الحق الذي لا تشوبه شائبة،، وذلك الحق المطلق إن وجد نظريا فهو لا يمكن حصره في خيار عملي على أرض الواقع،، وأنت محصور بالخيارات الجماعية،، ونفورك منها قد يعتبر إما جهلا بكل ما أنتج تلك الخيارات من ظروف زمان ومكان وبيئة وتاريخ أو تعاليا على واقع أنت لست أكبر منه ولا من أهله…

اللاحكمية هنا قد لا تعود خيارا حتى في ما يتعلق بالأحكام على الناس،، ولا مهرب من بعض الأحكام .. والأحكام دائما تجرح المحكوم عليه وحتى الحاكم (إذا ما كان حليما ينشد الحق المطلق ولا يبيت أية تحاملات prejudices لأحد..(

اللاحكمية التي تريح ضمير الحليم هي اللاحكمية التي لا تبقي على حكم،، فلا مانع من إصدار الحكم،، ولا مانع أيضا من أن نصدر بعده حكما آخر ينفيه ويناقضه،، وبهذا فالإنسان الذي يقوم بذلك قد يتناقض في اليوم الواحد أكثر من عشرين مرة،، غير آبه بما يقال عنه وما قد يوسم به،، فهو لاحكمي بالأساس… وهذه الأرجوحة المستمرة في قلبه هي دلالة ضميره الذي لا زال دافئا لا يكتفي بحكم.. ضمير يتوحد في رؤيته مع نقيض ما يعرف عنه ويعرف به وما يعرفه هو عن نفسه…

فما هذه الأرجوحة؟

تلك الأرجوحة هي حالة من التعادلية،، ترجح معها في لحظة ما كفة ما،، وأنت لا تكتفي بالنظر إلى الكفة الراجحة،، لا تستطيع أن تمنع نفسك من النظر إلى الكفة الأخرى وسؤال "ماذا لو" وسؤال "ماذا عن"… وهذا يجعل أحكامك الحالية تبدأ بالتخلخل،، ثم ما تلبث عورة الكفة الراجحة (ولا تجد شيئا لا عورة له) أن

تنكشف أمامك لتنقضها فعلا وتركض بكل قوتك بالاتجاه الآخر،، ثم ما تلبث أن تتذكر عورته هو الآخر لتهرب من جديد،، والخيارات محصورة ،، وذلك الخيار الزجاجي النقي الذي تحدثنا عنه يبقى مثالية تفضي بك إلى سلبية تعتزل معها الناس وتتجنب الفعل والقول،، رغم أن الأحداث في لحظة ما ستقتحم حياتك...

وإذا كان عليك أن تختار فأنت ترفض أن تريح نفسك وتكون معتدلا أو تقف في نصف المسافة بدلا من التأرجح بين الأطراف،، رغم أن الاعتدال قد يبدو عين التعادلية،، لكنك ترفض أن تقف في منتصف المسافة بين القاتل والمقتول، تحضرك حكمة جبران خليل جبران حين قال: " أنا متطرف لأن من يعتدل بإظهار الحق يبـيّن نصف الحق ويبقي نصفه الآخرمحجوباً وراء خوفه من ظنون الناس وتقولاتهم" أو حين قال : " أنا متطرف حتى الجنون، أميل إلى الهدم ميلي إلى البناء، وفي قلبي كرهٌ لما يقدسه الناس، وحب لما يأبونه، ولو كان بإمكاني استئصال عوائد البشر وعقائدهم وتقاليدهم لما ترددت دقيقة "

إنه ليس بإمكانك أن تمنع الأحداث من أن تحدث.... ولا أن تهرب منها .. سواء كان ذلك لأنها ستقتحم حياتك عاجلا أم آجلا أو لفلسفة واقعية إنسانية مباشرة : "عامل الناس كما تحب أن يعاملوك في الظروف نفسها" وأنت لا تريد أن لا يبالي بك الناس لو كنت في موقف يحتاج من الآخرين إلى موقف على الأقل... أو لفلسفة مثالية يعبر عنها مصطفى كامل بقوله: "ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط... "

فالحدث سيبرز أمامك شئت أم أبيت .. وأن تصدق أو لا تصدق .. تلك مسألة قرار .. والأمر سيبقى مربكا .. فقد تصدق الباطل وتكذب الحقيقة عن حسن نية .. والتريث أو اللاحكمية أو اللاأدرية أو التأرجح قد تبدو الممارسات الفكرية الأضمن.. ولكنك لست متأكدا حتى من ذلك....ولا يكفي أن لا تكون متطلبا أو مطالبا بشيء لنفسك من أي أحد لتزاح عن كاهلك مسؤولية القرار أو الحكم..

إن ما يبدأ كموقف تطهري سواء كان تبرؤا، أو تأييدا (هدفه ذاتي يتعلق بإراحة الضمير أو النكاية في موقف جمعي ظالم في حالة أخرى اجتمع هنا على موقف ما) قد تنتج عنه أفعال مؤثرة إذا ما تسنى لصاحب الموقف أن يكون في موقع الفعل وأراد أن يتسق مع موقفه سواء كان مقتنعا بموقفه فعلا أو كانت نوازع نفسية أخرى تملي عليه موقفه،،، وهذه الأفعال تعود لتنتج الأفكار والمواقف والاصطفافات والأحكام،، لتعود الأحكام لتنتج الأفعال،، في حالة دائرية لا مناص منها .. فهناك تبادل بين الفكرة والفعل.. والاستقلال النسبي للفكرة عن الفعل حين تكتفي بالتنظير أو للفعل عن الفكرة حين تفعل ما يجلب لك – الحمد المؤقت أو الأمن المؤقت أو راحة الضمير المؤقتة ولكن دون تفكير- ليس فيه الخلاص!

في النهاية لا بد من الإشارة إلى خطر الانحباس داخل هويات مفترضة*،، كهوية شخص يفترض تاريخه أنه مع فلان دون فلان أو يفترض واقعه العائلي أو الطائفي أو الاجتماعي أن يكون في موقف ما دون الآخر... فمواقف الإنسان هنا إما أنها ستتحرك تحت إملاء أمور تبقى عارضة إذا ما كنا أمام الحق والحقيقة،، أو تحت إملاء بارانويا تفترض أنك تتعرض للهجوم إذا ما هوجمت هذه الجهة أو تلك،، ليست هذه دعوة لعدم الانتماء أو لنبذ الهوية الفرعية حتى أو لإلغاء تاريخك الشخصي،، ولكن تحرر الذهن من التعين شرط لمن أراد أن يقترب من الحقيقة،، وهي دعوة لمن أراد أن يدافع عن الحق والعدل بأن لا يكون خطابه حكميا.. وأوضح الخطابات حكميةً هي تلك التي تنتهك إنسانية الظالم لو سقط .. وأشنعها الخطابات المشبعة بدعاوي الطائفية والكراهية ...

ما هو الإيجو وكيف تمنعه من حجب سلامك الداخلي ومحبتك غير المشروطة

(مقال مترجم عن الراهب الحضري URBAN MONK)

ترجمه محمد عبد القادر الفار

أولاً : عن الإيجو

يمكن تمثيل "وعيك" أو إدراكك بمساحة دائرية نقية لا تشوبها شائبة. فهو جميل، وكامل، وينعم بالسلام. إنه "الأنا" التي في داخلك، تلك "الأنا" التي تتحكم بجسمك، وعقلك، وعواطفك. وهو حقيقة ما يمثله قولك "إنه أنا". إنه حقيقة ما كنت عليه عند بداية حياتك. لهذا يمكن تمثيله رسماً بدائرة نقية متجانسة اللون.

لكنك إذا نظرت إلى دائرتك ستجد الكثير مما يشبه البقع الملونة التي تلطخ صفاءها. وذلك ما يغطي سلامك الداخلي. لقد دخل الإيجو الذي لديك على الخط، وبدأت الحياة تترك ندوبها، والسلام والجمال الداخلي لديك قد حجبته ندوب وجراح لا تحصى، وهي علامات قبيحة تغطي وعيك الحقيقي.

فما هي تلك البقع الملطخة التي تفسد كمالك؟

إنها تمثل تلك الأشياء الصغيرة التي تكتسبها من كونك أنت بما أنت عليه: الأشياء التي تعجبك، والتي لا تعجبك، تلك التي تحبها، وتلك التي تكرهها. إنها تاريخك الذي لا تستطيع التخلص منه. إنها ذكرياتك، آمالك، وأحلامك. إنها هواياتك الصغيرة،وتلك الأشياء التي تتصنعها. كل واحد من تلك الاشياء يمثل أثراً أو ندباً، و تجتمع تلك الندوب جميعها لتكون شخصيتك، الإيجو لديك، أو هويتك.

ولكن ما هي شخصيتك؟ أهو شيء أنت مخطئ بشأنه. إن الجميع تقريباً يخطئون بشأنه، فهم ليسوا أفضل حالاً. اسأل أي أحد عمن يكون، وسيخبرك على الأغلب باسمه، وعمره، وعمله، وعرقه، وجنسه، وتاريخ حياته، وأحلامه، وما يحبه وما لا يحبه. فالناس تعرف بنفسها من خلال تلك الأشياء.

وتلك كلها أجزاء من شخصيتك. وهي بالكاد "تتعلق بك"، لكنها ليست أنت. إنها تصفك فقط، لكننا بطريقة ما قد اختزلنا أنفسنا بهذه الصفات، بهذه التفاصيل الصغيرة.

لقد نسينا من نكون؛ لقد نسينا اللب والوعي الحقيقي الذي غطته كل تلك التفاصيل. وذلك أمر محزن، لأن هذا اللب يحتوي على كل ما نريد، وكل ما نبحث عنه في أهدافنا التي نسعى إليها- وهي السلام الذي لا يتزعزع والبهجة والفرح.

ستجد هذه الحقيقة كلما تطرقت إلى مواضيعي السابقة (حتى تلك المبنية على علم النفس الحديث منها) عن الغضب، أو الحزن، أو الصفح، أو السعادة أو غيرها من المشاعر والانفعالات:

إن عليك أن توقف الأفكار قبل أن تسبقك، و أن توقف المشاعر قبل أن تسيطر عليك، عليك أن توقف الإيجو عن أن يخبرك باستمرار بأن الأمور لا يجب أن تكون على ما هي عليه.

وذلك كله يقود إلى الفكرة نفسها: لا تسمح للإيجو أن ينغص على سلامك الداخلي.

وكل طرق التعامل مع النفس من الأديان القديمة إلى علم النفس الحديث تقوم على ذلك المبدأ، لكن كلاً منها يصفه فقط بأسلوب مختلف. وإما أن ينطبق عليها ذلك أو أنها ستكون جاهلة بالوعي الداخلي فلا تأتي على ذكره.

***مصدر الإيجو**

من أين أتى "إيجوك"(الإيجو خاصتك) ؟

لقد نشأ إيجوك وتطور ليكون دوره هو التفاعل مع العالم الخارجي، أو يمكنك أن تقول أن العالم هو الذي ترك لك هذا الإيجو. وذلك العدد الذي لا يحصى من البقع والندوب التي تكوّن مجتمعة إيجوك قد تركته لك الحياة التي عشتها.

إن هناك ندوباً كثيرةً تشكل الإيجو. دعونا ننظر كيف يمكن لأحدها مثلاً أن يتشكل. لنقل أنك في طفولتك كنت تتعرض للاعتداء بالضرب من قبل مربيتك. فلا بد أن ذلك قد ترك أثراً أو ندباً يشكل واحداً من الندوب الكثيرة التي تشكل في النهاية إيجوك الحالي. فماذا ستكون النتيجة؟

ربما تكون نتيجة لذلك تكره تلقائياً كل امرأة تذكرك بها، أو ربما أصبحت تتبنى الضرب كممارسة معيارية مع كل طفل "مشاكس. "

قد يكون ذلك جزءاً كبيراً نسبياً من إيجوك، ولكن حتى الأولويات الصغيرة (مثلاً : لا أحب الجو البارد) وحتى الأشياء الجيدة قد تنشأ من إيجوك.

ما الذي أعنيه بذلك؟ لنقل أنك قمت مثلاً بالتبرع لأحد المحتاجين بدافع الطيبة والتعاطف، فذلك ليس سلوكاً إيجوياً، ولكن إذا قمت بالتبرع على أمل أن يعتبرك أحدهم إنساناً عظيماً، طيب النفس، فذلك مثلاً ينشأ من إيجوك.

***الإيجو يؤثر على إدراكك للأمور، وعلى ردات أفعالك**

الإيجو الآن يغطي وعيك، ويقوم بتصفية (أو فلترة) كل ما تشعر به وتفعله. إن ذلك يشبه محاولة النظر من خلال نظارات تعرضت للرش بألوان مختلفة من الطلاء، لذلك لا يمكنك أن ترى أي شيء على حقيقته.

ولأن كل إيجو قد تشكل بطرق وأحداث مختلفة، فهذا يعني أنك لن ترى أي شيء بنفس الطريقة التي يراه بها شخص آخر. لهذا السبب يمكن لشخصين مختلفين أن ينظرا إلى الحدث نفسه ويخرجا بتفسيرين مختلفين تماماً؛ وهو السبب الذي يجعل شخصاً معيناً لا يتأثر نهائياً بحدث ما، بينما يقع الآخر في الكآبة بسبب الحدث نفسه.

دعونا نختلق مثالاً عن زوجين ولنسميهما "جون" و"فيفان" على سبيل المثال. ولنقل أنهما يعملان معاً في مشروع مشترك. ماذا لو انهار العمل في أحد الأيام وخسرا كل مدخراتهما. قد يكون جون منحدراً من عائلة ميسورة، حيث نشأ مؤمناً أن النقود تأتي بسهولة وبشكل طبيعي، ولذلك سيتعامل مع المصيبة بشكل جيد. فإيجو جون "يفلتر" الحدث ويخبره أن النقود ستعود قريباً. لكن فيفان قد تكون نشأت على أن الحصول على النقود صعب، ولذلك فستيأس وتنهار. لاحظ: الحدث نفسه.. وردات فعل مختلفة.

هذه المصافي (أو الفلاتر) تؤثر على الأمور الصغيرة أيضاً. فإذا شاهد جون وفيفان رجلاً وامرأة غريبين يتشاجران، فافتراضاتهم التلقائية ستقفز على الفور. فقد يفترض جون أن المرأة قد خانت الرجل. بينما قد تفترض فيفان أن الرجل يضرب المرأة في البيت. قد تكون الحقيقة شيئاً مختلفاً كلياً عن كل تلك الافتراضات، لكن ذلك لا يهم، فتاريخهما وإيجو كل منهما يقفز تلقائياً ليخبر كلاً منهما قصة ما.

***عندما تصبح الأشياء جزءاً من هويتك وتعريفك لذاتك**

هذا جزء من الايجو أيضاً. والألم الذي يمكن أن تسببه هذه الأشياء واضح، ويمثل مصدراً للكثير من تعاستنا.

ما الذي أتحدث عنه؟

إنني أتحدث عن تعريف الإيجو من خلال الأشياء والناس والجماعات.

هل سبق لك أن رأيت طفلة مع دميتها الجديدة؟ إنها ستبكي إذا ما أخذت منها دميتها وستفعل أي شيء لتسترجعها. ولكنها إذا حصلت بعد بضعة أيام على دمية أخرى جديدة، فإنها لن تبالي أبداً بما حل بدميتها السابقة.

فما الفرق؟

لقد كانت الدمية الأولى جزءاً من إيجو تلك الطفلة، لقد كانت "لها". وعندما أخذت الدمية منها، فإن الاستلاب من الإيجو هو ما سبب الألم لها ولم تكن خسارة الدمية نفسها، بدليل عدم مبالاتها بالدمية الأولى بعد حصولها على الثانية بعد أيام.

والأمر نفسه ينطبق علينا. فعندما نكبر، تفقد اللعبة أهميتها، لتحل مكانها صديقتنا الجميلة، أو زوجنا الوسيم، أو بيتنا الواقع على الشاطئ، أو حسابنا في البنك.

وهي ليست فقط أشياء مادية، فالإيجو في العادة يعرف نفسه أيضاً بجسم صاحبه، خصوصاً إذا كان الجسم قوياً أو جذاباً. وهناك أشكال أخرى للتعريف مثل الوضع الاجتماعي والسمعة.

أنا لا أقول أن التمتع بتلك الأمور هو خاطئ، لكن لا تجعل نفسك تتحدد من خلالها. لأنك متى فعلت ذلك، تكون قد زرعت بذور معاناتك. فلا يوجد شيء ثابت، وهناك فرصة لخسارة أي شيء مهما كان.

ويمكن أن تعرف أنك قد بدأت تتحدد من خلال شيء ما منذ اللحظة التي تشعر فيها بالانزعاج – مهما كان صغيراً- عند التفكير بإمكانية خسارة ذلك الشيء.

إذْ ما إن يتعرّف الإيجو من خلال شيء ما، حتى يصبح ذلك الشيء جزءاً من الإيجو تماماً كما هي الذراع جزء من الجسم. لذلك فإن سلب ذلك الشيء من الإيجو هو مؤذ للنفسية كما يؤذي قطع الذراع الجسد. فالإيجو هنا قد فقد جزءاً من نفسه.

هذا هو السبب الذي يدفع ببعض الناس إلى الانتحار بسبب خسارة الحب مثلاً – إذا أنهم يكونون قد عرفوا أنفسهم كلياً من خلال ذلك الحب حتى أدت خسارتهم له إلى ترك الإيجو مجرداً من كل شيء. (لقد أصبح الإنسان هنا مثلاً ينظر إلى ذلك الحب كجزء لا يتجزأ من نفسه وشخصيته وكيانه ومفهومه عن ذاته.(

وهو السبب أيضاً وراء المبالغ الطائلة التي تجنيها صناعة التجميل – فملايين النساء قد عرفن أنفسهن بمظهرهن، أو بطريقة ما قمن بربط قيمتهن الفعلية والتي لا تنفصل عن ذواتهن بمظهرهن الخارجي.

ذلك هو السبب حقيقة وراء كون العالم يسير بالطريقة التي يسير بها، فالإيجو هو المعيار والأساس.

والأسوأ من كل ذلك هو أن الإيجو لا يمكن إشباعه لوقت طويل. فمهما كانت أهدافك في الحياة، فإنك ستحصل فقط على رضاً مؤقت عند تحقيقها، وبعدها سيجبرك الإيجو على أن تذهب وتبحث عن المزيد. وحتى لو أصبحت الأفضل في العالم في ما تريده، فإن إيجوك لن يرضى إلا لفترة محدودة جداً. وذلك يعني أنك لن تحظى بالسلام أبداً، وستبقى تبحث دائماً.

***قوة التفكير**

لنعد إلى دائرتك التي كانت نقية ولطختها تلك البقع التي تعمل كالفلاتر وتشكل مجتمعة الإيجو.

تخيل نقطة صغيرة تقع خارج تلك الدائرة كلها، هذه النقطة تمثل "فكرة" ما. فإذا كنتَ مثلي ومثل 99,9% من الناس على الكوكب، فهذه الأفكار تأتي إلى وعيك باستمرار وخارجة عن أي سيطرة.

فكل ما نفعله يبدأ بفكرة. وتمر هذه الأفكار من خلال فلاتر الإيجو، وتؤثر على أفعالنا. وأفعالنا تؤثر على طباعنا، وطباعنا تحدد شخصيتنا، وشخصيتنا تحدد مسار حياتنا. لذا فإن الأفكار المفلترة أو المغربلة تؤدي إلى كل النتائج غير الصحية.

بعض أنواع الأفكار هي : العشوائية، والواعية، والقادمة من "الأثير. "

الأفكار العشوائية تقفز إلى ذهنك فجأة. وقد تحفزها أشياء متنوعة، كحصول شيء في عالمك الخارجي، أو ذكرى حدث سابق، أو التنبؤبحدث في المستقبل.

وهذه الأفكار العشوائية تتراوح بين التي لا تؤذي "ياه، ترى ما هي أحوال صديقي الذي كان معي في الثانوية؟" إلى الأفكار التي قد تمنعك من النوم ليلاً. هذه الأفكار تجبرك على إعادة إحياء مواجعك، والقلق على مستقبلك، أو الدفاع عن نفسك داخلياً في جدال قديم مضى وقته.

وإذا لم تعالج هذه الأفكار، فهي التي تقودك إلى الاكتئاب، أو الغضب الشديد، وغيرها من الحالات المشابهة.

ثم تأتي الأفكار التي "تنتجها" واعياً: مثل الأفكار التي تستخدمها عند العمل، أو التخطيط، أو الفعل. هذه هي الأفكار التي تجعلك تضع يدك على فأرة الكمبيوتر وتحركها إلى الأسفل، إلى غير ذلك من الأفكار.

وأخيراً، يذكر العديد من المؤلفين المعتبرين، بما فيهم نابليون هيل، صاحب كتاب "فكر تصبح ثرياً"، أن هناك أفكاراً تأتي من "الأثير". تلك هي الذكريات والأفكار الجماعية للجنس البشري. وليست لدي على أية حال أي فكرة عما إذا كانت قد خطرت لي فكرة من ذلك النوع. لذا لا يمكنني أن أضمن صحة تلك الفكرة.

لكن ما أنا واثق منه هو أن الأفكار –بغض النظر عن مصدرها- تتفاوت بين التي تأخذك إلى السماء والتي تأخذك إلى الجحيم.

***كيف تأخذك الأفكار عالياً إلى السماء أو أسفلاً إلى الجحيم**

بالرجوع إلى مثال الدائرة. فباعتبار النقاط الخارجية تمثل الأفكار التي تأتي إلى الوعي، فإن على تلك النقاط أن تدخل الدائرة وتخرج منها بيسر وسهولة. وهذا ما يجب أن تفعله الأفكار، سواء أكانت جيدة أم سيئة.

إذا كان بإمكاننا أن نبقي أفكارنا كذلك، فلا يهم عندها إذا كان بإمكاننا أن نتغلب على الإيجو. فبتجاهل الفكرة وجعلها تعوم إلى خارج وعينا، فإنها لن تفعل أي شيء، حتى لو فترتها فلاترنا.

تأتي الفكرة إلينا، فنحصد النفع منها، وندعها تذهب إلى الخارج. نعم، إن كل فكرة هي لصالحنا، حتى إذا لم نرها كذلك. على سبيل المثال، إن الأفكار عن آلام الماضي والتي تأتي إلى ذهنك مكرهاً، تحاول أن تحميك من ألم مشابه قد يحصل في الحاضر أو المستقبل.

إن الأسلوب الذي نتعامل به مع هذه الأفكار هو الذي يجعلها مؤلمة أو غير مؤلمة. فإذا تركنا الذكرى تعوم عبر وعينا، فقد تذكرنا بلحظة صغيرة من خطأ قمنا به في الماضي وتمنعنا بذلك من الوقوع في نفس الخطأ مجدداً. وذلك ممتاز، والفكرة بذلك تكون قد أدت مهمتها، دون أن تسبب لنا أي ألم.

إن ذلك "العبور" للأفكار هو طبيعي بالنسبة لبعض أفكارنا المنتجة. مثلاً "مقال جيد، استخدم الفأرة، اعمل سكرول إلى الأسفل، اقرأ المزيد... وهكذا "

هل تركز على فكرة سحب الماوس تلك؟ هل تشغل بالك؟هل تفكر باستخدام الماوس وسحبها كل يوم وأنت تقود سيارتك إلى العمل أو وأنت مستلق في سريرك ليلاً تحاول النوم؟

لماذا لا تفعل؟ لأنها لا تشمل الإيجو، ولا تتضمن أية عواطف. فهي مجرد فكرة قديمة صريحة مملة – وفي الحقيقة فإن كل فكرة هي كذلك، حتى تشحنها عاطفة ما، أو تتغربل خلال الإيجو.

إن ذلك المرور العابر السريع للأفكار يجب أن ينطبق على كل أفكارنا. لكنه لا يفعل.

بسبب وجود الإيجو والعواطف المشمولة في الفكرة، هناك شيء في داخلنا يجعلنا نرغب في التركيز على الذكريات السيئة، وقلقنا على المستقبل، وجدالاتنا وشجاراتنا.

لذلك فما نفعله يشبه الإتيان بعدسة مكبرة وتسليطها على هذه الفكرة أو تلك. وهنا يبدأ الألم.

وبتسليط المجهر على الفكرة وتكبيرها zooming لا يعود بإمكان الفكرة أن تنزلق خارج وعينا. وذلك يشبه وضع عدسة معكوسة فوق حشرة ما. فالعدسة المكبرة ستحشرها تحتها وتضخمها في نفس الوقت.

وتصبح الفكرة بذلك تشغل حيزاً كبيراً من وعينا. وتحكم قبضتها علينا. وتشغلنا إلى درجة أننا لا نستطيع أن نؤدي وظائفنا كما ينبغي. وكلنا نعلم كم هو صعب ذلك الإحساس.

إنه مؤلم لأنك لا تدرك أن الإيجو هو وراء ذلك. ومعظم الناس على هذا الكوكب هم كذلك. فالفكرة، أو الشجار، أو الدور، أو الجدال، أو أياً كان ما نركز عليه، يسيطر علينا بالكامل لأنه شغل حيزاً ضخماً من وعينا لدرجة أننا لم نعد ندرك أنه مجرد فكرة. لقد أصبحنا مرتبطين بالفكرة ومعرفين لأنفسنا من خلالها حتى أصبحنا نحن الفكرة.

عد بذاكرتك إلى جميع لحظاتك التعيسة. أليس ما قلناه صحيحاً بالنسبة لها؟ وبقدر ما تضخم الفكرة،وبقدر الوقت الذي تحبسها خلاله داخل وعيك، قد تصبح نكداً، أو تعجز عن النوم، أو تختلق المشاجرات من لا شيء، أو تفقد أعصابك، أو تغضب، أو تضرب الجدران، أو تصاب بالاكتئاب، أو حتى تقتل نفسك.

وأسوأ ما في الموضوع عند تضخيم أي فكرة، هو أنها تترك أثراً أو بصمة على نفسيتنا حتى بعد أن تنتهي.

لنعد إلى مثال دائرتك ولنقل أنك أحضرت المجهر وسلطته على فكرة ما داخل الدائرة، فبعد زوال الفكرة ومرورها إلى الخارج وبعد أن ترفع المجهر، ستجد أن المجهر قد ترك أثراً معتماً في دائرتك. وكلما مرت خلاله فكرة مماثلة، تصبح بقعته المعتمة أعمق وأوضح، حتى تصبح مغروسة بعمق في وعينا.

لماذا ليس من السهل على الجميع أن يدع الأفكار التي تخطر له تمر من دون أن تضايقه؟ أو بالأحرى، ما الذي يحاول الإيجو فعله لإعاقة ذلك المرور السلس للأفكار؟

نحن نفضل أن نكون على صواب على أن نكون سعداء

إن السبب الرئيسي وراء ذلك يعود إلى الأدوار التي يلعبها الإيجو. إن بعض أكبر الأدوار هي تلك التي تتعلق "بكوننا على صواب"، أو "أفضل" أو "أدنى". فبالنسبة لمن هو تحت سيطرة الإيجو، فهو يفضل أن يكون واحدا من أولئك على أن يكون في حالة سلام نفسي.

لماذا لا نستطيع أن نتجاوز جدالاتنا الماضية؟ لماذا لا نستطيع أن نتجاوز آلامنا القديمة؟ لماذا تجعلنا الجدالات نفقد أعصابنا؟ لماذا تستدعي الكلمات الغاضبة لدينا ردات فعل تختلف عن تلك التي تستدعيها كلمات الود؟

لأن كلمات الغضب أو الود تدخل أيضا في عمل تلك الأدوار والفلاتر؛ إننا ننجر للدفاع عن تلك الأدوار، ونحن نفضل أن نكون على صواب على أن نكون سعداء. إننا نفضل أن نعيش من جديد أحداثا معينة، حتى نشعر أن مواقفنا في تلك الأحداث كانت مبررة، حتى تأتي عقولنا بطرق جديدة ندافع فيها عن أنفسنا. ولا يهم أن ذلك الحدث الذي نستدعيه قد حدث في الماضي إلى درجة فقد فيها كل صلته بالواقع ولم يعد بإمكانه أن يؤثر في حياتنا.

وبنفس الطريقة، نفضل أن نهاجم أو نغتاب أو ندين الآخرين حتى نشعر بالسمو أو بأننا أرفع منزلة على أن نشعر بالسلام النفسي. والغريب في الأمر، هو أننا نفضل أيضا أن نشعر بالدونية على أن نشعر بالسلام النفسي، فكثير من القيل والقال وتعظيم المشاهير، وغير ذلك من ممارسات يومية، يجعلنا نشعر بالدونية.

وبالنسبة للإيجو الصغير داخلنا، أي هوية في العالم هي أفضل من لاشيء، وحتى لو كانت هوية مسكنة أو هوية مثيرة للشفقة.

كيف نوقف كل ذلك الجنون؟

بداية الحرية .. ترك الأفكار تمر

لعلك أصبحت تعلم الآن أسرع طريقة لتحرير نفسك من كل ذلك الألم, فبمجرد أن تكون واعيا إلى أن كل ذلك الالم ناتج عن مجرد "فكرة"، تكون قد خطوت الخطوة الأولى.

وعندما تفهم كيف تعمل الأفكار، فإنك تفهم أيضا كيف تسبب الأفكار الألم. وعندما تدرك حاجة الإيجو إلى التركيز على تلك الفكرة، وكفاحه في سبيل حاجته إلى أن يكون على صواب أو كفاحه من أجل هويته أو شخصيته، سيكون ذلك رائعا بالنسبة لك.

فأنت بذلك تدرك أنه من الجنون أن تستمر في القتال مع خصم هو مجرد خصم تخيلي. من الجنون أن تنزعج وتجهد نفسك بسبب موقف أصبح في الماضي وبالتالي ليس له أي وجود فعليا. من الجنون أن تجهد نفسك وتقلق بشأن موقف في المستقبل أيضا، هو أيضا موقف لا وجود فعلي له.

وبحيازة ذلك الإدراك، يصبح كل ما عليك فعله هو أن تترك الفكرة تطفو، كأي فكرة منتجة. وقد تعود لتنزلق أحيانا، ولكن ذلك سيحدث فقط لأنك اعتدت فعل ذلك لسنين طويلة. ومتى أصبحت يقظا لذلك ايضا، فقد أصبحت تحوز حريتك بالفعل.

احصد الفائدة من تلك الأفكار، فإذا كانت فكرة تدعوك إلى القلق من المستقبل، فلتقم إذا باتخاذ أي خطوات لازمة، قم بالتحضير لكل ما قد يدعوك إلى القلق، ثم دع الفكرة تنزلق إلى حالها. وإذا كانت الفكرة تتعلق بموقف مؤلم يخص الماضي، فربما تكون قلقا في الحقيقة من أن يتكرر ذلك الموقف مجددا، قم في هذه الحالة أيضا بالتحضير لذلك. إذا كان ما يزعجك يتعلق بالحاضر، احصد الفائدة من ذلك القلق ودعه يمضي أيضا. اترك كل ما يزعجك من أفكار وأشخاص في حاضرك.

****لا تدع نفسك تشعر بأنك مخطئ****

عندما اكتشفت موضوع الإيجو لأول مرة وكم من الألم كان يسبب لي، بدأت بشيطنته. وأصبحت أتساءل: كيف كنت، أو كان الإيجو الذي يخصني، بذلك الحمق؟ وكم من الألم كان بإمكاني أن أتفادى لو كنت أعلم بشأنه؟ وكيف يمكنني أن أدمر هذا الإيجو، أنا أكره الإيجو، أود لو أنني لم أمتلك الإيجو في حياتي!

كيف يبدو ذلك الكلام السابق؟ هل يبدو كلاما من اللب أو القلب الحقيقي؟ هو ليس كذلك.. من المتحدث إذا؟ إنه الإيجو فعليا!! أليس كل ذلك التذمر بشأن الإيجو شبيها بكل ما كنا نتحدث عنه في السابق؟ فنحن كنا نتحدث عن قيام الإيجو بالتذمر من ماض لم يعد له وجود. يريد أن يتأكد من أن المستقبل سيكتنفه السلام، ولكن المستقبل لا وجود له ليكون المستقبل منذ الآن مكتنفا بالسلام. إ ن اللحظة الوحيدة التي يمكن أن نعيشها بسلام هي هذه اللحظة "الآن"، لأن "الآن" هو فقط ما له وجود.

كن متيقظا إذا لذلك الفخ. فلا شيء يدعو إلى الخوف. الإيجو ليس "مخطئا". إنك بتخطيئك لنفسك لامتلاكك الإيجو تعبر عن المزيد من الإيجو فقط. وليس هناك ما عليك أن تكافحه. إن كفاحك ضد الإيجو هو مزيد من الإيجو. كل ما عليك فعله هو أن تميز فعل الإيجو في كل مرة يحاول فيها أن يتدخل، وأن تجعل الأفكار تتركك بسلاسة.

كل ما عليك إذا هو أن تكون "متيقظا"، وأعني بذلك الانتباه إلى الإيجو. كن منتبها من "المصافي" أو المرشحات التي تعبر الأفكار من خلالها وتتنخل، وانتبه دائما إلى أن الإيجو بمصافيه أو فلاتره هو ما يدفعك للتصرف على ذلك النحو أو التفكير بتلك الأفكار. والأهم من كل ذلك، هو أن تنتبه إلى العدسة المكبرة التي تضعها على كل فكرة، انتبه إلى ذلك الجزء منك الذي لا يريد الإفلات من الفكرة وتركها تمضي خارج وعيك.

وليس غريبا أن علم النفس الحديث يوصي بفعل الشيء نفسه، فقط باستخدام تسميات أخرى.

****ليست كل المرشحات (المصافي أو الفلاتر) مضرة لنا.. أليس كذلك؟****

لا بد أنه بإمكانك عند هذه النقطة أن تفكر في بعض المرشحات التي كانت مفيدة بالنسبة لك. فبعض الأفكار تبدو جيدة، تنتج بعض الانفعالات والمشاعر الرائعة، وبعضها قد يجعلك قويا أو ثريا.

هل تتذكرون جون؟ رجل الأعمال الافتراضي الذي يتعرض للإفلاس والذي تحدثنا عنه في السابق؟ للتذكير فإن أفكار جون تبدأ على النحو: "إن تجارتي قد تعرضت للإفلاس". تلك العبارة هي حقيقة من الحقائق، وهي محايدة، لا جيدة ولا سيئة.

بعد أن تمر تلك الفكرة عبر مرشحات "الوفرة" عند جون، فإنها تصبح على النحو: "صحيح أن تجارتي قد تعرضت للإفلاس، ولكن لا بأس، فسأصبح مليونيرا من جديد خلال سنة واحدة. "

نفس الفكرة حين تعبر من خلال مرشحات زوجته فيفان، تصبح على النحو: "إن تجارتي قد تعرضت للإفلاس، يا إلهي، ما العمل؟ سينتهي بي الأمر نائمة على الأرصفة! لا أحد سيحترمني بعد الآن، وسأخسر اصدقائي"!

ما الذي يعنيه ذلك الآن؟ أن تعدل مرشحاتك حتى تحصل على السلام؟ ولكن ألم نقل سابقا أن المرشحات تغطي السلام الحقيقي في داخلك؟..

حسنا، لعل الإجابة على ذلك هي نعم ولا في نفس الوقت.

فكلما كنت واعيا إلى مرشحاتك بشكل أكبر، كنت واعيا أكثر. وذلك يعطيك المزيد من السيطرة على الأفكار التي عبرت من خلال مرشحات سلبية. وبالممارسة، يمكن أن تعدل مرشحاتك لتصبح إيجابية، وذلك هو مصدر القوة والمشاعر الرائعة.

ولكن عليك أن تميز بين تلك المشاعر الرائعة والسلام الداخلي الحقيقي الذي ينبع من اللب. فالمشاعر التي تنتج عن المرشحات سيكون لها دائما مشاعر مضادة.

فمرشح من نوع "إن هذه الفتاة التي قابلتها حديثا ستجعلني سعيدا" له دائما شيء خفي يعاكسه في مكان ما. فلو تبين لك أنها لم تكن كما توقعتها، فإن الحقيقة المضادة تدخل على الخط، ويحدث الإحباط والجدال والحسرة.

ألا يصف ذلك معظم العلاقات العاطفية، وبالتأكيد معظم مصادر البهجة والسرور بغض النظر عن ماهيتها؟ هناك دائما فرصة لأن تنهار أو تحترق، وذلك ما يحدث عادة.

وفي نفس الوقت، من الصعب أن تمتلك مرشحا إيجابيا لكل موقف قد يصادفك في حياتك. جون مثلا لديه مرشح ممتاز عندما يتعلق الأمر بالنقود، ولكن كيف يستعامل مع المرض مثلا؟ كيف سيتعامل مع صدمة عاطفية؟

****الفرحة الحقيقية والزائفة، والحب الحقيقي والزائف****

إن الحب الحقيقي والفرحة الحقيقية ليس لهما من ضد أو معاكس، لأنهما لا يأتيان من مرشح أو فلتر ما. إن قلبك أو لبك الحقيقي لا يوجد له ضد أو عكس، فهو لا يسعى إلى أي شيء، الإيجو فقط هو ما يسعى إلى الأشياء. قلبك لا يتحدد او يتعرف بشيء معين، لذلك فهو لا ينزعج من أي خسارة. لا يمكن لأي شيء أن يعكره. لأنه من دون أي مرشحات، يكون كل شيء مجرد. الافكار عندها لا تضطر للمرور عبر أي مرشحات، وبدون مرشحات، ليس هناك ما هو جيد أو سيء، كل شيء مجرد فقط.

ومرة أخرى، كن حذرا. فإذا كنت في حالة ألم، اخرج منها؛ إذا كنت مريضا، اذهب إلى طبيب. إذا كنت في وسط حريق، أطفئها ! فأنا أتحدث عن الألم النفسي هنا لا الجسدي. إن الألم الجسدي هو دائما مؤشر على وجود خلل ما. إن علي التأكيد على ذلك، فقد قرأت عن بعض القصص المروعة عن بعض الناس الذين تمادوا في الممارسة التي نتحدث عنها، كفتاة مراهقة مثلا ماتت بسبب البرد حيث فكرت أنها بعدم مقاومة الشعور بالبرد ستجتاز الأمر، وذلك ليس ما أدعو إليه هنا. تذكروا، دعوا الفكرة تدخل، احصدوا الفائدة منها، ثم دعوها تغادر. هذا كل ما أقوله. فإذا كنت تشعر بالبرد فإن أفكارك ستخبرك بضرورة الذهاب إلى مكان دافئ، افعل ذلك! ولكن متى ما وصلت إلى هناك، دع الفكرة تتركك، فهي قد أصبحت من الماضي ولا حاجة إلى التذمر منها، دع الفكرة تنزلق من ذهنك.

هذا ليس مجرد تكلف روحاني، فأنا لا أكتب عن شيء لم يعمل معي شخصيا. وأنا لا أزعم أنني شخص مستنير، ولكنني قد استخدمت ما أحدثك عنه للتغلب على السلبية، من الاكتئاب البالغ إلى الهموم البسيطة.

هل يمكنك الآن أن ترى من أين ينبع الحب الحقيقي واللامشروط؟ إنك لا تستطيع أن تأمر نفسك بأن تمتلك محبة لا مشروطة. إن إخبارك نفسك بأنك ستحب شخصا معينا بغض النظر عما يفعله أو تفعله لن ينجح، لأن الإيجو هو الذي يتحدث إليك في هذه الحالة. فما الذي سيحدث لمحبتك اللامشروطة عندما يبدأ ذلك الشخص بالصراخ، أو عندما يغشك، أو عندما يأخذ بطاقاتك الائتمانية وينفق إلى حدها الأقصى؟

ستحاول أن تسيطر على الإيجو وتكافحه، في الوقت الذي عليك فيه أن تترك كل شيء يطفو ويمر. إن مكافحة اللاشعور ستجعلك تغرق فيه أكثر.

إنك بدون الإيجو لا تريد شيئا. لذا لا توجد شروط لمحبتك. لا شيء يمكن أن يجعلك تغضب وتتوقف عن حبهم. لا شيء تخسره بالنسبة لك. الحب مجرد. الفرحة مجردة. لا يوجد جيد وسيء. كل شيء مجرد وكما هو.

)ملاحظة: إن محبة شخص ما لا تعني أن عليك أن تتركه يفعل ما يشاء، فإذا كان يؤذيك، فإن عليك أن تفعل شيئا بخصوص ذلك.(!

القوة الحقيقية والزائفة

الأمر نفسه ينطبق على القوة. وعليك أن تميز بين القوة المادية والقوة الروحية. فتطوير مرشحات إيجابية قوية سيعطيك الكثير من القوة المادية.

ومع ذلك، ورغم أنني لا أستطيع أن أتحدث عن القوة الروحية –لأنني لست مستنيرا بعد- فإن لدي شعورا بأن تطويرك للمرشحات الإيجابية قد يضرك على المدى الطويل. قد يكون جيدا لك مؤقتا، ولكنه سيرسخ الإيجو بعمق شديد يصبح معه التخلص منه أصعب.

فالإيجو مهما كان إيجابيا، هو- بالنسبة لكثير من عظام المعلمين الروحانيين- عائق أمام النمو الروحي.

إزالة الإيجو

إذا، وللطموحين: كيف يمكن أن نزيل الإيجو؟ إن التيقظ والانتباه لا يبقيك فقط غير متأثر بالإيجو، بل يؤدي أيضا إلى تقليل وتصغير الإيجو ببطء.

لأنه إذا كان السماح للإيجو بالعمل على الأفكار سيقوي الإيجو، فإن عدم تغذيته بالأفكار سيجعله يتلاشى بالتدريج.

وبمعرفتك أنك تتصرف أو تستجيب أو تفكر تحت تأثير تلك المرشحات، فإنك تبدأ في رؤيتها على حقيقتها. وكلما كنت واعيا أكثر، كنت قادرا أكثر على اكتشاف الأنماط والأدوار والهويات التابعة لها. ويشبه ذلك كرة الثلج، تبدأ بطيئة، ثم تكتسب الزخم سريعا، لتبدأ في رؤية البدائل عن السلوك والتفكير بالطريقة التي كنت تتبعها طوال حياتك.

وعندما تطور الشجاعة والقوة الداخلية للبدء في التصرف بطريقة تتلاءم مع داخلك – اللب الذي يغمره السلام والحب والسرور- فإن كل تلك البقع ستتلاشى، فالإيجو لا يمكن أن يحيا من دون أفكار أو أفعال تغذيه.

قد يخطر للمرء هنا: وما الذي سيمنعنا من التصرف بطريقة أسوأ؟ متى ما عرفنا مرشحاتنا واكتشفنا أن بوسعنا أن نتصرف على نحو مختلف، لماذا لا نصبح أعنف وأسوأ مما كنا؟ لماذا لا نصبح أكثر أنانية؟

الإجابة هي أنه من المستحيل عمليا أن تكون واعيا وتختار إيذاء الآخرين. فإيذاء الآخرين يسبب شعورا سيئا لديك، وفي المحصلة أنت تؤذي نفسك بذلك، ولا أحد يختار واعيا أن يؤذي نفسه. الإيجو فقط قد يختار ذلك. فإذا كنت تتصرف بشكل سلبي -سواء كان ذلك التصرف كبيرا أو صغيرا- فأنت لست واعيا، أنت في هذه الحالة شخص غير واع لديه بعض المفاهيم والأفكار عن "الوعي" و"الروحانية" في رأسه.

وكيف نميز بين الأفعال الخيرة التي تأتي من الإيجو والأفعال الخيرة التي تأتي من اللب؟

كن منتبها، هل تريد الحصول على شيء ما من وراء التصرف بطيبة؟ عندما تبتسم لأحدهم أو تعاونه في شيء ما، هل تسعى إلى شيء من خلال ذلك؟ سواء كان التقدير أو العرفان أو المديح أو معروفا مقابلا؟ إذا كان الأمر كذلك فالإيجو هو مصدر تلك الطيبة. ولكن إذا كنت كنت تعطي بحق بدون التفكير في الحصول على أي شيء في مقابل ذلك العطاء، فإن ذلك الفعل ينبع من المساحات بين الإيجو؛ تلك المساحات من وعيك التي لم تلطخها بقع الإيجو.. من اللب.

****المعاناة والبقع****

هناك طريقة أخرى يمكنك من خلالها إزالة الإيجو؛ بأن تزيل، قطعة بقطعة، كل ما تتعرف وتتحدد من خلاله. لكن معظم الناس لا يأتون على هذه العملية باختيارهم، فهي تحدث لهم عوضا عن ذلك.

كيف تعمل هذه العملية؟

كما قلنا، فإن كل بقعة أو قطعة من الإيجو تمثل شيئا، مثل التحدد من خلال الأشياء، أو المجموعات، أو الجسم، وهكذا. فما الذي يحدث عندما يزال أحد تلك الأشياء؟

لنأخذ امرأة جميلة مثلا، تحدد نفسها من خلال مظهرها. ما الذي يحدث عندما تخسر جمالها؟ قد تكون الخسارة بطيئة وتدريجية، بفعل العمر مثلا، وقد تكون سريعة، كأن تتعرض إلى حادث يتركها مشوهة. لا

فرق. وبغض النظر عما ستخسره، أكان مالا أو سيارة أو مكانة اجتماعية أو سياسية او حبيبا، فإن النتيجة واحدة.

إحدى البقع التي تلطخ دائرتها النقية التي تمثل لبها وإدراكها الداخلي (التي تحدثنا عنها في بداية الموضوع) سيتم اقتلاعها، (وذلك يشبه أن تزال من على النظارة الملطخة بشتى الصبغات والبقع، بقعة ما، ليصبح ما يرى من خلالها على حقيقته لا يتلون بلون آخر كما كان يحدث).. هذه البقعة التي ستقتلع هي البقعة التي تمثل "تحدد تلك المرأة بمظهرها". وإذا لم ترد تلك المرأة اقتلاع تلك البقعة، فإن تلك العملية ستكون مؤلمة بقدر ما تؤلم عملية اقتلاع الذراع.

هنا نصبح أمام احتمالين:

الاحتمال الأول: الالم يسبب بقعة جديدة، ربما أكبر واقوى، لتحل مكان تلك البقعة. ما عساها تكون؟ ربما بوسعك أن تخمن. قد تكون المرارة أو الغضب أو السخط أو الإحباط أو السخرية. أو قد تكون لعب دور الضحية، فقد ينتهي الأمر بها إلى أن تصبح تشعر بالكبرياء عن طريق الشعور بالمظلومية، لتحصل على شكل ملتو من السرور عن طريق التذمر والنواح.

ردة الفعل تلك قد تحدث أيضا إذا قمت باختيارك بإزالة جزء من هويتك أو شخصيتك التي تتحدد من خلالها. فإذا كنت تتعرف من خلال المال، يمكنك أن تتبرع به كله لتصبح ناسكا. ولكنك في هذه الحالة قد تكون استبدلت بذلك الجزء من إيجوك جزءا جديدا؛ هوية "روحانية" وبالتالي "أفضل" من الناس العادية "الأقل" من الناسك!

تحذير: هذا ليس تشجيعا أو تزكية للقيام بأي فعل أحمق. فإذا كنت تتعرف من خلال مظهرك، فإن قيامك بتشويه نفسك ليس طريقا للاستنارة، ونفس الأمر ينطبق على التضحية بكل ما تملك. فأيا كان ما تتعرف من خلاله، يكفي أن تكون منتبها له وأن لا تتعلق به، ولا تجعله جزءا من هويتك.

ولكن ما الاحتمال الآخر؟

الاحتمال الثاني: بعد أن ينتهي الأثر الأولي للخسارة، وقبل تنصيب هوية جديدة، شيء في داخلك يلاحظ ذلك الحيز الذي تركته الخسارة. شيء في داخلك يلاحظ أن ما تبقى ليس الألم، يلاحظ أنه تحت كل تلك البقع

لا يوجد مجرد فراغ أو موت. بل على العكس، كلما كان الخسارة أكبر وبالتالي الجزء المقتلع من الإيجو أكبر، انكشف جزء أكبر من اللب الحقيقي.

لذا فإن ذلك الجزء منك يحاول استكشاف ذلك اللب، لديه الفضول للمعرفة، ويتقبل الخسارة، ولكنه لا يتبع المحرك الغريزي الذي يدعوه لملء ذلك الفراغ الذي تركته البقعة ببقعة أخرى، بدور آخر، بمرشح آخر.

فما الذي تبقى؟ إنه اللب؛ الوعي الحقيقي. لا يمكن تعريف هذا اللب، لأن تعريفه سيختزله إلى مجرد مفهوم، وسيصبح جزءا من الشكل؛ الإيجو. ولكنني أعرفه عنه شيئا واحدا : **انه جميل.**

المتصوف المتمرد

1 – كيف نعيش ما تبقى من وقت للعالم

كيف نعيش ما تبقى من وقت للعالم

فالعالم اذا دام لسنة أخرى قد لا يدوم للسنة التي تليها، ويبدو أن نهايته حتمية، وأعني بالعالم كوكب الأرض أو أمنا الأرض، التي مهما دفعها شغفها بالحياة وبإنجازات الإنسان بالذات إلى أن تعمر أكثر، فهي لا يمكن أن تدوم إذا ما انطفأت الشمس وذلك على أقصى تقدير... ومهما بدا ذلك بعيدا، فإدراكه محتوم.. وحتى لو كانت أمنا الأرض تمارس نفس الحيلة التي يمارسها الإنسان على نفسه حين يتناسى أن مقامه على هذا الكوكب مؤقت، فلا بد أنها كالإنسان ستصل مع الوقت إلى حيث لا تعود تلك الحيلة مجدية.

ولعل الإنسان سيرحل عن الأرض دون أن يتخلص من اغترابه عن تاريخه وحقيقته الموضوعية التي يلفها الغموض، ولن يكون هناك وقت للجميع ليرفعوا قبعاتهم لكل من كان لا-أدريا لا-حكميا يعتقد أن الوقت وكافة أدوات المعرفة المتاحة لن يسمحا له بإدراك الحقيقة الموضوعية الكاملة... لذا تبقى كل البنى الفكرية الفوقية التي تتعالى على الواقع المباشر للإنسان تكلفا لا يعول عليه حين تتكاثف كل اللحظات في لحظة نهاية لا تحمل بؤس اغترابها المعرفي قدر ما تحمل بؤس ما فاتها وما فرطت فيه في جنب حياة لم تعشها كما ينبغي،،، وما ينبغي لا تحدده أي مرجعية سوى مرجعية الواقع المباشر،، وإلى أي مدى يمكن للإنسان أن "يستنفد حدود الممكن" ... إذا ما هو تصالح مع اغترابه عن تاريخ وجوده وحقيقته فلم يعد مصرا على الاطمئنان إلى الخلود ولم يعد "يطمح إلى الحياة الخالدة" أو كما قال بندار الإغريقي في أناشيد أبوللو..

ولكن ... عند لحظة النهاية حين تكون أمنا الأرض قد "أخذت زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها" وامتلأت بأسباب الرفاهية والتقدم التكنولوجي إلى حد قد يبهر السماء نفسها .. قد ينظر الإنسان إلى الأرض التي أصبحت كالعجينة لسهولة التعامل معها بعد امتلائها بأسباب السيطرة المادية مثل الطيران والحاسبات المتقدمة والجوجل إيرث والجي بي اس والسكايب والتقنيات المتقدمة والسريعة في البناء والصحة والعلاج والتجميل وكل ما يخطر في البال... ويقول: ها قد عوضنا (كمجموع الجنس البشري) اغترابنا عن تاريخ وجودنا الموضوعي بذلك السلطان الكبير على أسباب الحياة المادية، وزاد الإنتاج البشري إلى حد يمكننا فيه لو انتظرنا قليلا أن ندخل عالم المشاع الجميل الذي لن ينغص عليه مالثوس ولا مؤولوه الأكثر تطرفا وشحا ممن يرون أن العدد المثالي للبشر على الأرض هو نصف مليار يتكاثرون بطريقة مقننة تضمن عدم زيادتهم عن ذلك العدد.. وبحيث يتركزون في المناطق الأقل عرضة للكوارث الطبيعية ، والأغنى بالموارد... ما يتطلب للأسف ألما كبيرا لمرة واحدة يتضمن نسف الستة والمليار والنصف الأقل حظا والأقل نبوغا .. لتحقيق تلك المصالحة مع أمنا الأرض،، عن طريق حرب كونية تحل مشكلة التكاثر الذي سبق تطور أدوات الحياة المادية .. عن طريق العلاج بالكي الشديد···

قد ينظر الإنسان إلى الأرض الزخرفة ويقول: فعلا لم نعد في حاجة إلى شيء من ذلك ... فالخير كثير وما له من نفاد ... ولو أن أمنا الأرض تتطلف بنا... أو لو أن هناك من يهيمن على الأرض ويتطلف بها وبنا ... فيفعل ... لعلنا ندرك تلك السعادة.···

وقد تتعزز فكرته تلك بنظرة يلقيها إلى سائر الكائنات التي خلال وجودها على ظهر أمنا الأرض لملايين السنين لم تغير في الأرض شيئا،، ولم تطور أدوات حياتها المادية أبدا... فلم تتغير حياة قط عاش قبل مليون

سنة عن حياة قط معاصر إلا بقدر ما تغيرت حياة الإنسان الذي قد يؤثر في حياة ذلك القط،، فما بالنا بحياة حيوان يعيش في غابة بتول .... وبعد تلك النظرة قد ينبهر بذلك الإنجاز الجماعي للجنس البشري···

ولكن إلى أي حد استطعنا أن نحقق فكرة بندار ... استنفاد حدود الممكن...

إن ما هو جماعي .. هو حيلة أخرى لعبناها معا.. على كل واحد منا ... أي أن "جميعنا" احتال على "واحدنا".... فبنينا عالما مزخرفا "لجميعنا" قد لا يوفر "لواحدنا" فرصة استنفاد حدود الممكن....

قمنا بتقنين العالم ... وتقسيمه وتحديده بدول وحدود وجوازات سفر وقواعد بيانات لا تكاد تغفل شيئا ... ونقود ... وباركودات .. وبصمات ... وسجلات ... سيطر بها "جميعنا" على "واحدنا" عن طريق الأدوات المادية .... قمنا بتقنين أنظمة تعليم تجعل الإنسان أسير مقاعد الدراسة لحوالي 25 سنة من عمره.. في حين أنها يمكن أن تختصر بنفس الكفاءة إلى 15 سنة يباشر الواحد بعدها الزواج أو الارتباط أو أيا كان الاسم لما قنناه بوثائق وعقود خلقت حدودا بين المباح والحرام،، وخلقت الكبت وخلقت التلوث والإفراط والخيانة وغيرها من الأمراض... لقد اغتربنا عن الطبيعة وقمنا بخداع أجسادنا بالأضواء التي منحتنا حرية الإفلات من شروط أمنا الارض بالمبيت عند العشاء والاستيقاظ عند الفجر... اغتربنا عن امنا الارض فأدرات لنا وجهها وأسرارها ... وربما منذ وقت بندار الذي يئس من الحياة الخالدة... فيئسنا من الحياة الخالدة معه ... ولم ننجح في استنفاد حدود الممكن ... بل خنقنا كل الممكنات بواقعنا المادي المتطور....

كيف نعيش ما تبقى لنا على هذه الكوكب الذي قد نغادره في نفس حالة الاغتراب المعرفي ... أو كما قال احمد رامي مترجما عمر الخيام "وسوف أنضو الثوب عني ولم أدرك لماذا جئت أين المفر"... فكل انجازنا الجماعي لا يفيد واحدنا حين يموت مجردا من كل تلك الزخارف... ويتساوى مع القط الذي أدرك أنه "قد تساوى في الثرى راحل غدا وماض من ألوف السنين".... وهو ليس إنجازا ننتظر من أمنا الأرض أو من أبينا الذي في السماء أن يجازينا عليه ... وإعمار الأرض على ما فيه من جهد .. هو مشروع قد يهدم أركانه نيزك أصم لا يدرك نفسه.···

في نظري.... ما نحتاجه في ما تبقى لنا من وقت ... هو أن يمارس "واحدنا" حيلة على "جميعنا" يتحرر بها من تلك الأغلال التي فرضها "جميعنا" على كل واحد فينا ... وأن يتأمل داخل ذاته كثيرا ... ويبدع في صنع عالمه الخاص الحر ... حتى لو كان مضطرا لإخفاء كل ذلك داخل تلك القضبان التي حبس فيها "جميعنا" "واحدَنا"

2- المتصوف المتمرد

مقدمة

قبل أن أزهد في كل شيء.. سأستزيد من كل شيء .. لأن كل شيء وافر .. فلماذا هذا الشح ومم الخوف ..لماذا كل هذا الشعور الأحمق بالذنب .. اذا نحن حلمنا.. أو تمنينا.. أو اشتهينا .. أو طمحنا.. لماذا الخوف من النفاد ... ان كان ما نخاف من نفاده لا ينفد

ان التكيف مع القليل فضيلة اذا كانت الفضيلة تعني كل ما يفضي الى راحة البال وقلة الألم للكل... هنا يصبح التكيف مع القليل فضيلة .. لأن المتكيف مع القليل في هذه الحالة يصبح مرتاح البال من الرغبة في المستحيل .. ولكن هذا صحيح فقط في حالة المستحيل ... اي حالة من لا يعرف أي طريقة يستزيد بها

ويحقق مشتهاه... أما لمن وجد السبيل... ولو كان صعبا ... فالتمرد بالنسبة له يصبح الفضيلة ... التمرد على الواقع الذي يمكن تغييره..

أما في حالة ذلك العاجز .. الذي عليه أن يتكيف مع القليل... فهو يستطيع ان يتمرد رغم تكيفه ... هذا التناقض موجود ... يتكيف مع القليل كي يستحمل العالم ... وتحمل العالم اللامعقول هو تمرد على طبيعة هذا العالم ... .. الذي لا يحتمل ... وأفضل استجابه للاجدواه...

ضمن تكيفك تمرد .. واخلق عالمك الخاص... ولو كان ضمن حدود عقلك .... فهذا العالم بظواهره وبناسه وبتاريخه يريدك ان تفكر بطريقة معينة .. فإذا أنت تمردت على هذه الطريقة في التفكير كنت متمردا ... رغم تكيفك مع بؤسك أو ضعفك أو قبحك

أجمل صوفي متمرد كان السهروردي المقتول، فرغم أنه أصبح حكيما متألها في عمر مبكر جدا، وامتلك مفاتيح العرفان والعلم الإلهي، الا انه لم يكن مجرد زاهد، بل اراد ان يستزيد من كل شيء قبل ان يزهد في كل شيء. وأراد القوة قائلا: لا بد أن أملك الأرض

هو

لما كان "النظام "طريقة لتهذيب الحقيقة وكأنها غير مهذبة، أو كأن التهذيب شرط لتقبلها، كان من الطبيعي أن تنشأ وتحت وطأة النظام نفسه ردة فعل تعيد الاعتبار للحقيقة، شيء من الصعلكة الجامحة التي هي مع كل جموحها ردة فعل "مهذبة" كونها رغم حساسيتها النقدية المفرطة للترتيب الموجود، غير معنية بدخول صراع تناحري يؤجل الحقيقة، حجتها الشرعية هي الحقيقة الغائبة أبدا، والرفق المطلوب أبدا، والحب الدائم أبدا ،وإذا كانت -ردة الفعل- في تجاوبها مع ما هو موجود هنالك "مهذبة"، فهي وقحة بحب، تحتقر تهذيبها الذي لا غنى عنه،و تتمرد على ما هنالك بتجاهله وعمل كل ما يتصور النظام أنه تمكن من أن يكون عائقا في وجهه

تبطل النظام دون أن تتحداه، وتنهي فاعليته دون أن تصارعه، بالحقيقة والحب تتكيف، وبهما تتمرد

ومن هنا انطلق الصوفي المتمرد، دون أن يعرف نفسه أو يثقلها بالوصف، هو ببساطة الشاهد المحب العاذر المشتهي، هو المتجرد دون تكلف، هو الذي يتذكر أنه وراء كل شيء، وراء كل حادث أو صراع أو غاية أو صورة، مساحات شاسعة من اللا شيء، لذا لا يجد صعوبة في أن يتقبل كل شيء، و أن يبدأ من جديد في كل لحظة

هو ذلك الذي يعيش مع تناقضاته، يتمرد عليها بقبولها، يثور بالاستسلام للجبرية مع الشهادة الساخرة عليها .. تمرد على المصير وتكيف معه

حياده تجاه نفسه، مقابل بابه المفتوح أبدا للملذات والموصد أمام الأوجاع

فتوره تجاه العالم، مع كل هذا التعاطف مع الآخرين

هو المحب وإن كره ... المتقلب كيفما اتفق .. المعتذر كثيرا ... الفاتر وإن أبدى الاهتمام ... خمرته لا تسكر ولا تعربد.. بل يخوض بها خروج نفسه إلى الخارج .. وحشيشه لا يغيبه ولا يفسد حضوره... بل يخوض به دخول نفسه إلى الداخل···

هو الشاهد أبدا ... لا ليصدر الأحكام ولا للمعرفة ولا للعبرة... هو المحايد تجاه نفسه، الساخر من ضآلتها إذا ما شعر لصوفيته أنه الكل، المتعالي على ضآلتها بالحلم، إذا ما ألح عليه تمرده

هو الذي إذا رأى أن شيئا ما قد غلب، اشتاق إلى نقيضه

هو الذي يجد في الاحتيال على النظام تحديا أكبر له من إسقاطه

هو الذي يستسلم لأعتى شهواته بلا اي شعور بالذنب ولأنبل ساعاته بلا أي شعور بالرضا عن النفس

وهو الذي لا يهتم لكونه كذلك، إنه أنت حين تعيش كل شيء تمليه عليك اللحظة، لذا أحبك لأنك أنا و هم، أيها الأنت

أليس كل واحد من السبعة مليارات، على الأقل، هو ذلك الأنت؟

اللوحة الناقصة

حدثني الصوفي المتمرد عن اللوحة الناقصة .. وذلك حين سألته عن طابع هذا العالم

هذا الماتريكس .. التجربة الواعية الذاتية المنفصلة ... التي ينفرد بها كل واحد منا ... فهي عالمه .. هي كل ما هنالك بالنسبة له..

فقال لي:

إن هذا الواقع الافتراضي مشروط بالانفصال ... وجود تجارب واعية ذاتية منفصلة ينتج عنها لكل واحد منا إيجو أو (أنا) تخوض العالم بنفسها...

وحين سألته : هل من سبيل إلى اللاعنف المطلق .. أو اللاحكمية المطلقة ... أو اللاسلطة المطلقة .. أو المحبة المطلقة ... أو المعرفة المطلقة؟

أجابني:

إن هذه هي كلها سبل الاستنارة وجوهر ما هنالك .. ولكن شرط هذا العالم أن لا تكتمل هذه السبل..

فاللاعنف سبيل ... امض فيه قدر استطاعتك ... تجنب العنف .. لكن اللاعنف المطلق لا يمكن تحقيقه كاملا في هذا الواقع ... فبعض العنف مشروط من طبيعة الواقع الافتراضي نفسه .. مفروض بقوانين الطبيعة التي تفرض سلما غذائيا وكائنات تسبب الأمراض منها ما هو مجهري .. عنف لا غنى عنه .. وألم لا غنى عنه .. حتى عند غلي الماء قد تموت بعض الكائنات .. وكذلك عند العلاج ... وإقناع الكائنات الأخرى باللاعنف غير ممكن ... اللاعنف المطلق لا يمكن تحقيقه ضمن هذا الواقع إلا بالموت .. بالكف عن الفعل .. أي أن شيئا من العنف هو من شروط الحياة

واللاحكمية سبيل ... لا تخرج منه ما استطعت ... لكنه أيضا لا يكتمل كلية إلا بالكف عن الفعل والانفعال ... أي بالموت .. وضمن هذا الواقع الافتراضي أو العالم، ستكون بعض الأحكام من شروط الحياة نفسها...

وكذلك السلام الكامل .. والعدالة الكاملة ... واللاسلطة الكاملة

المحبة اللامشروطة مثلا ،، ستفلت منك حتما في بعض الأحيان لأن استحضار اللاشيء الذي هو كل شيء لن يكون بوسعك دائما...

كل هذه السبل لا تعرف الكمال ضمن هذا العالم ... وكأن البشرية هي –كما يخلص البير كامو في "السقطة"- لا يمكن أن تتخلص من الخطئية...

ولما سألته: كيف نمضي في هذه السبل قدر استطاعتنا

قال لي:

لست حرا ما دمت تسعى .. لا تسع إلى الخير .. وبقدر ما تكون صادقا في كل شيء في شهادتك على التجربة الذاتية الواعية التي أنت محصور فيها طالما كنت "أنت" فقط.. وفي حالة الانفصال.. أي في الحياة ... بقدر ما تمضي في تلك السبل دون أن تسعى إليها

والأهم .. أن لا تسعى إلى إثبات أي شيء...

ولكن مهلا... أليس الحرص على عدم محاولة إثبات شيء .. سعيا .. يتحول في النهاية عادة إلى محاولة لإثبات أنك لا تحاول الإثبات

ان شيئا من كل ذلك هو شرط هذا الوجود المنفصل في تجربته الواعية ... لا يمكن الافتكاك من الايجو تماما الا عند الموت

لذا فالعيش بتلقائية كبيرة .. وعدم محاولة الظهور بأي مظهر ... وعدم الحرص على أي شيء .. هي سمات الصوفي المتمرد.. الذي لا يمانع أن يموت في سبيل الحق .. ويذكره التاريخ على أنه أخس خسيس ... ويبصق الناس على قبره كل يوم ... ان يعيش في سبيل اللاعنف.. فيموت على أيدي من يزاودون عليه بالإنسانية .. الصوفي المتمرد يصل إلى الحياد إزاء نفسه ... فهو الشاهد أبدا ... ولو أنه يرى حياته تعرض أمامه من موقع ال"هو" .. فقد يدين نفسه ألف مرة قبل الآخرين ... ويتلذذ ويشفى صدره حين يعاقب على شيء ما...

فالأنا ليست حقيقية ... بل هي ورطة الشهادة ... هذه التجربة الواعية الذاتية هي ما "قدر له" أن يشهد عليه... لكنها ليست هو .. لأنه لا هو .. فالكل هو.. وهو الكل

هو لا يهمه أن يظهر بمظهر الحكيم ... او بمظهر من لا يشتهي .. حتى أخس الأشياء .. أو بمظهر من يبالي لوجع الآخرين دائما .. أو بمظهر من لا يحقد ... فإذا كره .. بدا عليه .. ولم يزعجه ذلك...

وفي سبل تمرده التي يسير فيها بتجرد .. قد يحب أضعاف ما كره .. وتبقى عند "الآخر" صورته ككاره هي ما رسخ وبقي .. أو ربما صورته كقاتل حتى ... وهذا لا يخدشه ولا بالحد الأدنى···

وبهذا فإن عدم محاولة ترك أي شيء للذكرى ... بل عدم محاولة حمل أي ذكرى .. هي من سمات ذلك الصوفي

هذه الشهادة المجرد ،، تصبح هي الجوهر حين يأتي الاتصال ... وينتهي الانفصال ... ويسقط كل شيء دونها...

ولما سألته: ماذا يريد الصوفي المتمرد... هل يريد أن لا يريد ؟ أم لا يريد أن يريد؟

قال:

هو لا يريد شيئا .. وهو مع ذلك يريد كل شيء

الذات الممتلئة أبدا

منذ أن حدثني الصوفي عن العالم باعتباره لوحة ناقصة، نقصانها هو شرط وجودها ووقود حركتها ومحفز تناقضاتها.. وأنا متمرد على نقصانها بعدم التذمر عليه.. وكأنها بنقصها تكتمل رغم أنفها ... وأستسلم لنقصانها بالشعور بالعرفان لكل ما يخلقه هذا النقص من لذة ... متعة الصراع المؤقت .. واللذة المؤقتة ... التي ينبغي أن أخوضها ما استطعت إليها سبيلا .. قبل أن أقرر تركها لأوفر على نفسي عناء فقدانها رغما عني..

ولكن يبقى ذلك الشعور بالضآلة ... بالضعف .. بالانهزام .. رغم استشعاري لحياد الكون تجاهنا جميعنا ... تجاه المليار القطيع .. وتجاه الفرد المتمرد ... لم أتمكن من هزيمته ... فاللا-انفعال سبيل مثل سبل اللوحة الناقصة.. تخاض ولكن لا تستحضر في كل لحظة...

فكيف أهزم شعوري بالوحدة .. بالخوف من الشماتة .. بالخوف من اتفاق الجميع على أنني كنت خاطئا.. أصبحت عبرة بسوء خاتمتي... وما انتهى إليه مصيري .. وكأن المصير عقوبة ... أخاف أن أصبح عند الجميع عبرة ... ويثبت برهانهم الكاذب على أنني الشر.. أشعر بالهزيمة وأشتاق إلى أي قطيع ... إلى أي طمأنينة

وحين لجأت إلى الصوفي المتمرد

قال لي بأن إحساسي بأني وحيد هو محض وهم يخلقه الانفصال.. ويجليه استشعار الوحدة والاتصال .. وأن الذات بطبيعتها ممتلئة... لا تفرغ أصلا لتمتلئ... وبأن هذا الواحد الذي يدينه الباقي .. هو نفسه الباقي الذي يدين الواحد ... وبأن تجربته الواعية الذاتية (الأنا) ... هي شهادة .. وبأن الرغبة في ملء النفس التي تشعر بالضآلة هي المشكلة وليست الضآلة التي ليس لها وجود···

وذكرني الصوفي المتمرد بالتماهي (استحضار شعور الآخر(

كنت قد نسيته ... كان قد أصبح بالنسبة لي "أداة أخلاقية" ... شيئا مثاليا أتصور أني يمكن أن أستخدمه لأفهم الآخر..

في حين أن التماهي لا يتم إلا باستشعار تجربة الآخر .. بحيث لا يعود آخر .. بحيث أستشعر تلك "الأنا" التي تدينني وتريد قتلي وتتلف أعصابها مني ... فأدرك صميم غيظها .. أهو سوء فهم... أم حسد .. أم جهل .. أم حاجة وجدانية تتصل ببواطن البواطن···

هل بعد كل هذا ضآلة .. أو لا طمأنينة ... أو خوف من مصير يظنه الآخرون عقابا..

أراحني كلام الصوفي .. ولم أدر هل كان علاجا أم كان حقيقة...

وسألته ... إلى أين أمضي بذاتي الممتلئة ... وهل أبشر بذلك .. هل أواصل البحث عن الحق والمعنى؟

فقال الصوفي: نية البحث .. تخفي وراءها كل شيء ... و كذلك تخفي اللا شيء ... وهنا متعة الاختيار ... بشر اذا اردت ذلك.. ولا تبشر اذا لم ترد .. ابد للناس حكيما .. أو ابد سفيها... ابد جميلا أو ابد قبيحا... ابد قليل الكلام مهيبا .. أو ابد كثير الكلام مهينا ... ابد كما تريد ... وكما لا تريد .. ولتكن الشهوة متقطعة والحكمة متقطعة .. والغاية مفقودة

···ولا حاجة لك بشيء مما قلناه .. فالصوفي المتمرد الحقيقي لا يشغل باله بكل ذلك ... بل يعيش وكفى

خلاصة

إذا كان الصوفي المتمرد يتمرد بالتكيف ويتكيف بالتمرد ويمثل بوعيه وسلوكه حالة من الحقيقة، كشاهد لا ينزه نفسه ولكن نفسه ممتلئة دائما، فإلى متى.. إلى متى كل ذلك... وما المصير، وهل من مصير في دائرة اللانهاية المتجددة، وهل من سعي إلى مصير ما···

يقول الصوفي المتمرد "لست حرا ما دمت تسعى "

فحين يعترف المرء بجبريته ويدرك ضعفه وميكانيكيته ويمل الكفاح وتحدي الواقع ليسبر جوهر "اللاجدوى"، فإنه سيصل أخيرا إلى حالة اللاغاية النيرفانية التي لا تطلب شيئا ولا تمانع شيئا ولا تتعلق بشيء، فينصاع راضيا مرضيا إلى المسيرة والمشيئة، ويصبح التكيف هو ردة الفعل الدائمة، في حالة توحد مع الكل يتلاشى فيها كل شيء سوى الشهادة على الكل، وهذه هي حالة اللاشيء الواعي···

فما بال المتمرد يحدثنا عن اللوحة الناقصة "طبيعة العالم الضرورية" ويمشي بذات ممتلئة ويعيش الوجود كنزهة طالما أنه يبصر الوجهة النهائية، فهي وإن تجددت لتشتعل عند البداية والنهاية دون الطريق بينهما ودون السبل التي تكتنفها الضرورة والنقص، فلماذا يؤجل "اللاشيء الواعي"، الذي هو البهجة اللامنتهية، والممكنات اللامحدودة؟ لماذا يؤجل المصير..

يقول الصوفي المتمرد "المصير ليس عقوبة وليس مكافأة "

فلو تحدثنا عن حياة ذلك المادي الذي يعيش ظانا أنه شعلة توهجت للحظة في الكون ثم تنطفئ نهائيا بالموت، حياة ذلك المادي إذا ما نظر إلى المصير تقوده إلى الانتحار، ففيم يؤجل الموت، إن إجابة ألبير كامو على ذلك كانت "بالتمرد"، وتمرد كامو يمثل جوهر الصوفي المتمرد، فهو يتقبل كل شيء، ويتمرد على كل شيء، وإذا ما كان انشغاله اليومي لا مجديا في جوهره، فلذة الكفاح تملأ قلبه، واختياره لأي شيء حتى للون قميصه، وسط كل هذه الجبرية هو حرية، في حين أنه غير مهتم للون القميص فلا يتعلق به ولا يمانع غيره، وسط هذه الواقع العبثي، وضروراته الجارفة، الألم والتعلق، يتكيف سيزيف مع عقابه فيحمل صخرته التي تتدحرج في كل مرة قبل أن يصل إلى القمة، ليعود ويحملها من جديد، وهذا التكيف هو تمرد على العقاب إذ أن التكيف مع العقاب يفرغه من مضمونه كأداة للكسر والقهر···

فالتمرد بالتكيف والتكيف بالتمرد لا يتضمن قرارا بالسعي إلى المصير أو الامتناع عنه، ولعله يشتعل على طول الطريق، لا في البداية والنهاية فقط، فيتيقظ منذ البداية إلى النهاية، فلا هي غفلة عن المصير، ولا هي انشغال بالمصير عن السبيل، لذا قال الصوفي منذ البداية "قبل أن أزهد في كل شيء، سأستزيد من كل شيء "

وسط كل هذا الضجيج، كيف يكون الصوفي المتمرد حرا إذا كان فعله الرئيسي هو الشهادة؟

يقول الصوفي المتمرد "قد أجد في صمت وهدوء الشاهد حرية لا يضاهيها شيء سوى اللاشيء "

يستشهد وودي آلن في بداية فيلمه الشهير آني هول باقتباس يقول : "لن أرغب أبدا في الانضمام لناد يقبل بشخص مثلي عضوا فيه "

ألا تعبر هذه الجملة الساخرة عن الهيستيريا الفجة لدى من يريدون التحرر من التحرر من الحرية وأن يؤنركوا الأناركية ويسفسطوا في دوائر منع المنع ثم منع منع المنع ثم منعه إلى ما لا نهاية، ليسبقوا العالم إلى ما بعد بعد بعد الحداثة ، والواقع أنهم مكبلون بنرجسيتهم، كون الحرية المطلقة موجودة في ثنايا الهدوء واللاشيء، لا في الصوت العالي

سلمى

ماذا لو كانت الحقيقة امرأة

(1)

التجلي الأول

روحُها الأنثى بدتْ لي

وسْطَ ذاكَ الليلِ خصَّـتـْني برؤيا..

لم تـُشاهـَدْ قطّ قَبـْلي

لم تكنْ إنسيـَّـةً معْ أنـَّها

أنثى .. كشَـكـْل

* * *

لم تكنْ إنسيَّـةً

إذ أَنـَّها حقـّاً رأتني .. في الظلامْ

ميَّـزتـني في الزِّحامْ

فضَّـلـتـني

عن أميرِ الجان ممشوقِ الـقَـوامْ

اسْـتباحت عالـَمي..

ما عادَ من شيءٍ حرامْ

* * *

لم يكنْ غاراً ولا كانت

كجبريلٍ ولا أصبحتُ للدنيا نبيّاً

أو ولـيّاً كالإمامْ

***

"ما اسْـمـُكِ؟ "

ردَّت بلا صوتٍ :" سَـلامْ"

نادِني ما شِـئـْتَ "سلمى" أو وِئامْ

قلتُ "سلمى "

ذاكَ أحلى

ذاكَ أشهى

ينتهي والثـَّـغْرُ مفتوحُ الحِما

كالقوسِ مرفوعَ السِّهامْ

لستُ أهوى أيَّ شيٍ

ينتهي بالإلـتـئـامْ

جرحنا..

أبوابنا..

أجفاننا لمّا تـنامْ

"لا تخفْ " قالت فلا قِفْـلٌ سيَـقوى لاحتباسي

لا ولا صمّامْ

أيُّ سجنٍ عندَكم لا يحتويني

لا ولا أصنامْ

* * *

كلُّ شيءٍ ينتهي بي عندَ سلمى بابتسامْ

كلّ قولٍ

كلّ فعلٍ

كلّ حزنٍ

مثلَ لحنٍ

تنتهي أنغامه ب"الراست" عندَ الإنسجامْ

تلكَ سلمى..

لم يزل يا صاحِ باقٍ للكلامْ

(2)

في أسباب النزول

لستُ شخصاً واحدا

مغْ أنني لا أصطنعْ

كلُّ ما في الأمرِ أني

دونَ قصدٍ.. أقتنعْ

بانطباعٍ عندَهم عنّي

جميلٍ أو بـشعْ

كلّما صادفتُ سيناً

صرتُ عبداً لانطباعٍ عندَ سينِ

مثلَما عوَّدتُه عنّي -ولو زوراً-

ستبقى صورَتي

مغْ أنـَّني لا أصطنعْ

لم أكنْ حقاً "أنا" .. إلا هنا في عُـزلَـتي

حتى أتتْ سلمى

لصمتي تستمعْ

قلتُ: يا سلمى لماذا جئتِني

هل لانتزاعي من قيود المجتمعْ ؟

لم تـقلْ لا أو بلى

لكنّها

قالت لأني مثلُها

لا أصطنعْ!

(3)

شفاعة

قد غابَ عني وحيُ سلمى مدةً

حتى فـَـزِعْتْ....

يا أخت نوفل لا تغيبي

أنتِ ما أتلو وما يوماً سَمـِعْـتْ

أخشى إذا طال انتظاركِ

من قنوطي قتلَ نفسي

إن على موتي استطعْتْ...

أخشى الغرانيق العلى

وأخافُ رفضي إن شَـفعْتْ

"لا تتركيني شاحباً"

أرأيتِ كيف غدوتُ أسرقُ وحيَ غيري

إذْ مُـنـِعْـتْ!

لا تمنعيني وصلكِ

بل كمّـلي نقصي وقولي

"أنتَ عبدي.. فاستقم..

هلا ركـَعْت" .....

قالت كفى

لا لستَ عبدي!

لستُ ؟؟

لا!!

ولـِعلمكَ ... الإلحاحُ عندي

ليسَ مندوباً ولا

أرضى بذلٍّ أو نـصَـبْ!

هلا سألتَ عن السبب...

هلا هممتَ بأن تعالجَ ما الغيابُ به وجبْ!

فسألتها

ماذا جرى؟؟

قالت : تـُوُفـِّيَ .. قلتُ : مَن ؟؟

صوصٌ ببيتك من شهور!

صوصٌ أيا سلمى ؟؟؟؟!

نعم!

شاهدتـَهُ يذوي فقلتَ : نصيبُهُ

تبـّت يدا صوصي .. وتبْ

-لكنني أطعمتـُهُ .. وسقيتـُه

لكن تقلـَّصَ وانتكبْ

قالت : ولم تحزنْ

ولم تشعر بذنبٍ .. أو غضبْ

-أفعلتَ ؟؟

-لا..

-طبعاً .. ولا حتى دمعـْتْ

ذاك الصغير أكان يحلم بالبلوغ

أم كان يفزع من نضوجِ عظامه

في قدْركم···

رُبـَما بلعتَ صديقـَهُ... أو أختـَه ... أو أمَّــهُ...

في ما بلعـْتْ.·····

يا ماضغاً لحماً ودمّـاً ... ذكرياتٍ... أو حناناً

هل شبعـْتْ ؟؟

هل كنت تلحظُ قشعريرةَ قلبه...

ذاك الصغير...

هل كنتَ تسمعها أم استكفيتَ بالتغريدِ تحسبه غناءً

إن سَمعْـتْ..

هل كنتَ تسألُ .. ما يقول

إنْ كان يسألُ .. أين أمي

أين حضنٌ دافئٌ..

بالعش كان مهدهدا.···

منقارهُ...

هل كان يفتحه .. ويغلقه

سدى...

مستفسراً

منقار أمي أين غاب؟؟

ماذا يهمك أنت يا من نلتَ حقـَّك إذ رضعْت..

عجباً..

تـُرى

هل كان يعلم أنه

لو عاشَ أصبحَ ديككم

أو هل تخيَّلَ عُرفـَهُ .. أو لونه؟؟

أو صوته لمّـا ينادي موقظاً

من قد يكون مجهّزاً سكـّينه

منذ الصباح لذبحه!

مهما توسـَّلَ قائلاً..

يا ذابحي

إني بصبحٍ كنتُ أوقظه .. ضرعْت…

ماذا ستشعر لو علمتَ بأنه

قد كان يدرك كل هذا

هل ستبكي؟؟

فليكن... !

قد مات صوصك غائراً

في خوفه

من رعبه … لم يحتملْ

لو كنت تشعر ما اعتراه وقد ذوى

ما كنتَ بالدنيا طمعْت…

..

أو كنتَ أبصرتَ الهواءَ مربّـتاً

في ريشه.. من رفقهِ.

أو دودةً مسكينةً

حزنت عليه ... وأمّـُها

كانت لأمه لقمةً..

لكنها...

غفرت لهم ... رغم الأسى

لما رأته يموتُ .. آهٍ

لو رأيتَ سقوطه..

هل كنت تسألني لماذا

لم أطق رؤيا بلادة آدمي.!

والله لولا الدودة المسكينة انتصرَتْ

بموقفها العظيم لأمها

ما كنتُ أدري

كيف يمكن أن أسامحَ .. فاعتذرْ

إنْ دُستـَها

أو بالحذاء اللامبالي

أختـَها .. يوماً

صفعْتْ...

إذْ أنني

لولا شفاعتها...

وربّـك ما رجعْت.....

(4)

قداسة

ما أكثرَ التقديسَ في وحلِ الحياه

حرْبٌ مقدّسـةٌ وأشخاصٌ وأسماءٌ..

لمن أسماهُ تقديساً..

ومن والاهْ..

أرضٌ وبلدانٌ وأزمانٌ.. مضتْ

طرقٌ وأوديةٌ وأنهارٌ .. جرتْ

يا ويلتي ... حتى المياه!

حـُكـْمٌ وأحكامٌ وحكـّـامٌ..

فسُـلـطانٌ وشاهْ

شعرٌ وأقوالٌ كذلك قـُـدِّسَـتْ

حتى الكلامُ .. إذا استزلَّ من الشفاهْ

فسألتُ سلمى : ما المقدَّسُ ؟

قـَبـَّـلـَتْ وجهي وقالت:

قـُبـْـلـَـتي إن شئتَ قدِّسْ، أو شفاهي..

هكذا .. تـُصـْبِحْ مُقدسَّـةً لديكْ

ك"السِّحر" مفردة "المقدّس "

تستمدُّمن الحروف معانياً

تفسيرُها يبقى إليكْ

لا شيءَ إلا أنها كـَذِبُ اللغاتِ

فلا تدعها تنطلي يوما عليكْ

أسـَألتني ماذا "المقدَّسُ" فاستمعْ

صنمٌ بناهُ الناس ثم استكبروهُ

فصدّقوهُ وعظموهْ...

مع أنـّهُ.. لو كان من تمـْرِ الحجاز تذوّقوهْ..

فسألتـُها : لا شيءَ في الدنيا نقدِّسُه إذاً ؟

قالت: بلى

ذاك الضميرُ.. أيذكرون ضميرَهم ؟؟

أم أنهم

من زحمة التقديس تاهوا أو نسوهْ!

وتنـهـَّدَتْ سلمى هنا

حتى هـَمَـمْـتُ بأن "أقدِّسَ"نسمةَ التنهيدِ

تخرجُ مثلَ عطرٍ منعشٍ

كالزهر يفغرُ للربيعِ الحلوِ فاهْ

فتبسّمت سلمى وقالت:

أصبح التقديس طبعاً في البشرْ

ها أنت توشك أن تقدس في انفعال الحب "آه "

(5)

عبادة

قد آن لي

أن ألقي الحملَ الثقيلَ

وأنفضَ الأيدي

وأنسى

ما تفاصيلُ الحكايه…

قد آن لي

بعد النهايات المخيّبة الحزينةِ

أن أفتـِّشَ عن بدايه…

قالوا بأن الحج يمحو السيئاتِ فصحتُ وجداً

في السما

لبيكِ يا سلمى بحجٍ

فامنحي روحي الهدايه

إني سئمتُ مذلتي مما فعلت وما نطقتُ

وما تركتُ وكلِّ ما

كالفأس حطَّم كبريايَ

ردَّت : إذاً

يكفيك أن تنسى .. وينسى الناسُ

كي ترضى

وتبدأ من جديدٍ

أو تفتـّشَ –إن أردتَ – عن النهايه

لكنهم – يا طفلُ – لن ينسَوا لأنكَ

لستَ تنسى

من أساؤوا ... أو أخلّوا مرةً

بقواعدٍ مغروسةٍ في داخلكْ...

فلديكَ – مهما كنتَ تنكرُ- يا صديقُ قواعدٌ

تـَـنـْفيكَ – مثلَ الآخرينَ-

عن الحقيقةِ ... عن مواجعهم لهذا

ليسَ تتركُـكَ الخطايا

ما الحجُّ .. قل لي؟

وصفةٌ ؟؟ أم خارِطه؟

كيف الوصولُ به إلى

تحقيقِ ما تدعوهُ غايه

لا شيء يمحو فاطمئنّ لأنه

لا شيء يـُكتبُ ها هنا

فابدأ .. وسرْ

حتى تملَّ .. وعندها

نم واسترح

وابحث لنفسك من جديدٍ

عن بدايه

(6)

بعث

هل كنتِ وهماً آخراً

آنَ الأوانُ لركلهِ

نحوَ القمامةِ .. مثلَ غيركْ

أم أنه يا ربــَّــتي..

قِــصَــرُ النَّـــــفـَسْ ؟

قالت : جوابُـــكَ يا صغيري

ليس عندي

فاستمعْ

هي نبرة الصوتِ التي تـُفشي بذلكَ

إنما .. حلُّ السؤال بأن تميّزَ

كيفَ تــَسـمَعُ أذْنـُـكَ الصماءُ صوتــَـكْ

أو كيف ترحلُ يا صديقي نحو روحِـكَ

نفسُك السكرى بوهمكْ

تلك المسافة بين ما تحيا وما تهوى

جوابـُـكَ عن سؤالكْ

....

ما نبرةُ الصوت الذي لفظَ الكلامْ ؟

ما لحنُه ؟..

هل كان زفرةَ مُتعـَــبٍ كاللهثِ في أثناء سيركْ ؟

أم كان صرخةَ ثائرٍ

في العجز يحرق نفسه..

وإذا به...

جمرٌ جديدٌ ... ابنُ نارْ...

....

..

فلتستمعْ

حتى تجاوبَ أيها كان الصراخُ

أثورةً ... أم لهثةً

.....

إن كان ذلك ثورةً...

ثُرْ وانقلبْ

تُـبعَثْ كفينيقٍ جديدْ

أما إذا كان الصراخ تلهـُّثاً..

كـُنتَ العجولَ ... وما أنا

إلا انتظارْ

(7)

صلاة

" كم أنت مثلي "

علـَّقت سلمى على شيء لعلي قلتهُ

أو بـُحتُ -بالأحرى- به عبر النَّظرْ

فأجبتُ سلمى : مثلـُكِ يعني سموا

ليس لي أن أدعيهِ ولا بوسعي

أن أصدّقَ أنني .. فوقَ البشرْ

قالت صديقي ما عهدتكَ شاعرا

تـُطري وتمدحُ

أو تغازلُ مجدَ أصنامِ القدرْ

" لكنَّ هذا ما أحسُّ" فجاوبت:

بئسَ الشعورُ تفوّقي

بل أنتَ مثلي..

تستحقُّ الحبَّ حتى يملأكْ

فإذا امتلأتَ تفيضُ مثلي..

كالقمرْ

ولديك نفسُ نفورِ سلمى

يا صديقُ من الضّجرْ

أوليسَ يضجرك الرجاءْ...

أو مَن يعيش سنينـَـهُ

يسعى إلى إثبات شيء ما .. لمن قد أدمنوا

أحكامـَـهُمْ ... تلك الدررْ!!

أناْ لستُ قاضيةً لأني مثلـُـك ..

أو أنتَ مثلي..

ليس يـُـغريكَ التوسلُ .. والهراء

أرأيتَ من ينهاك عن ذاك الكدرْ...

- تم –

محمد عبد القادر الفار

عمّان 2014